الى القارئ

العبرة من عيد النصر

في مثل هذا اليوم ـ غرة جوان ـ منذ تسعة عشر عاما عاد الى أرض الوطن مظفرا الرئيس الحبيب بورقيبة بعد سنوات طوال قضاها في السجون والمنافي الفرنسية فكان ذلك تتويجا لجهاد طويل ورمز نجاح لخطة كفاحية سديدة وقيادة سياسية موفقة ، وكان ذلك كذلك جزاء عادلا ونصرا مبينا لصمود الجماهير الشعبية بالبلاد التونسية وتضحياتها الجسيمة واضطلاعها الواعي الناضج بتبعات مصيرها .

عندما تخلص الشعب من التواكل الألكن وقهر الخوف الأعمى وتحدى اليأس الأبكم فآمن بالفعل الحاسم واضطلع بالمسؤولية الواعية وأقدم على أن يصنع تاريخه بنفسه ، تفجرت طاقاته الكامنة فكسرت الأصفاد وأرست كيان الأمة وفرضته كأسطع وأقوى ما يكون ، فتلاشت خرافة الاستعمار الذى أوهمه خيلاؤه وأوحت له غطرسته بأن يقيم صرح إمبراطوريته على انقاض الشعوب التى تحالف عليها الناس والزمان لأنها سهت عن أمرها ونامت على صدى ما بنته من أمجاد .

وعندما دخل الشعب في محنته الثالثة (*) فجر 18 جانفي 1952 إذ ألقت السلط الاستعمارية القبض على رئيس الحزب المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة ، كانت تونس تواجه وحدها العملاق الفرنسي بل كانت تتحدى بمفردها الاستعمار في افريقيا قاطبة واستطاعت مع ذلك مناوءته ومغالبته حتى اضطر الى الاعتراف بسيادة البلاد التونسية والاعلان عن استقلالها ، فانفتح الباب في وجه معظم الشعوب الافريقية وتحرك بذلك التاريخ حركة سريعة في اتجاه التحرر من العبودية والانطلاق نحو القيم الانسانية العليا .

وإن تحرر الجزء الأكبر من القارة السمراء منذ حوالي 15 سنة قد شد من أزر الشعوب الافريقية الخاضعة للهيمنة البرتغالية (**) فصمدت بدورها في الكفاح وثابرت ولم تبال بوحشية القمع والتشريد والتقتيل حتى انهار الحكم الفاشي

(*) المحنة الاولى كانت يوم 3 سبتمبر 1934 والثانية يوم 9 أفريل 1938 .

(**) وهي غينيا بيساو وانقولا والموزمبيك .

الذى أقامه الطاغية سالازار منذ أربعين عاما تقريبا وحل حكم ـ يبدو ـ أكثر تفتحا على مقتضيات العصر إذ أعلن عزمه على منح هذه البلدان استقلالها ٠ وتبقى افريقيا الجنوبية وروديزيا تحاولان وقف التيار التحررى وتأخير المحتوم الى أن تنزل عليهما الضربة الحاسمة ويثار الحق لنفسه منهما ٠

وها هى اسرائيل ـ هى الأخرى ـ لا تزال تؤمن بالمستحيل ، فتتمسك بقانون القوة ولا تعبأ بقوة القانون ، تتصامم عن نداءات الضمير العالمى وتتجاهل حقيقة الشعب الفلسطينى المسلوب وطنه ، المداسة كرامته ، وتتحدى كل المبادىء الانسانية التى أقام عليها العالم المتحضر أسس حضارته ، فلا تتردد فى تصعيد حرب الابادة ضد الشعب الفلسطينى ولا تتورع عن أن تمطر القرى العربية والمخيمات بوابل رصاصها وتهدى مئات الاطفال اللعب القاتلة والحلوى المسمومة وتفتك بالشيوخ والنساء ، كما فعلت مؤخرا فى مخيم النبطية وعين الحلوة وصيدا وضواحى بيروت ٠٠٠ متناسية أن إرادة الشعوب لا تدمر ، بل إن التضحيات والمحن تجعلها أشد صلابة وأطول نفسا وأكثر تجلدا وأقدر على رد الفعل ٠

وإن العبرة التى تستخلص ـ بمناسبة عيد النصر ـ من الثورة التونسية المظفرة والثورة الجزائرية المباركة وتحرر معظم شعوب افريقيا وآسيا ، والتحول الحاسم الذى طرأ فى مستوى العقليات والنفسيات وباعتبار ميزان القوى فى الشرق الأوسط ، بعد ملحمة العبور ومعارك الجولان ، وتصاعد الثورة الفلسطينية الباسلة التى أخذت تقض مضاجع الصهاينة وتسفه أحلامهم وتفضح غطرستهم الحاقدة، هى أن العنف ضرورى عندما يكون الصراع من أجل الوجود ! وشرعى عندما يغالب عنفا مسخرا لدعم الاستعمار الصهيونى ، استيطانا وايديولوجيا واقتصاديا وثقافيا ٠٠٠ والعنف حق أيضا عندما يواجه حربا إبادية ، وأخلاقا غابوية ، انكشفت طبيعتها النازية منذ مأساة ديرياسين خاصة !٠٠٠

إن العنف من أجل القضية العادلة ، إذا ما سخرته الزعامة المخلصة للمبادىء والوفية لمطامح الجماهير الشرعية ، يؤثر فى الواقع الاستعمارى ويضعضع أركانه ويأتى على معنويات مرتزقته ويخلق بذلك حركية جديدة تؤول حتما إلى دحر قوى الظلم والامبريالية ولو بعد أمد طويل وتضحيات جسام ٠

فالاستعمار الفرنسى والانقليزى لم يتقهقر إلا عندما أقلعت الشعوب عن الكفاح الافلاطونى والمطالبة « المعقولة » والرصينة والاعتماد على « ضمير الطرف المقابل » وظهر زعماء افذاذ جمعوا بين نور العقل وصرامة التحليل وحرارة الايمان وبين العمل الشجاع الذى يعرف كيف يجند الجماهير وينظم صفوفها ويقود نضالها الدامى بحكمة وشجاعة ٠

ولقد باركنا الثورة الفلسطينية منذ ظهورها عندما اعتمدت على طاقات الشعب الفلسطيني ورفضت شتى أنواع الوصايات ، ونحن اليوم نستوحى من عيد النصر وملحمة النضال التونسى الذى أطاح بالاستعمار الفرنسى بعد 75 سنة من الاحتلال ، معانى التفاؤل بمآل المعركة الضروس التى يخوضها إخواننا الفلسطينيون ، ونحييهم بهذه الباقة من القصائد والقصص المستوحاة من تمردهم على منزلتهم المفروضة وكفاحهم المستميت من أجل الحياة الحرة الكريمة ، والايمان بأنهم أخذوا يعيشون تلك الايام الممتازة ، المكثفة بالطاقات والامكانيات ، تلك التى يقول عنها ماركس : « فى التطورات التاريخية الكبرى ليست عشرون سنة أكثر من يوم واحد ، مع أنه قد تاتى فيما بعد أيام تضم فى أحشائها عشرين سنة ! » .

إن مآل الاستعمار الصهيونى الاندحار والانحسار لا محالة ، لأن الذى يغالب الحق ويتطاول على ارادة الشعوب عندما تستهدف الحياة الحق مثله كمثل من ينهش الصخر بأسنانه .

وإن من يطالع كتاب « ج. ك. قيبو » (*) الذى ظهر منذ أسابيع قليلة بعنوان « أيام اسرائيل المزعجة » لن يشك فى ان الكيان الصهيونى دخل مرحلة « التخبطات » وتعرت متناقضاته الايديولوجية وعمت الحيرة شبابه ومثقفيه وحتى قادته العسكريين فأخذوا ينشرون غسيلهم على الملأ ، وانكشفت للعالم سوءاته ، وكان المستقبل آنسد أمامه .

فليتصلب حكامه « التاريخيون » وليعبوا من نشوة غرورهم حتى الثمالة ، أو فليغرسوا رؤوسهم فى الرمال حتى لا يبصروا هول غدهم ولا يسمعوا أنشودة الجماهير الزاحفة ، فلن يكونوا أوفر حظا ولا أطول عمرا من هتلر أو سالازار ... وسيفرض التعايش العادل الحر نفسه بين كافة أهل الكتاب وبنى الأعمام فى أرض فلسطين الحرة العزيزة المقدسة وسيرفرف علم الاخوة والتسامح والصداقة على ربى القدس .

تلك إرادة الفلسطينيين وكافة العرب وكل الاحرار فى العالم وهى منبثقة من مشيئة الله ومشيئة الله لا تغلب ، ولكم فى غرة جوان ، عيد النصر ، أحسن رمز وأفضل عبرة !

محمد مزالي

(*) Jean Claude Guillebaud. Les jours terribles d'Israël. Le Seuil

قصيدة حب الى تونس الخضراء

شعر : عزيزة هارون

(دمشق)

حبيبتي أنت يا خضراء ... لونك من أحلى تلاويني
عيناى أنت وقلبي روعة وندى ... يشتف بوحك ما بين الرياحين
يا ليلك الهامس النديان في شغفي ... ويا صباحك في أحلى تلاحيني
أنغم الحرف في قلبي فيجرحني ... وددت لو كنت أرويه ويرويني
إذا طربت حسبت الكون أغنية ... وأنني اللحن في سمع الملايين
لكنما الحزن في جنبي أنثره ... في الشعر حينا فأشجيه ويشجيني
رشفته في كؤوس الحب من صغري ... فراح يبحث عني في شراييني
كل الجراحات في عيني أحملها ... إلا جراحات شعبي فهي تدميني
عل الاخاء على البلواء يجمعنا ... فيشرق النصر في كل الميادين (I)
حلم أعيش على أفيائه زمنا ... ما زال يقتلني حينا ويحييني

* * *

خضراء أحببت شعري إنه ألق ... فمن ربوعك هذا الشعر يدنيني
رئيسك الرائد المفضال كرمني (2) ... فرحت أغبط شعري في دواويني
وددت لو أنني عشت فأسمعه ... تحية الشام في شدو الحساسين
إني لأحمل عطر الشام في نغمي ... فمن ربى جنة (الفيحاء) نسريني
ينساب فيها (فرات) الخير مبتهجا ... يروى بآلائه شوق الملايين
يود من فرح في ظل قائدنا (3) ... أن يغسل الجرح من أعماق (حطين)

(I) وقد أشرق هذا النصر فعلا بعد أن قيل هذا القصيد في شهر ماى عقب عودة الشاعرة من تونس حيث شاركت في مؤتمر الادباء التاسع .

(2) منح الرئيس الحبيب بورقيبة الشاعرة وسام الاستحقاق الثقافي ودعيت الى تونس في زيارة خاصة .

(3) وتعنى الشاعرة الرئيس حافظ الأسد .

الكفاح التحريري للشعب الفلسطيني

بقلم : البشير ابن سلامة

الشعب الذى بهر العالم بصموده ، وأظهر بطولات لفتت اهتمام العدو والصديق ، وأقام الدليل على أنه لا يعوض بكيانه بديلا ولا يفرط فى ذاتيته مهما تقلبت الاحوال وتفرعت سبل الايديولوجيات والمذاهب هو الشعب الفلسطينى .

أصابه الاستعمار مثل غيره من الشعوب العربية ولكنه افتكت أراضيه وشرد منها وهو وحده الذى شرد ، قال له إخوانه العرب حينذاك : نحن نكفيك المؤونة ونحن نطرد عن أرضك ، أرضنا ، الدخيل ونمكنك من حقك ، حقنا ، مهما كلفنا ذلك ونحن الاقوياء . رضى مكرها بالهزيمة وافتك منه جزء آخر من أرضه فكانت أجزاء تحت نعال الصهيونية وأجزاء أخر بيد اخوانه العرب وهو فى هذه وتلك محكوم فى أمره يعانى السجون أو غربة النفس ، تحت الخيام أو الغربة جسدا وروحا .

وشغل عن أمره وعن افتكاك أرضه سنوات طويلة ، وتجاذبته من هنا وهناك أفكار ومذاهب وإيديولوجيات ووعود أنسته ، وإن لم تنسه تماما ، التفكير الجدى فى مصيره والاخذ بناصية الامور كما يجب ، من هنا الناصرية ومن هناك البعثية بألوانها القزحية الضبابية وبينهما الانتهازية والمناورات العملاقية تلعب أدوارها الأقزام فى واجهات السياسة .

وأين فى كل هذا الشعب الفلسطينى والارض الفلسطينية ؟ لا شىء غير المأساة التى يعيشها الشباب والكهول فى الخيام يمدون أيديهم الى الاعانات الدولية أو حياة التشرد والمغامرة التى اضطر اليها النابهون منهم. ولكن ضمير الشعب الفلسطينى لم يفتأ حاضرا فى كل مكان ينبه ، ويحفز ويخز ويستجيب له فى العلن والسر كل من لم تحجب عنه غشاوة الترهات حقيقة العمل الصحيح الذى ينتظر هذا الشعب البطل بأكمله ، وبدأت تتنبه العزائم وأتاهم صوت من تونس (1) يذكرهم بالواجب ويرفع عن اعينهم الغشاوة وقدم لهم تجربة شعب .

---

(1) خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة فى أريحا — 3 مارس 1965 .

وتجربة الشعب التونسي فى كفاحه التحريرى وثورته على الظلم والاستبداد ، بدأت منذ سنة 1864 عند انتفاضة شعب بدون زعامة حقيقية (2) ثم انطلقت التجارب والمحاولات لفك قيود الشعب من هيمنة البايات والمستعمر وظهرت حركات النخبة تدافع فى اخلاص عن كيان الشعب ولكن فى عزلة عن الشعب متمسكة تارة بالخلافة العثمانية وطورا بالحركة الاصلاحية السلفية الافغانية وما اليها سواء انتمت الى عبدو أو رشيد رضا وتارة اخرى بمفهوم العروبة الذى بدأ ينفصل عن مفهوم الاسلام مع حركة عبد العزيز الثعالبى وضبابية المفاهيم واختلاط التقييم فى العشرينات • وفى كل هذا كان ضمير الشعب ينبه كل غافل أن ليست الطريق هذه الطريق وأن الامر لا يعدو – ونحن فى القرن العشرين قد تبلورت الوطنيات فى العالم وتحددت معالم الشعوب – أن يكون كفاح شعب يريد ان « يستقل بالدعوة لنفسه » كما يقول ابن خلدون ويقرر مصيره بنفسه ليتحكم فى خيرات أرضه ومجهودات أبنائه ليوزعها بعدالة بينهم جميعا من دون حواجز الايديولوجيات والمذاهب والدعوات الدينية وغير الدينية المخلصة فى غفلة او المدفوعة تحت نوايا مسترابة • وظهرت فى الثلاثينات عزيمة واضحة غرضها هو هذا بالضبط لم شتات الشعب التونسي ليمسك الامور بنفسه فكانت حركة الحبيب بورقيبة التى نجحت فى تخليص الشعب من كل الاوهام السابقة واللاحقة ، من التعلق بكل ما يحول الشعب عن غايته القصوى وهى الاطاحة بنير الاستعمار والاستعباد للظفر بالسيادة من أجل الحياة الكريمة • وكانت الاوهام والعراقيل كثيرة تستخدم تارة الاسلام مطية وتارة أخرى العروبة وطورا الشيوعية وطورا آخر الاشتراكية • ولكن حركة الحبيب بورقيبة عرفت كيف تفضح المتاجرة بالدين وبالعروبة والشيوعية والاشتراكية والطرقية وجميع الظواهر التى كانت فى العصور الغابرة تحشد الجماهير من أجل خير موعود **وتقام دول وتشاد أنظمة فتثرى بعض العائلات ويموت خيار الناس ولا خير يأتى** • وتبقى الاغلبية الساحقة تهددها فكرة أو تحجب عنها الحقيقة القوة الغاشمة وكبت الحرية •

هذه تجربة الشعب التونسي وما زالت مستمرة الى اليوم تبعد عن الجماهير كل الترهات والخرافات التى تتعلق بشعارات اتخذت من كلمات الحق باطلا : من القومية العربية التى فرقت العرب اكثر مما وحدتهم ، من الوحدة التى

---

(2) إشارة الى ثورة بن غذاهم على البايات قبل الاحتلال الفرنسى سنة 1881 واخمادها فى بحر من الدماء والدموع •

شتتت الصفوف ولم توحد ، من الاسلام الذى دعا الى الاخاء فكانت الفرق والنحل فكأن كل الذى جعل ليوحد بين الشعوب العربية فرقهم : الدين ، اللغة ، التاريخ المشترك علاوة على ما ينخر شعوب العالم كلها من دعوات فوضوية يسارية كانت او يمينية بينما الشعوب كلها لا تتوق الا الى السلم والحرية والكرامة لتقتسم خيرات عرق الجبين بعدالة ولينتفى الفقر والجهل والمرض ٠

لقد فهم الفلسطينيون أنه لا مناص من تخليص القضية الفلسطينية من كل ما علق بها وأن الامر لا يعدو ان يكون الا كفاح شعب من أجل استرجاع أرضه والتحكم فى مصيره من أجل اسعاد جماهيره وأنه ليس قبل الذاتية الفلسطينية والهوية الوطنية ولا بعدها شىء وهذا هو الذى فهمه العالم وأعانه على المضى فيه فكانت منظمته العتيدة التى وحدت الاتجاهات من اجل الكفاح وأبرزت تصميم الشعب الفلسطينى على افتكاك حقه مهما كلفه ذلك ، وحقه يتمثل فى الايمان بأنه شعب له كيانه وله أرضه ومن واجبه أن يتحكم فيهما بفرض سيادته ٠ وهذا الذى فهمه حتى بعض اليهود فى اسرائيل نفسها ٠

ذلك أن العصر عصر وطنيات ولا يمكن تجاوز هذه المرحلة الى المجموعات الواسعة إلا بتوطيد أركان الجزء ــ الوطن ــ ليثبت الكل ويصمد أمام الزعازع٠

لهذا فان الشعب الفلسطينى الذى عرف الاستعمار البسيط مع الانقليز والاستعمار التوطينى ثم الاستعمار التهجيرى ليس أمامه الا الخطة التى واجهت بها جميع الشعوب المستعمرة وهى تخليص كفاحه من كل ما يعرقل نجاعته وفاعليته أى الايديولوجيات والمذاهب ٠

هذه الطريق هى التى ستوصل الشعب الفلسطينى الى استرجاع حقه والطريق ما زالت طويلة على ما يبدو ولكن كلما تكتل الشعب الفلسطينى ووحد صفوفه وضبط الخطة بقيادة محكمة وكافح باستبسال مثلما هو فاعل اليوم كلما قربت ساعة الخلاص ٠

وساعة الخلاص هى الساعة التى يلتحق فيها الشعب الفلسطينى بركب الشعوب العربية التى تعمل وهى تتحكم فى مصيرها اليوم ، سواء عن طريق حكامها او بمعزل عنهم ، لتبرز شخصيتها وتعمل على استيفاء اخص خصائصها لتخلق الثروة وتقوى فى وحدات متميزة جبارة يكون من السهل على كل واحدة منها فى وقت من الاوقات أن تنصهر فى وحدة مع التنوع بدون ضبابيات الايديولوجيات ولا خيالات المذاهب ولكن لتحافظ على خصائص كل شعب ارتقى الى مرتبة أمة فتبرز هذه **الأمة فى أمم** ضامنة لشعوبها الخير والحرية والعدالة والسلم ، مبعدة عنهم الجهل والفقر والمرض والاوهام لتصبح فى يوم من الايام **أمما فى أمة** ٠

القهر .. والحصاد

شعر : عبد الرحمن غنيم
(فلسطين)

من يزرع القهر ، سيحصد القهر ولو بعد زمن
فلتنتظر يا أيها الضائع فى أكفنا
يا زرعنا ، وضرعنا ، الغارق فى المحنْ
يا أيها الوطن
يوما نزيل فيه القهر عن صدورنا
ونرفع الرايات فوق جبهة الزمن !

* * *

عيناك .. فى عيوننا
وفى عيوننا القذى .. والطيش .. والاهمال
.. وأصدق الآمال
نودعها جيوبنا حتى تموت
وكل شىء حولنا يفوت
ونحن بيْن الحل والترحال
فآه يا وطن !!
لم يقهر الغزاة فيك ذرة من التراب
ولن يكون فى مقدورهم أن يقهروك ،
مهما تفننوا فى صنع ألوان العذاب ..
.. لكننا .. وقد أضعنا فيك راية وراء رايه
نشيع فيك القهر كل يوم
وننزع اللب من الاهاب ! !

* * *

الاثم .. فوق الاثم .. فوق الاثم
كوم وراء كوم ..

مصائب تزداد
وتصرخ البلاد :
تحـرروا !
تحـرروا !
تحـرروا !
.. وإثمنا .. قصوره تشاد ،
قصرا وراء قصر
فآه يا وطن
وآه يا زمن
وآه يا إرادة الرواد
وآه يا أوغاد
من سطوة المحن !

* * *

السائرون بيننا بالافك
والبائعون الشك
واللاعبون بالمصير فى زوايا السيرك
والمشترون ساعة الهناء
بالأنبيـاء
جميع هؤلاء
على مصيرنا يقامرون ..
.. ونحن فى انتظارنا المحل ..
كغيرنا .. مقامرون ..

* * *

.. واليوم جئنا ننسف المؤامره
وننقذ الروح من المقامره
ونقبر القهر .. فلا يأس .. ولا ألم
اليوم جئنا نرفع العلم
على ربوع .. « الخالصة » ..

ونعتلي شواهق القمم
وننسف المناقصه !!

* * *

فيا ملوك القهر في كل زمان ٠٠ ومكان
نحن هنا ٠٠ ثلاثة من المعذبين نملأ المكان
فأقبلوا ٠٠ إن كان في مقدوركم أن تقبلوا
لنعمل المنجل في رقابكم ، وننشر الأمان
فقد عرفنا اليوم دربنا للنصر
برغم كل القهر
وهذه أرواحنا تركض للخلاص
وتبدأ القصاص
فأقبلوا ٠٠ وأقبلوا ٠٠ وأقبلوا
نختصر الزمان كله في لحظة ٠٠ لتقبلوا ٠٠

ع٠ غ٠
دمشق 1974/4/13

على مشارف يافا

شعر : محيى الدين خريف
(تونس)

ـ 1 ـ

لوحى يا مشارف « يافا »
لوحى بيد لا يراها أحد
أنا لى موعد سوف ألقاه حتى
لو قطعت جميع صحارى الأبد

ـ 2 ـ

حين عبرت الحلم القابع فى أعماق النفس
ومشيت على طرقات مسدودة
بصخور اليأس
ورميت على أعتاب بلاد باكية خرساء
حزنى وعذابات الخنساء
لوح لى برق من خلف ثنايا الغيم
وترامتنى الأصوات
كن نارا تحرق أشجار الغابات
كن نسغا فى عرق الأحداث
ودس بالأقدام العريانة وجه الآت

ـ 3 ـ

يسكن الوحش دارى
ويضمد جرح انكسارى
وبليلى يذوب نهارى
وأرانى على كل لوحة شارع
وعلى كل زيتونة

وبكل بلاد وعاصمة أجنبيه
طالعا من صميم القضيه
فأنا هدف الموت حامل كل ذنوب البشر
وأنا اللهب المستعر
وأنا الحى مهما تطاول ليل السفر

ـ 4 ـ

سألت قبرة شجرة شوح غارقة فى الحزن
كم من عاصفة مرت بسفوح الجبل العالى
وكم من نار أشعلها القرصان
وأنت هنا !!
لا النار ولا الريح الهوجاء رمت بك فى الهوه
من أين تراك أتيت بما لك من قوه

ـ 5 ـ

أنا عينى هنا
والمتاهات تفصلنى عن حبيبة قلبى
غير أنى أرى كل شىء هناك
الشواطىء والقدس والشجر الاخضرا
ومراكب عمرى تجدف فى بحرها آن أن تعبرا
فهى ملء دمى
وهى فى خاطرى
وهى بين ضلوعى
أتقى حر أنفاسها بدموعى

ـ 6 ـ

زرع الفلاح الأرض
وعم الغيث النافع أرجاء الحقل
وتعالت زغردة النسوه
النار سرت فى الحقل
وفى لهب النار القدسى يموت العار

ويذوب الثلج وتصفو مرآة البحر
وعلى صفحتها تبصر « يافا »
وجها أنقى من دمع الفجر

- 7 -

لوحى لوحى من بعيد
بيد جاسيه
غضنتها السنون
وألوت بها الفئة الباغية

م. خ.

74 - 4 - 27

الجندي العائد في ليلة اعصار

بقلم : يوسف خياط

(لبنـان)

بعد أشهر من ملازمة الخطوط الامامية ، كان الرقيب سليمان وهو رجل عتيق يحمل السلاح ، يجتاز الشارع الرئيس فى بانياس ، فى وقت محمل بالظـلام والنجوم تزحزح فى الجواء وراء استرة ، كانت قد راحت منذ العصر ، تنشحن وتتجمع ، حتى آن بها ليل طاعن ، ونفخت فيها عاصفة ، من بواكير أنفاسها ، ما مزقها ولم يبعثرها ٠

ودنا منتصف الليل ، أهوج النزوات ، والنور فوق هامات البيوت والاشجار، متأرجح منشور ، كمنديل رصاصى شفاف ، يحكى عن مخلوق يحتضر بهدوء ، والمصابيح المشنوقة الاشعة ، على الاعمدة ، شموع تذوب بلا مجد ، فيبدو كـل شيء تحتها ، بلا ابتسام ٠

وكان المحارب القديم ، ليصل الى قريته ، ملزما بدرب طويلة صاعدة بدأهـا من شارع أكلت الاوحال ، كما الآفة ، بعض جنباته ، ونزعت عنه أوصاف المدن المشمولة بالرعاية المثلى ٠

عبثا راح يتعرف على موطىء قدميه ، والمسافة واسعة ، تدعوه الى أن ينشط ، فيسعى بلا هوادة ، لا يعجزه خبط أعشى أو مياه أمطار ، تنسكب فوق معطفه بـلـؤم ٠

أنت أسلاك الهاتف فوق رأسه ، وأعولت ٠ والعاصفـة تسوق الآن أوراقا ودخانا وطشيشا ، وتطلق ازيزا مدمدما عميقـا ٠

فكر تناوبت على طرق باله ، تزيد فى عنفها ، سيوف حادة عراض النصول، تمزق الآن وجه السماء بلهب ، فيبدو له على اثرهـا غطاء غيمـى واطىء يهدد بالسقوط ٠

* * *

علا صوته فى الخندق المثقوب فى أرض الحدود :

ــ ماذا قلت يا حمدان ؟ ٠

طنت فراشة مصنوعة فى الغرب ، واستقرت فى الحواجز الخلفية ، وتلتهـا فراشات لا عد لها ، ثم اتاه صوت حمدان من جديـد :

ـ لافتة كبيرة ··· اكتب عليها ··· برسم الحب ·
ـ مـاذا ؟
ـ شاب برسم الحب ، واطوف بها فى القرية ·

الفراشات ، مسها خصب التناسل ، فتكاثرت وضاع الصوت فى فوضى الأزيز · وتوالى بعدها الكلام :

ـ وآتى الى بنات العم والخال والخالات · اسألهن :

من لها بعائد من القتال · شاب مفتول الساعدين · مزهو بشاربيه معـذب بشبابـــه ؟ ·

ألقى الرقيب سليمان بنفسه فى الحفرة ، وقد تحول ضحكه الى غضب :

ـ هل جننت ··· وحسبت أنك فى ساحة القرية ؟ ! ·

كان الجندى الشاب ، يتمايل راقصا ، وقد نشر ذراعيه فوق رأسه ، كمن يلوح بمنديل واسع والفراشات من حوله تئز ، وتستقر فى الحواجز صاح :

ـ لا · لا · هذه اللعينة الحفرة ، لن تكون زوجتى الوحيدة ·

الصوت الرنان تلون بالحلم ، بالفرح ، بالحياة وتسربل بالحماس :

ـ سأعمل مثل غيرى · سأغازل · سأحب · سأعشق ··· ولو بالحرام ·

صاح الرقيب ، مستنكـرا :

ـ لن تقنعنى ·

قال حمدان :

ـ مرة أحببت ، ودنوت كثيرا ···

ـ ثـم ···

ـ ثم ماذا ؟ مثل الايتام على مائدة اللئام · وقفت الى جانب ، اتفرج بعينى الحجل المذعور ··· احدهم اتى فاخذها ··· هكذا اجل ··· تمد يدك الى ثمرة تين ··· و ··· ازت الفراشات ·· تابع :

– ... يتقصف الغصن ، لان أسبقهم أخذها .. ايعجبك هذا ؟ .

الجندى المتمرس بتقلبات الزمان والناس ، المتأقلم بقساوة البعاد ، كان يسمع ، وقد انساق الى رحلة عبر الشوق والحب والرغبة . احس بشىء يعذب قلبه ، ويهاجم جدار احتماله وصبره احس أيضا بالغربة ، والتشرد النفسى . ليعترف :

« حبى لابنائى وشوقى اليهم ؟ صحيح . عدل هذا . وذلك الابدى ، الحب الشوق الراغب ، الملتصق بالدم بالعصب ؟ النزوع الملح الى المرأة التى هى زوج .. وأنثى قبل أن تكون ، أما ؟ .

يلتهب فكره . حتى من وراء المتاريس ... يلتهب دمه .

يلتمس الدفء والذراع الوسادة ، وانفاس المرأة .

عادت الفراشات الغربية الصنع ، تحفر أعشاشها فى التراب ، وعاد حمدان يصيح :

– هل انت بخير ؟ اخافنى صمتك . هل كنت تفكر ؟ .

– كنت فى القرية ... عند أم أيمن .

قال الفتى الجندى ، مشرق الكلام :

– وأنا ، هذه المرة . سأرجع موعودا .

– هذه المرة ؟ !

بعد الاجازة المقبلة . ألم احدثك عن اللافتة ؟

أجاب الرقيب :

– ليت فى بيتى ، بينهن ، من هى فى سن الزواج ! .

– أكنت تخاطر بها ؟

تمتم الجندى الكهل :

– ومن خير منك ؟ ! .

لم يجد الشاب ، كلاما يقوله ، فاطرق بأسى .وتناهى اليه صوت الرقيب :

– حمدان . الى بقربتك ، فقد نضب منى الماء .

ـ حسنا لا تتحرك من مكانك ٠٠

زحف الشاب برشاقة ، ووثب بخفة النمر ٠

* * *

وجاءهما أمـــــر :

لكما يومان ٠ تعودان فى الثالث ٠

* * *

افترقا ، على طريق بانياس ٠ فقد نزل حمدان من السيارة ، وصوته يـرن فى اذنى الرقيب :

ـ مر السائق أن يتوقف ، بعد غد صباحا ٠٠٠ هنا على المفترق ٠ سنعود معـا ٠

والريح النافخة تلك الليلة ، لفت الكلمات ، وهدير محرك السيارة عـلا ٠٠٠ والعاصفة اشتدت فاخرست كل وقع وصوت ٠

* * *

اخترق الرقيب سليمان الميدان فى بانياس ٠

اشجار اليوكالبتوس تحيط بالجسر ، وتهتز ترجف كأنها فى ليلة القدر ٠ والريح تهد من رشاقتها وتطرقها عبثا ٠

شعر بالعطش ، وطاب له أن يشرب من منهـل الساحـة ، المتدفق من نبع بانياس ، يطل عليه ، وقد تدرأ تحت شرفة ممتدة الى الشارع ٠ الامطار ، من فم السماء ، كريمة على فلك نوح ٠ الظمأ يحترق فى جوفه ، يلهبه ، ثم يفيق ، وحوار الى جانبه ، بين اثنين يدور ٠

ـ من حظنا ، أن ما من احد يترقب وصولنا ٠

ـ الا الفراش ٠

ـ لن تصحو الصباح ٠

ـ سنبيت فى فندق ٠

ـ آه ٠ يا للفنادق البغيضة ٠٠ والله ، الساعة وأنا فى بيتى ، كما لو فى

النعيم • الريح شرسة ، تهاجم • والشارع عش مهجور • وما من سيارة واقفة أو عابرة • والنوافذ جفون مطبقة • والفراش بعيد •

سألهما :

ـ تنتظران منذ وقت طويل ؟

ـ منذ ساعة •

قال الجندى العتيق :

ـ بعض السواقين ، يستغل الطقس فرصة • •

ـ بل اين هم السواقون ؟ أين سياراتهم ••• ! !

ـ سائق الموتور ، هناك ••• طلب أربع ليرات ، ليحملنى الى القرية ، وكان يتقاضى منى ليرتين فقط •••

ـ هه •• ادفع خمسين ليرة لمن يوصلنا الى طرطوس •••

ـ خمسون ••• ؟ ! قلت خمسون ليرة ؟

ـ فراشى اللحظة ، يساوى أكثر ، فلا تستعظم المبلغ •••

* * *

الخندق على الحدود ، والخطوط الامامية ••• والفراشات ذات الازيز • وتأتى الليالى الطويلة ، والمناخات المتغايرة ، بلا قمر سيار ، بلا كوكب درى ، بلا زمرد فى السماء • والشوق يعظم على الخنادق ، ويطغى على الفراشات ، يصور فى دمه ، لوحات غريبة ، كأن لا صلة له بها ، ولا ألفة • وأم أيمن ، تتبدى من خلل الرؤيا الثابتة فى دفتر ذكرياته ، أكبر من الوسائد ومن الفراش ، ومن البيت ••• ويقتحمه السؤال الراغب :

« كم يساوى الفراش ؟ » •

الجواب متأرجح ••• الفراش ؟ أم ايمن ؟ الشوق ؟ لا • العواطف لا تشترى بالنقود ، ثم ••• مسألة خمسين أو أربعين ليرة ••• غيــر واردة • المقاتــل الكهل الذى مضغ مرارة الحياة ، وعض غبار الحرب ، يؤمن بأمــور كثيرة •••

ويرفض أمورا كثيرة • لكن مما يحيره ، فى هـذه الحياة ، ان الانسـان ، حتى اليوم ، لا يزال يصل الى سعادته البسيطة ، بابهظ الاثمان •

أما الفراش !

* * *

صاح حمدان ، بحرارة ، وقدماه ناشبتان فى أرض الخندق الرطبة :

ـ سأعرض عليهن نفسى ••• لتأخذنى واحـدة منكن ، بمعاشى كلـه • تتسلمه مباشرة من المحاسب • وسأكون لها وفيا ، وعاشقا ابديا ، ومغازلا لا يتعب • ساشعل لها النار مع الفجر ، وأغلى لها الشاى ، وسأقبلها فى اليوم ألف قبلة ، وازين شعرها بالفل والياسمين ، فمن لها بشاب • هكذا صفاته ••• عائد من القتال ؟ أنا بالمزاد •• بل بالمناقصـة • ليس من الضرورى أن تكون ست الملاح •• يكفينى ، انها عطوف دافئة القلب ، أليفة الروح •

قال الرقيب :

ـ حمدان • أنت تتكلم من يأسك ، يا بنى •

* * *

اندفع الى منهل النبع فى الساحة • وزخة مطر صفعت وجهه ، والعاصفـة حيوان بلا قيد ، تهدد وتنذر • امتد من المـاء الى كيانه برد والاشجـار حراب محنية ، فوقها العويل والازيز •

الوقت يهرب •

الحوار بين الاثنين المنتظرين ، دار فى وجهة أخرى •

لم يعبأ وانساق الى التفكير فى حجم الخمسين ليرة • قد ضخم ، كبير كهذه الشجرة • وصوت حمدان ، رن من جديد :

ـ بعد غد ، صباحا ، أنا بانتظارك على المفترق •

* * *

ضاعت الكلمات • وخرس الازيز • ورميت العاصفة فى القيود • ام ايمن •• وهو ، يهمسان يتبادلان العبـارات الموجزة ، القول ، لا يعبر بأكثـر من

العمل ۰۰۰ ثمة الآن ، لغة لها جسد وملمس وحجم ۰۰۰ تهدهد القلق ، تسكت الضجيج ، تطفىء لظى الظمأ ۰۰۰ وتصرف الازمات ۰

* * *

الشرفة خرساء ، وغطاء بلا حراك ، لا تمل الانتظار ۰ والجندى تحتها فى بانياس ، مع الاثنين المتحاورين ۰ والحوار عن شىء ۰ الشىء امرأة ۰۰۰ أو بيت ۰۰۰ أو فراش ۰

ـ بل مائة ادفع مائة ليرة ۰

استنكر الرقيب :

ـ لكن هذا كثير ۰

نظرا اليه وضحكا ۰ قال :

ـ مائة ليرة ۰۰ حتى طرطوس ۰۰۰ فقط ؟ ! ۰

ـ أجل ، مائة ليرة سورية ۰۰۰ وخير من هذا الانتظار والازعاج ۰۰۰

بدت له ، ايرتاَه شاحبتين ، بلا رقم ، متخاذلتين لا تسعيان بمعروف ۰ مع ذلك انصاع الى الاقرار بسوء تقديره للامور ۰

« صحيح ۰ الانتظار صعب ۰ مزعج ۰ أنا دفعت ليرتين ونصف الليرة ، فلم يغره هذا » ۰

* * *

بعد غد ۰۰ يعود ۰

فى كيس نقوده دراهم الاياب ، معدودة ۰ معدودة بقانون ، ويترك أم ايمن للفراش ، تدفئه بجسدها وحده ۰ وتبـدأ رسائلـه ، الى أم ايمن ۰ كـلام على الورق ۰ وأم ايمن تكتب اليه ۰ كلام على الورق ۰ مثل سف الملح ۰

لاح ضوء يخترق الطشيش متعبا ، والمطر وغوغاء العاصفـة ، يشدانـه الى الوراء ۰۰۰ وانجر معه هدير محرك ، مخنوق الوقع ۰

توقفت السيارة ، واندفع اليها المتحاوران :

ـ الى طرطوس ۰

ـ اصعـدا ٠٠

خرج الرقيب من تحت مظلتـه ، تقدم ومـال بجذعه على السيـارة ، وكأنه سيذهب معهما ٠ وقال السائق :

ـ أريد أجرة الذهاب والاياب ٠

ـ بل خذ ما تشـاء ٠

ـ لا ٠ لا ٠ فقط عشرون ليرة ٠

تلمس سليمان ، بالحس والتخمين ، كيس نقوده ، وبقربه كيس العائد من الجبهة ، كأى كيس لجندى عتيق كان ملوثا بالوحل والمطر ٠ فيه أودع حاجاته الخاصة ، قمصان وجوارب وثياب داخلية ٠ وفيه كيلو سكاكر رخيصة ، فيه أيضا ، عواطفه التى جمعها فى هدية الى أم ايمن ، اعتبارا بأنها تمثل الجميع فى البيت ٠

أمامه ، عاصفة تزار ٠ وتتمسرح فيها أضواء واشباح ٠ وتطير ابخرة ورذاذ كثيف ٠ واشجار الكينا ، حراس على الجسر بغير سلاح ٠ والنهر يجعر ٠ والبرد لئيم ٠ وهو المقاتل القديم ٠ تحت الشرفة متمرسا ، يتقى الماء والهواء وينتظر ٠

« حقا انها ليلة غير ذات بهجة » ٠

مر صاحب الموتور ، تحت المطر ، وصاح الجندى ٠٠٠ وضاع صوته ٠

* * *

كيس نقوده فى يد أم أيمن :

ـ لم يبق سوى نقود العودة ، حفظتها لك ، رغم الحاح ايمن من أجـل ليرة واحدة ٠ السيارة تحمله فى درب عودته ٠

الزمن البطىء لم يكن ليوم واحد بطيئا ٠ طار ٠ تبخر ٠ والساعات صارت الى دقائق ٠

* * *

يندس فى خندق الى جانب حمدان الذى يردد على سامعيه ، حديث اللافتة المرفوع عليها ، شعار الحب والزواج :

ـ عدت موعودا ، مبرور اليد ... الشتاء يؤذن بذهاب . واجازة الربيع آتية . واحضر عروسى الى دمشق .

ـ انتبه يا حمدان . كن حذرا يا حمدان ... عروسك تنتظر عودتك .

وفراشات صنع اميركا ، تئـن .

ويطلق جنود الارض فراشاتهم .

والربيع اقترب ، لا يشوبه الصقيع الرجيع . وتلونت أرض الحدود بالخضرة، وسجدت اكتافها ازهار النرجس والاقحوان والشقائق ، وطاب السهر ، بلا سمر ، وترصد العدو تحت ضوء القمر . وحمدان يعطيه ، اذا ما خلت من الماء قربته من ماء يحمله .

* * *

عاد سائق الموتور .

وانتصب الجندى الكهل فى ساحة بانياس تحت المطر ، يلوح بذراعيه :

ـ خذنى الى القرية ، ولك الاربع الليرات .

واتاه الرد .

ـ ولا العشر ... فراشى ينتظرنى .

« ايه .. ايه .. يا ترف . الجوع للفراش حقيقة هذا الشرق ، كأنها المستحيل » .

حمل كيسه الرطب ، ورفعه الى كتفه ، وصعد فى الدرب المظلم :

« ـ اعترف ، قد طال عليك غيابى ، يا ام ايمن » .

الامطار شرسة . الاعصار نافخ ... والسماء غيوم تتوالد . والنور المشنوق على الاعواد ، غير غلاب .

أشجار اليوكالبتوس ، مردة تهز الاقفاص ، والنهر الى جانبها فعل لا ارادى .

* * *

تقضت اجازة المتمرس بقساوة الحياة والقتال . سيارة لاندروفر تحمله وتنوء بثقل عشرين راكبا . قال للسائق :

ـ قف قليلا على المفترق الثالث • حمدان سيسافر معى •

ـ أى قف • وأى حمدان ، والركاب جبن مكبوس •

ـ أرجوك • سيذهب معى الى الحدود •

ـ حسنا ، حسنا ، سأدخله فى علبة السردين •

أخذ جسده يفقد غطاء الدفء • وأخذ بريق أم ايمن يشحب فى ذاكرته •

* * *

الخندق والفراشات المتطايرة ، بالانتظار •

الشوق الى الازيز ، نزاع •

الحواجز الورائية والامامية ، تتلقى ما ارسلته اليها امريكا •

حمدان يهتف به :

ـ عدت موعودا • آه • لو رأيت كيف تهافتن على • كل منهن ، أجمل وأحلى • طويت اللافتة • من تراني اختار ؟ انتابتني الحيرة • رحت اقيسهن ازنهن • اقدر احجامهن • استمع الى اصواتهن ، واتذوق رنين اسمائهن • رحت انتقى فى بستان الشفاه والعيون ، واقارن ما بين الخصور والصدور واطوف بين الاعواد المياسة والقدود الرشيقة •• أجل •• كانت هى ••• تركتها لعام مضى ، وليس ثمة فى سهل صدرها قاطن •• صغيرة ، فكيف كبرت فجأة ؟ ! •

لم تكن اجملهن ، لكنها كانت شيئا آخر ••• يا لعينيها •• اتعرف ماذا ماذا قالتا ؟ حسنا •

قالتا : ان تحب ، لا ان تحرق •

ـ احترس يا حمدان • هذه الفراشات الملعونات سم الخنادق يا بنى • احترس ، الربيع اتى ••• وهى بالانتظار •

ـ لا تخف على • أنا أقوى من كل هذه الفراشات الرشيقة ، ومن صناعها • الحلوة الصبية احبتنى ، ساحضرها •• وددت ان تراها لكن ستراها ، فالربيع قد دنا ••• الربيع أتى ••

* * *

السيارة الرمادية القاتمة ، فى رحلة عودة الجندى .

والصباح ابن شمس اميرة .

والجواء زرق . واسراب الحمام الابيض ، تتقاسم السماء . وطيور الزرزور ، جبارة الاجنحة فى طيران أفقى ، فوق حقول نبتت فيها براعم القمح والشوفان.

على المفترق ، ثمة شاحنة ضخمة منقلبة خارج الطريق ، وقد دكت جدار الحقل ، فانغرز منها جانب فى التراب البليل :

صاح صوت :

ـ خير ان شاء الله .

ـ أى خير يا هذا ؟ تفادت صدم سيارة ، ففقدت السيطرة الذاتية ، فانقلبت ولكن بعد ان قتلت جنديا شابا كان سيصعد الى قريته .

وصاح السائق بضجر :

ـ أين رفيقك أيها الرقيب . ليصعد ..

وصوت يحاور آخر قال :

ـ لو لم تكن تلك الليلة ، معصرة من يدرى

الرقيب يفكر : « الفراشات تستقر فى الحواجز . الليل عسعس بجفاء . والخنادق رطبة المناخ . والاجسام فقط تشع بالحرارة ... » هتف :

« ـ احترسوا يا ابنائى . يا أمين . يا محمود . يا كامل ... احترسوا .. المعركة بحاجة اليكم . الافضل قتل العدو . فالشجاعة الا يسيطر عليكم الذعر الا تتخلفوا . الا تفقدوا اعصابكم . الا تتوانوا عن اطلاق النار . الشجاعة حذر أيضا . نضب مائى ، فهل لاحدكم أن يعطينى من مائه ؟ » .

صاح السائق :

ـ أين رفيقك أيها الرقيب .. أليس هذا هو المفترق الثالث ؟ فأين هو اذن ؟ .

ى. خ.

خضــــــرا

توزع أحلامهــا في الشوارع

شعر : حافظ عليان (فلسطين)

1 ـ خضرا ترتب وجههــا
خلف الطفولة ، والمرايا ، والسفــر
وتغادر الاوقات للمنفى ، فيزدهر القدر
تركت هناك جلودهـا
مدنا من الاوجــاع ...
ما زالت تبدل حجم شارعها ، كرابيج الحفر
تركت هناك حبيبهــا
قلبا على حلم الحجــر
تركت هناك دموعهــا
زيتا لبسطار الهزيمة والعساكر والسياسات الاخر
تركت على الطرقات نزف جراحها
بمخيم الاطفال ، يمتشق القمر

2 ـ خضرا على سفــر ،
وقلبي لم يزل معها ـ عليها ـ آه . . .
في الطرق القتيلــة
ما كنت احلى من صبايا الحي يا خضــرا ،
وأنت الآن ، خضرا المستحيلــة

3 ـ عيناك داليتان من حزن ومن فــرح ...
كبعدك واللقــاء
في حلمك الممنوع أكتب كل أشعاري
وأرتشف الماء
فاذا ضحكت ... ستضحك الدنيــا معك
واذا مشيت ستسبقك
واذا بكيت الان ، وحدك ، تنفقين الدمع في سوق البكاء

4 ـ خضرا ، هناك وحيدة خلف الحدود
رهنت ضفائرها ، على شرف البريد
نشرت على سطح الجرائد ، صورة شمسيــة ،
ما كان يعرفها أحـــد
فترجل الوطن البعيــد
رسمت هنالك غيمة وطنية ،
ما كان يحميها أحـد
فتهاطل الحــزن الوطيــد

5 ـ واذا التقينا صدفــة ،
فى شارع الغرباء نرتجل الوطــن
ونحمل الاشواق للطير المسافر فى كشوفات الزمن
ما الفرق بين الحبر والدم فى المحــن
بجلال هذا الحزن فى عينيك ، ما معنى الوطن ؟

6 ـ أرتاح فى المقهى ،
وأذكر كل شىء ، ما عدا النسيــان ،

آخر عاشق للذاكرة

لو كان لى بحر كباقى الناس ،
كى أستبدل المقهى ،
وأشرب ملء شوق الرمل فى الصحراء للأمطار ...
ملء ضراوة القبل القديمة ، والدوالى الذابلــة
يا جرحنا ، فى الكف ...
يا قدر الفلسطينى يكمن فى هويته التى
جعلت نهايته البدايــة فى النقاط الشاسعة
يرتاح فى المقهى
ويهرب منك فى فنجان قهوتــه
ويذكر كل شىء حين ينسى الذاكرة

7 ـ وبرغـم هـذا الحزن ،
أذكر انها أحلى
وأن عيونها ... وحلاوة الاملاح فى يدها لمرحلة الجراح القادمة
صارت مناديل الاحبة ، آه أكثر زرقــة ...
من دمعة البحر القتيل

صارت مصابيح الأحبة ، آه أكثر لوعـة
من بسمة الحزن الجميل
وحبيبتـي أحـلى
وأحلف آه بالشهداء
ان حبيبتى أحـلى
وان عيونهـا
وحلاوة الاملاح فى يدها لمرحلة الجراح الساخنـة

8 ـ بينى وبينك ، عالمى المكتظ بالأوجاع
قدامى يسير الليل والمجهول
من خلفى الخطيئة ، والظنون
عانقتها يوما ، فأنفقنا جميع ملامح اللقيـا ،
وعنوان الحنين
لا حزنهـا بعـدى ،
ولا أفراحها قبـلى
ولا سبب البكاء
أمضى مع الفقراء فى المدن الكبيرة ، لانتخاب الجوع ،
كالجرح الذى انتخب الدمـاء

9 ـ يا أيها الحزن الموظف فى مواسمنـا
إنا نحبك ، ليس بعد الحب حب
يا أيها الحزن المهرب فى ملامحنـا
إنا نخاف عليك عاقبة التعب
إنا نحبك ، لا تغادرنا لكيلا نتهم
بتداول الفرح المحرم ، والعذابات التى قد تبتسم

10 ـ وهنا افترقنا ، حين صرت شهيـة ...
كالحزن فى زغرودة الأعراس
كالسكين فى شجر الصنوبر ، كابتسامتها الشقيـه
شباكك المفتوح للريح العصيبة واقفا
وبيوتك الملقاة فى الطرقات ،
تبحث عن نوافذها
لتلقى بابهـا

والباب يأخذ شكل تابوت
ويرجع للمفاتيح التى ،
صارت رصاصة بندقية
جثث الى شرفاتنا انحدرت ،
وراحت ترتدى أعناقها ،
وكأن حربك تنتهى ...
لتصير أكثر قابليـة

11 ـ وطنى أنا ، يا ناس
أكبر من خرائطكم
وأكبر من مدائنكم
وأكبر من محطات الاذاعة واللغـات
وطنــى أنـا
بحر تمطى فى عيون الامهـات
هربت جميع شوارع الدنيا اليك
وقلت قد تأتين ،
فى ليل الى الشرفات يا قمر المحبـة
سميت أفراحى من القاموس
كانت أجمل الاسماء : غربـة
خضرا تطرز غيمة الاحلام ،
صارت أجمل الاسماء .. خضــرا
خضرا ترتب حلمهـا ،
سميتها وطنـا ،
وكانت أجمل الأسماء ثورة

ح. ع.

قصاصات

من الواقـــع العربـــي

شعر : محمد الشابي
(تـونس)

تناقشى ·· يا
ربى « يافا » ،
مع العرب ،
لتعرفى منطق الأعراب ···
والعرب ··
تجولى ، فى أرض
أجدادهم ··· من
سهل « دجلة »
حتى الساحل الغربى ··

●

··· ماذا أنا ،
سأقول ، والمنى
بعدت ·· والأرض
تنزف ··· فى التعذيب ··
والصلب ···
لمن أسافر
نحوها ، بواسطة البريد ··
والحلم المعطر العذب ···

إنى أحب
صديقتى ··
وأعشقها ··· لكنما العجز كان
مع الأحلام ،
داخل القلب ··

●

يا « قدس » ، يا
وطنى ··· مجرح ··
أفقى ، والقلب ،
منكسر ·· من
شدة الوثب ···
شعرت بالغثيان ·· فى
مـدى
أملى ··· فكرت ، فى الحذف ··
والالغـاء ،
والشطب ···

●

لو أننى

أصبح الحاكم الجديد ... فى
بلدى ، دللت
أبناءك الآتين ،
للـدرب ..
فكرت أن يرثونى كل
أمتعتى ،
حتى الضغينة ... والأحقاد ..
فى القلب ...
علمت جيلك ،
والشفاه مطبقة ، أن
يصنعوا .. ويحبوا ...
زرقة الثوب ..

●

ما زلت يا
أملى ... ما زلت
مقتنعا .. لا
ينطفى ظمأ التراب
والعشب ...
إلا إذا قدم الآتون ، من
عرب .. بما
لديهم ، من الذكاء
والحب ...

●

ترقبى ، يا
ربى « يافا »
مدى زمن .. ما زال
عرسك ... فى
مجاهل الغيب ..
ما زال ، أندادك ... للآن ، لم
يلدوا .. ولم يجىء
عنهم ، للأرض ... ما
ينبى ..
فخبئى الحلق الجميل ،
صابرة ... ثم اتركى
خاتم الزواج ..
فى الجيب ...

●

. . . .
. . . . .
. . . .

●

رميتهـا ..
هذه الأوراق ... فانكشفت .. يا
« قدس » هلا
عـرفت
واقع العرب ..

م٠ ش٠

الراوية

قصة قصيرة ، بقلم : خالد الخطيب

(فلسطين)

تقدمة :

إن الرواة يجوبون البلدان بحثا عن الرزق إلا راوية واحدا فانه يعطى الناس ، مقابل أن يسمعهم قصته ، لا لشيء إلا لأنهم قد علقوا مأساته على مشنقة من الصمت٠٠!!٠٠

* * *

القصة :

ـ حكايتى يا سادتى غريبة عجيبة ٠٠!!٠٠

وهوى شبح قنديله بين أحضان المصابيح المترامية فوق الأعمدة ٠٠ والخيمة الصغيرة استجابت وحدها للريح ٠ فكل ما حولها قصور لا تقوى عليها رياح عاتية ٠٠٠

ـ حكايتى عن خيمتى الحقيرة ٠٠٠

وقاطعته الشتائم والضحكات واللعنات ٠٠

ـ يا سادتى ذات يوم ٠ كان لى بيت كبير ومزرعة ٠

بيتى تهدم ٠

تباعدت أحجاره وتمزقت أركانه ٠

وفى مدينتى ٠٠ وبعد بحث وسؤال ومسير ٠

لم أجد مكانا لخيمة صغيرة ٠٠٠

وعادت تنهال عليه الشتائم واللعنات ٠ ثم قال :

ـ الى مدينتكم حملت خيمتى ٠

وها أنا قد نصبتها فى هامش القصور المترفة .
وذلك القنديل .
تركته ، ينام على أسرة الضياء المنبعث من مصابيحكم القوية .
وبعض الحاجات والصور .
سأبيعها لكم ، وأروى حكاياتى القديمة ...

كانوا يمرون من أمامه دونما اكتراث ، يضحكون تارة ويشتمون صاحب القنديل تارة أخرى . إلا بعضهم ، فقد أخذ يسمع الحكايا ويشترى الأشياء والصور . فصارت ثروته تزداد يوما بعد يوم ، لكن الخيمة ظلت مسكنه الوحيد ، واستمرت خيوط قنديله تلوح بين جموع المصابيح المتعالية . وظل يبيع سكان المدينة أشياءه بأرخص الأثمان مقابل أن يحكى لهم عن قصره القديم ..!!.. فيضحكون ويشتمون :

ـ ألأنت أيها التعس ممن يملكون حتى حجرا فى بيت ؟!.. أنت مشرد ، أنت ضائع . اصمت ، ولا تشغل وقتنا بالأنات أو الكلمات .. نحن أصحاب قضية ، نحن الباحثون عن حياة أفضل ، فدعنا نعش بلا آلام ..!!..

وكان يكتفى بسرد حكاياه والبحث عن حجارة بيته الذى تهدم .. لكن أشلاء الذكريات الراسخة كادت تقتلها أضواء المصابيح ، وتدفنها أسوار القصور .. وأخذت رياح القصور تداعب أوتاد خيمته برفق :

ـ أيها الغريب ، دعك من خيمتك ، وتعال الى بيتى ، واعبث به كما تشاء ، فالطبيعة هنا تقتلك يوما بعد يوم ...

بعثر أصابعه على أنحاء جسده بحثا عن شىء من الدفء . وغرس وتد خيمته بقوة فى صدر الارض ثم أجاب :

ـ إننى فى خيمتى أبقى متيقظا من شدة البرد ، وأبقى عن حجارة بيتى القديم أبحث .. وأما فى قصرك الدافىء فاننى سأنام ، سأغفو الى أن تقول لى ذات يوم ، ارحل أيها الغريب . وعند ذلك أغدو بلا بيتك ولا خيمتى ..!!..

قال الرجل الغنى :

ـ ولكنك لن تستطيع الرجوع الى بيتك ، فالبرد هنا يعتصر جسدك ويحطم إرادتك ...

ضحك صاحب القنديل ، وذابت على أنفاسه أغنية باهتة ثم أجاب :

ــ أيها السيد ، البرد القارس يشدنى دوما الى هناك • وهذه الدماء التى تنزف من جسدى لكثرة ما أقع وأنا أسير عبر الضوء الخافت ، إنما هى راحة لنفسى وطريقى الى الذكريات والى الأمنيات ••!!••

مضى الرجل الغنى ، وأما الغريب فراح ينظر من خلال المصابيح الى ظلام لم تستطع كل الاضواء إخفاءه ولو للحظة واحدة ••!!•• امتدت يده بخشوع الى قنديله الهزيل ، ثم تصلبت أصابعه فى جوف الفراغ ، واسترسل يروى حكايته والجمع صامتون •••

ــ يا سادتى وأتى صيف شديد الوطأة ، وفى ليلة حالكة السواد ، أفاق أهل المدينة على أصداء نداءات مرعبة •• تراكضوا وتسابقوا وتساءلوا وهم يهربون • بينما سطا الطوفان على جدران قصورهم الشامخة ، وبعثرت المياه أحجار منازلهم الى كل الجهات والأنحاء ، وخرجوا الى حيث لا يدرون ••!!••

أما خيمتى فامتصت بقاياها المياه وحملت قنديلى هاربا ريثما تغادر المياه المجرمة حطام المدينة ، وتراءى لى مرتفع على مقربة ، فحشرت جسدى بين أفواج الهاربين من الطوفان ، واختبأت فوق المرتفع ••

وما لبثت المياه أن تسربت مودعة ضحاياها وبقايا المدينة ••• والناس بدأوا يتجمعون حول الأنقاض باحثين عبر واحة من الصمت •

كان الظلام ممسكا بكل ذرات الفضاء ، والجمع راحوا يتبادلون همسات مبهمة واجمة •• وفجأة صاح واحد من الرجال :

ــ أيها الناس ، ها هو صاحب القنديل فى مرتفع هناك • إذهبوا إليه علنا نستطلع على ضوء قنديله معالم الطريق •

وأخذت الأصوات بمجموعها تردد :

ــ إلى صاحب القنديل ••• إلى صاحب القنديل • فالليل يكاد يقتلنا ونحن نبحث عن ضحايانا بلا جدوى ••!!••

خ• خ•

مرثية الكلمات العواقر

« إلى بعض السادة الشعراء ... »

شعر : جواد صيداوي
(بيـروت)

يـا سـادتي
معذرة إن قلتها علانيه :
فانني أصبحت لا أفهم
من شعركم غير الصدى الأبكم
عفـوا فانتم عباقرة
وانتم أئمة جبابرة
عالمكم من عالم النبوة
رؤاكم قدسية الصور
لكنني بحسرة أقولها :
أصبحت لا أفهم
من شعركم
غير رنين جرسه المبهم
أراود المعنى فلا يمتثل
أسترحم المبنى فلا يرحم
فأحتمي بالادعاء الخادع
وأوهم النفس بنشوة بلا أثر
وقد ألومها على قصورها المقيم
وألعن الجهاله
لكننـي
إن عجزت مداركي عن الوصول
إلى عوالم الابداع والشمول
لست بمنتهى الغباء
فمزقوا ستائر الغموض والعماء
ولونوا اشعاركم ببسمة الرجاء

فقد اضاعنى يا سادتى تراكم العتمه
فاننى المسكون بالمرارة
وإننى المسحوق تحت وطأة القذارة
فمن يبلسم الجراح فى كرامتى الطعينه ؟
ومن يدلنى على دروب الأمة العظيمه ؟
من يفطم الحجى عن المنابع السقيمه ؟
من يرسم الحدود بين النصر والهزيمه ؟
من يوقف الجريمه ؟
ومن ومن ؟
من كل ما عرفتم وتعرفون
وكل ما يجتاحنى من الظنون
وما يشدنى إلى مزالق الجنون
من غيركم يا سادتى يبدد الظلمه
ويبعث الحياة فى منابض الكلمه
فهل نظل فى زمان القهر والموت
نجتر حزننا الخصى فى دوامة الصمت
وحولنا تشتعل البيادر
وترتمى المآزر
ويستبيح غدنا ونصرنا المغامر
فانطلقوا بربكم يا سادتى من قمقم العبارة
وبدلوا النبرة
ففى حقول العوسج الوحشى
تنمو ألف زهرة

ج. ص.

اعتذار الى ابى ذر الغفاري

شعر : محمد أحمد القابسي
(تـونس)

أصدرى تعر
علم أطفال المدينه
سيرة « أبى ذر »
وتواريخ « الحلاج » الحزينه

* * *

آه أبـا ذر
لو كنت أحمل غير الحروف والغربه
لو كنت شباكا فى غير الأزمنة الصعبه
لو كنت أخرج الحى من الميت
لو كنت أنبوب نفط فى صحراء سيناء
او اسطولا ثامنا فى البحر الميت
لما اكتفيت بالملح أشربه
لما اكتفيت بالجرح أحرثه
لما كتبت أشعار الغلبه
ولما حملت الله فى قلبى « أمما متحده »
لما سرق الله من أراضينا .

* * *

لأننى « أبا ذر » فدائى فى هذه التربه
حاصرونى بالارهاب والشده
حين طلبت الخبز
هددونى بالاقصاء والنفى
حين طلبت الشغل
منعوا جوازاتى أحرقوا دفاترى
حين كتبت الشعر
آه يا احمرار الحرف فى قراراتى
آه يا اخضرار الغربه !

متى تورق كلماتى
مقاصل فى مدن المرتزقه
متى يا أزمنة القمع والاقنعه
ينتهى فيك ترويض القرده
وتلعب الأوراق فوق المنضده
ويرحل منك يا وطنى السماسره
فاننا يا ساده
كلنا سماسره
بنفطنا سماسره
بشعرنا سماسره
لذلك أهدونى كتاب قرآن مذهب
وسجاده ...
لما طلبت منهم المحاسبه !!

* * *

أحرقوا دفاترى ولتحرقوا أشعارى
كسروا أقلامى
اصلبونى فى غرف التحقيق والاجرام
علقوا صورى على الحيطان
علقوا عنوانى
هددونى ان شئتم بالرجم بالنفى
بالاعـدام :
فدائيا سأظل يا ساده
وأرفض نياشين الحرب
وأرفض الوسام والقلاده
فدائيا سأزهر فى أزمنة الولاده
على زمن الشبق والبربر شهاده
لأعلم الأطفال
أن يذكروا « أبا ذر »
حين يباغتون مثلى
بالمصحف المذهب والسجاده

م. أ. ق.
ـ تونس ـ

في لعبة الشمس والموت ....!!

أقصوصة بقلم : **عبد القادر الدردوري**

الاهداء : الى شهداء الحرية الذين سقطوا فى سيناء والجولان وهم يقولون : « تقدموا أيها الرفاق ٠٠ تقدموا ولا تستسلموا » ٠

1 ـ التيه :

كانت الشمس تنغرس رويدا رويدا فى طيات السحاب الأسود الكثيف ،، وأنت ما تزالين فى صلاتك أو همودك أو تقوسك ٠٠ فأنت أنت المسكينة يا أمى ٠٠ تذرفين دموعك فى حرقة والتياع وصمت وقد جمد رأسك على انحناءة ذليلة بعدما شدت عيونك الى الارض وتنتظرين وتنتظرين وتنتظرين ، والانتظار أقسى من النهاية ٠٠٠ وأنا أنتظر أيضا يا أمى وأبكى ،،، أبكى بلا دموع ٠٠٠ أبكى لانهم يضحكون ٠٠ اضغط على عيني ولا دموع فأكتفى بالنواح الجاف والعويل القاحل ٠٠٠ أنا يا أمى ما عدت أومن بالبخور يضوع فى الزوايا ، ولا بالدعاء يتهدج فى حلوق مسلولة هزيلة ، فالنار آكلة أكولة ، تأتى على الحرث والنسل ، على الارض والسماء فاذا بالدراويش يفرون بعدما أكلت النيران مرقعاتهم ولحست ما تبقى من شعور رؤوسهم وفقأت عيونهم ٠٠ انه التيه والضياع يا أمى ٠٠ الأصوات ترتجف ، تنوح ، تئن ، تبح ، ثم تذوب وتتلاشى ٠٠٠ وأنا قابع فى احدى المقاهى حلما يتزحلق على خط حلزونى لولبى ليحتضن التاريخ ويضاجع عرائسه الحسان ٠٠ فى مقهى والكأس فى يدي أتغازل الوجود ثم أنحط فى انحدار مفجع لأذوب فى الليل المومس العاهر فى انتظار النهاية ، وليست النهاية بأقسى من الانتظار ٠٠٠

وجاءتك غربان كثيرة ٠٠ كثيرة ٠٠ كثيرة ٠٠ تمد أيديها الطويلة نحوك تنشب أظافرها الحادة فيك ،، تريد جرك حيث تشاء هى فتمنعت وتحديت ، لكن الغربان تتكاثر ٠٠ أياديها تستطيل ٠٠ تشدك من خصلات شعرك وتجذبك ، ٠٠ نحت ٠٠ صحت ٠٠ استغثت فلم اسمع الا صدى قهقهات بعيدة قريبة توزعها وتنشرها أقمار صناعية وأطباق طائرة ٠٠ انطويت على نفسى ٠٠ تقوقعت ٠٠ انكمشت ثم شاركت المتفرجين فى الفرجة كالنعجة

يحملها الطوفان وهى تضحك وتقول : « العام مطـار قطـار » ، أو كالمشنوق الذى يطلب الحلوى ، ولا ينقص المشنوق الا أكـل الحلوى ، وأكل الحلـوى حلم حلال ، لكنه فرجة وتفرج ، والفرجة فجور وجور ٠٠٠

٠٠ وتنكسين رأسك ٠٠ أماه العزيزة تنكس رأسهـا أمام تكاثر الغربـان واشتداد جذبها وضربها ٠٠ أماه تنتفض ،،، تحـاول الانفلات ،، تريـد رفع رأسها فتضغط عليها الغربان بكل غلظة وقسوة وعنف ٠٠ وأنا اتفرج وبين الحين والآخر اعوج فمى واضغط على عينى لأبكي قليلا ٠ ومـا البكاء الا فرجة سوداء ٠٠٠

- × يا جحا ، أجر ، الحرب فى بلادكم
- غير مهم ما دامت بعيدة عن حينا
- × يا جحا ، وصلت الحرب الى حيكم
- هى بعيدة عن زقاقنا
- × هى فى زقاقكم
- ولكنها بعيدة عن دارنا
- × هى فى داركم
- « اخطأ رأسى واضرب ٠ ٠ » ٠٠ بعدى ، لا بزغت شمس ولا نـزل مطـــر ٠

ويهرب جحا ٠٠ يتفلسف جحا : « القاتل مقتول بقتلته والمقتول قاتل بموته والقاتل والمقتول كلاهما فى النار ، ومن تفرج فقد نجا ٠٠٠ الفرجة فجر ٠٠

٠٠٠ وقالت فاطمة لزوجها (وقد ضمهما فراش واحد وغطاء واحد ، والوقت ليل ، والليل تعصف ريحه بقوة تكاد تأتى على كل شىء وتقتلع كل شىء ٠٠)، قالت فاطمة (وزفير الريح يشتد ، يعزف بشده الاسـلاك الكهربائيـة ألحانا شجية تردد الاشجار وقعها الكئيب) ــ قالت فاطمـة ــ وزوجهـا يبالـغ فى التشبث والالتصاق بها ، وقد سمع وقع خطوات قريبـة من البيت ــ قـالت : « اتسمع يا حامد ؟ » فهمس لها فى ارتعـاش : « اسكتي ونـامي » ، وتقترب الخطوات : « يا حامد انه لص ٠ قم يا حامد » ويضع يده على فمها : « تخافين ؟ أو تحسبيننى امرأة ؟ » ٠٠٠ ويفتح اللص باب البيت : « يا حامد ، السارق يدخل » ويبالغ حامد فى التلملم والانكماش فى الغطاء : « سترين ما أنا صانع به ، لا عليك الآن »

فا : السارق يجمع أثاث البيت وأدباشـه

ح : لا يهم بالنظر لما سوف سأصنعه به

فا : أصبح البيت قاعا وسقفا

ح : لا يهم يا امرأة ، لا يهم

فا : انه يجذب منا الغطاء

ح : قلت لا يهـم

فا : وما الذى يهـم ؟

ح : سترين والخير ما ابطأ

ويجذب اللص الغطاء فينزوى حامد فى احد اركان البيت يتفرج ... فاطمة تندهش ، بينما اللص يتصرف كمن كان فى بيته .. يجمع الأدباش ، ينظمها ويبحث : ربما بقيت أشياء أخرى لم يرها

فا : ماذا يا حامـد

ح : فى المال ولا فى العيال

فا : (وهى تقفز على اللص وتشتبك معه فى معركة حاميـة) : النجدة . النجدة يا ناس أغيثونى .. لص .. لص ، النجـدة ..

ح : (وهو يتفرج ويضحـك ويرقص) أضربيه يا فاطمـة .. اضربى على رأسه اضربى فقريبا أريـه ما يصنع الرجـال .. هـا .. يحسبنى امرأة ؟ أنا الرجل الضرب الضارب الضراب .. الليل والبيداء وال.. تعرفنى و ...

ويبتلع حامد ريقه وكلامه عندما يرى فاطمة تتساقط وتتهاوى ، ثم يتراكن ويتخافت فلا تصدر منه الا أنفاس ضعيفة متقطعة : « هذا ما يفعله الرجال يا حامد ؟ » ، كان ذلك آخر ما نطقت به فاطمة وهى تنظـر بعين جامدة الى اللص وهو يحمل ما جمعه من أدباش البيت ويمسح جراحاته ويمضى تاركا « الرجل الضرب » يبكى على زوجته فى كبت وخوف .. أليست الفرجة فجورا والخوف خيانة ، والخيانة خناء وخنوعا ؟ الخوف خصيان ، والبكاء عصيـان ، والفـرجة امتهان .

ويعلم البوليس بالأمر فما كان منه الا أن يسجل القضيـة ضد مجهـول ،

وحينما يبنى الفعل للمجهول لا يذكر الفاعل خوفا عليه أو خوفا منه ٠٠ أليس الخوف خيانة والخيانة خناء يا بوليس ؟ ٠

2) تعاليــــق :

- امرأة مسكينة يعتدى عليها مجهولون
- زوجها يقول : عددهم كثيــر ، وقــد قاومهم حتى غلب على أمــره وأغمي عليــه ٠
- البوليس يتأسف للحــادث
- أهالى الحي يقيمون مأتما يبكون فيه فاطمة
- الشعراء ينوحون ، فما اعظم حداء الشعر فى رحلة الموت
- ألا يتمنى أصحاب الجرائد أن تقع جريمة كبرى كل يوم ؟ الا يحبون أن يموت كــل يوم سلفــادور اللندى ، ويموت ثلاثمائــة طفل فى انغــولا وكمبوديــا ؟

3) ٠٠ ؟ ٠٠

وتنغرس الشمس من جديد فى طيات السحاب الأسود الكثيف ، وتتحرك أمى العزيزة ٠٠ تتثاءب أمى العزيزة الكسيرة ، ولكن الغربان تتجمع عليها من جديد لتنكس رأسها وتجمدها وعندما تلفتت أمى ولم تجدنى بجانبها أنزلت دمعتين ثم نكست رأسها وتناومت٠٠كنت وقتها أتفرج بعيدا عنها٠٠بعيدا٠٠

4) استراحــــــة

ويصفق المتفرجون لأن « رينقو » أكل نصيبا وافرا من اللكمات القاتلة ٠٠٠ يضحك المتفرجون لان طفلا رضيعا من قرية « سونغ مي » يمص مسدس الضابط الامريكي فى شراهة فيرضعه الضابط رصاصا عليه صورة « تمثال الحرية » ٠٠٠ المتفرجون يفرحون لان « زوربا » نزع سرواله وارتمى فى البحر يبتــرد ويتطهر ٠٠٠ يصفق من يصفق ويضحك من يضحك ، ويتفرج من يتفرج ٠٠ يحزن من يحزن ويفرح من يفرح فالدنيا سائرة على حالها ، تمارس نواميسها حبا وكراهية سعادة وشقاء ،، بالرغم من عذابات أنغولا ومجاعات الهند ومسكنة الزنوج فى أمريكا ٠٠٠

وينتشر النور فى القاعة معلنا انتهاء الشريط ٠٠ فأحمل ذاتى من المقعد ٠٠

أجر رجلي في تثاقل ، ألأجل كل هذا أدفع نقودى ؟ وأنت يا أمى ؟ ماذا أصابك بعدى ؟ هل ما زلت في همودك ؟ أنا لم أعد أعرف عنك شيئا بعد ذلك اليوم الأغبر الأغبش الذى نكست فيه رأسك ..

5) **قصيد أول :**

تعري ...
واسقطي مطـرا
على عطشي وصحرائي ...
وذوبى فى فمى .. كالشمــع
وانعجنى بأجزائى
تعــرى ..
واشطرى شفتى
الى نصفين .. يا موسى بسيناء «I»

وقال العراف معلقا وأمامه « قصعـة » الكسكسي بالعصبـان ، والى يمينه ابريق اللبن ، والى يساره قوارير الخمر ، قال : « سيرجع موسى ، وستكـون عصاه هذه المرة سحرية حقا تلحس البحـر وتمشط الجو وتحصـد البشر ، وسيضحك الضاحكون وسيتفرج المتفرجـون .. وستصـول الطيور الجارحة الكاسرة المفترسة .. وستتراجع الاسود ، وتلك هى علامة من علامات قـرب القيامة فاعلمن خبره » وضحك مع الضاحكين الجالسين المتفرجين : « يكـذب العراف .. يكذب .. يكذب » .. وسرعـان ما تناسينا ما سمعنـا وقيل لنا .. وضحكنا .. ولعبنا لعبتنا المفضلة .. قال لاعب الورق ــ وقد كان خاسرا منذ لحظـة ــ :

ليس كل ليــل ظـلام ..
فقد يخيــم الظــلام ..
أول الليل عاما وعام
ثم يطلع القمــر ويموت الظـلام
عاما فعاما فعام

6) **انقطاع مفاجىء :**

.. وترجف الراجفة ، فتزلزل الارض زلزالها وتخرج الخنادق أثقالها ..

(I) شعر نزار قباني « القصيدة المتوحشة » ديوان قصائد متوحشة .

فاذا بالرجال السمر يتصايحون : « نحن لها ٠٠ نحن لها » ، وتستفيقين أمـاه ٠٠ على صيحاتهم المدوية تستفيقين ٠٠ تتكلمين وكأنك لأول مـرة تتكلمين : « هدهد سليمان يملأ الجو ٠٠ هدهد سليمان يغطي السماء ٠٠٠ » • وتثورين على قيودك واحزانك ٠٠ ترفعين رأسك وكأنك ما رفعته قبلئذ ٠٠ تنظرين الى السماء وترقصين : « يا للفرحة والاعتزاز ٠٠ الطير الأبابيل تصفر ٠٠ تزأر ٠٠ تطارد الهدهد ، والهدهد يحاول الفرار فيأتي اليه العقعق الاعور من بعيد يحثه على الصمود والثبات ، والطير الابابيل تهزج أهازيج الاصرار والتحدي والمصير ٠٠ العقعق الأعور يصيح بالهدهد : لا تتراجع ٠٠ لا تتراجع » ، وبقي رأسك مرفوعا ٠٠ مرفوعا ٠٠ كفاه ذلا ومهانة كفاه انحناء وجمودا ٠٠

كان ذلك عند الساعة السادسة من يـوم عاندت شمسـه في المغيب وهي تقول : « لن أغيب الا بعد أن أرقص في النهر المطهر الذى شقه ابنائي ليكتبوا به سنفونية حبهم للحياة ٠٠ » ٠٠ ونزلت الشمس يا أمي ترقص في نهرنـا وأنا أتفرج والزغاريد تملأ الجـو والارض ٠٠٠ فلا تغضبي منـي ان كنت لا أستطيع التعامل مع الموت ٠٠ ماذا ؟ ٠٠ نعم هو كما تقولين : من لا يستطيـع التعامل مع الحياة لا يستطيع التعامل مع الموت ،، ولذلك أنا اتفرج (والناس طبقتان : طبقة متفرجة ، وأخرى متفرج عليها ، بالرغم من أن الفرجـة فجـور وجور) فان تغلبت الطير الابابيل هللت وغنيت ورقصت ، وان تغلب الهدهد بكيت ونحت ٠٠٠

7) عود على بـدء :

٠٠٠ ويكتئب لا عب الورق (الذى كـان خاسرا ثم رابحـا ثم خاسرا) ٠ « لقد تحايلتم علي للمرة الرابعة باخفائكم الورقة الرابحة ٠٠ حزنا عليك أيتها الورقة الرابحة » :

علمني حبك ٠٠ أن أحـزن
وأنا محتاج منذ عصور
لامرأة ٠٠ تجعلني أحزن
لامرأة ٠٠ أبكي بين ذراعيها
مثل العصفور ٠٠
لامرأة ٠٠ تجمع أجزائـي
كشظايا البلور المكسور «2»

(2) شعر نزار قباني « من قصيدة الحزن » ديوان قصائد متوحشة ٠

قال أحد المتفرجين : « لقد صـدق العراف فى نبوءته ورجع موســى يهمز ظهورنا بعصاه ٠٠ يلحس نهرنا بعصاه ٠٠ يغطى سماءنا بعصاه ٠٠ يطاردنا بعصاه ٠٠ يغرس مساميره فى صدورنا بعصاه ٠٠٠ »

وصدرت الاوامر للطير الابابيل لترجع الى أوكارها ، لترقد فى أعشاشها ، لتتفرج على ذاتها وقد صفا الجو للهدهد يتقدمه العقعق الاعور ضاحكا مقهقها ، ويعود رأسك مرة أخرى لينكس من جديد ويجمد على انحناءته القديمة الذليلة وتشد عيونك الى الارض الملطخة بالدم والعار ،،، ومن لا يستطيع التعامل مع الحياة لا يستطيع التعامل مع الموت ، والبطولة أن تختـار كيف تعيش وكيـف تموت ٠

المسكينة هي أنت يا أمى ٠٠ أنت وحدك المسكينـة ٠٠ تذرفين دموعـك فى حرقة والتياع وصمت ونحن نتفرج ٠٠٠ الهدهد يرقص فى سمائنا والكلاب تنبح ٠٠ العقعق الاعور يقهقه فى سمائنا وارضنا ونحن نقوم بلعبة « النعامة » وشعراؤنا ينوحون ويئنون ، وكذلـك يتفرجون ٠٠٠ وتنتهى اللعبـة ويتوزع اللاعبون على خمارات البلد ، فلا تنتظريهم لان الانتظار أقسى من النهاية ٠

8) أغنيـة من منقار البوم :

رأيتهم ٠٠ واروا وراء الليل موتاهـم
وانهمرت دموعهم ، واخضل مبكاهم
وامتدت الأيدى ، واجهش الطريق بالبكـاء
قلت لهم ٠٠ يا أصدقــاء
عبرت فى الصبا البحور
حملت كأس عمرى الصغير فارغا ،
لمن يصب فيه قطرتى سرور

× ● ×

٠٠ مات أبى يا أصدقاء
الغرباء ودعوه ، بينما أنا هنا ــ «3»

---

(3) أحمد عبد المعطى حجازى « رسالة الى مدينة مجهولة » ديوان « مدينة بلا قلب » ٠

أبى ،،، الشيخ العجوز يموت احدى موتاته ـ وما أكثرها ـ ٠٠ كان يسير فى الشارع عندما صاحت عجلات احدى السيارات وأوشكت على الاحتكاك به وكادت تدوسه ، والعجيب أن المارة ـ وكـان أغلبهم من الشبـان ـ لم يلتفتوا اليه أى التفاتة ٠٠ كانوا يتعجلون الخطى بصورة لم تترك لواحد منهم ـ حتى ـ فرصة الالتفات للآخر ، كأن عيونهم مشدودة الى الامام ، مجرورة الى الامام ٠ ينتفض الشيخ المسكين أبى مذعورا ثم يحيد عن المارة ليسير على هامش الطريق ٠٠ انه شيخ بلغ من الكبر عتيا يدب على الأرض دبيبا واهنا مكدودا ، ينظر الى مواطىء قدميه وكأنه يقيس الطريق فى حذر ممل وبين الحين والآخر يتمـايل ذات اليمين وذات اليسار كالسكران أو كالسائر فوق حبل رقيق ٠٠٠ كان أبى يحمل فوق ظهره كيسا من الدقيق هو ثمرة أتعابه وعرقه يعود به الى كوخـه ولسان حاله يردد : « حامل الدقيق تعب يستخفه الطرب » ٠٠٠ ويتوقف عن الدبيب ٠٠ ينجذب حمله الى الارض فينجذب معه ظهر أبى حتى يضـع الحمل ليرتطم بالارض ٠٠ يفتش أبى جيوبه ثم يلتفت هنا وهناك فى نظرات باحثـة ٠٠٠ يوقف أحد الرجال :

ـ يا أخى ٠٠ أريـد ٠٠ أريـد ٠٠
+ مـــاذا ؟
ـ سيجارة من فضلك ؟
+ تفضل ٠٠ ثم ماذا ؟
ـ (بعد أن يفتش جيوبه مرة أخرى) وولعـة ٠٠

يشعل أبى سيجارتـه ٠٠ ينفث الدخان وكأنـه ـ بذلك ـ يحيي الرجـل ويشكره على فضله ، ثم يميل على كيسه يحمله على ظهره من جديد ويستأنف دبيبه الواهن المكدود ٠٠ سر يا أبى فالطريق وعرة طويلة والصغـار جيـاع يترقبون ٠٠٠ ينتظرون ، والانتظـار أقسى من النهايـة ٠٠ امش فقد ابطـأت ٠٠ لكن ما هذا الخط الابيض الذى تتركه وراءك ؟ هل أصبحت حلزونا ؟ مهما كنت فمظهرك مثير للضحك : شيخ كالفيلم أو السلحفاة يحمل كيسا كبيرا ، والكيس مثقوب ، والثقب يتسلل منـه الدقيـق على الارض فى شكـل خيط فوضوي أبيض ٠٠ والارض بدأت تستقبل المطر رذاذا ، فيمتزج الدقيق المنساب بأوحال الارض فتنبثق فقاعات حمراء سوداء ، وأبى يـدب ٠٠٠ يدب أبى ولا يحس بتساقط الدقيق ولا بنقصانه لان الثقل قـد استولى على كامل أفكـاره وأحاسيسه ٠٠ الدقيق يتساقـط ويتساقط والحمل يخف ويخف ٠٠ ربمـا تتصور أن ذلك ناتج عن فعل معجزة سماوية ؟ وكمـا نزلت عليك السيجـارة تنزل عليك الرحمة من السماء لتخفـف من حملـك وتعطف على شيخوختـك

فتنتشى ·· تفرح ·· تكبر تحمدل ،، وتمشى كأنك ما كنت تعرف الدبيب ،،، اسرع يا أبى فليس بيتك بعيدا · ـ اسرع فاطفالك ينتظرون ·· أطفالك يخافون الانتظار لانهم يخافون الليل ولانك قد علمتهم أن اللصوص يأتون فى الليل ··

وتصل الى بيتك ·· يتلقفك ابناؤك ·· يحتضنك ابناؤك ·· يبتهج بقدومك ابناؤك فتعطيهم الكيس فيتخاطفونه فيكتشفون أنه فارغ · الكيس فارغ ! انتظرناك بكيس ملآن فجئتنا بكيس فارغ ·· اعطيتنا كيسا فارغا ··· الكيس فارغ ؟ وصعقت ·· اندهشت ·· صحت :

ـ يا االهى ·· أين الدقيق ؟ أين الدقيق ؟ أين ···

وتحبس المصيبة لسانك ·· تعقده ·· تشله فتنطلق دموعك تسابق المطر وما كان لك غير الدموع تذيب فيها فجيعتك ، وما كان لنا الا أن شاركناك فى البكاء حينا ثم توزعنا بعد ذلك : أختى تزوجت وسكنت ، وأخى فضل العيش فى الجبال والادغال وبين الحين والآخر يقوم بزيارة قبر أمى فى بيتنا القديم ، أما أنا فقد بقيت متفرجا بين المقاهى والشوارع والحانات وقاعات السينما ، وكثيرا ما اخلص لنفسى وأتفرج على ذاتى لاننى لا أستطيع أن ألصق بك صفة الغباوة كما فعل أخى ، ولا أستطيع أن انسى كما فعلت أختى ولا أستطيع ان أموت كما فعلت أمى ···

قالت الشجرة للنهر : « ليتنى أبكى بكاء الامطار ·· ليتنى أئن أنين الرياح ·· ليتنى أحزن حزن الطبيعة ·· آه ·· ليتنى أتعرى من ذاتى وأغوص فيك ·· أذوب فيك ·· »

فقال النهر للشجرة : « لا ·· الامطار لا تبكى والرياح لا تئن ، والطبيعة لا تحزن ، انما هى تعبر عن ذاتها ،، تثور ،، تثور ،، تثور وأنت ··· ؟ »

ويصيح أبى : « سأعيد دقيقى ·· بالقوة أعيده ·· تبت يدا السارق ·· ويحه منى يوم ازمجر واهدر ·· سأرمى باللصوص فى البحر ·· غدا ·· غدا ·· وان غدا لقريب وانى بسارق الدقيق لماسك »

قال العراف للشرطي : « سيأتيك منفعلا فاسمعه ، فقد يلين لبسمة أنثوية وربما ينسى بشىء من الخمر أو حتى بشىء من المصبرات أو الملابس القديمة ··· »

9) اختتـام القـداس :

الطير الابابيل ـ التى رجعت الى أعشاشها ـ تنظر الى العقعق الاعور وهو يراقص الهدهد ـ فى سماء منزلنا ـ فى عناق واحتضان والتصاق ٠٠ وشيئا فشيئا يقترب الهدهد من الارض ويركز أمام«بلقيس»وهى مطرقةصامتة،حزينة، قد اغبر وجهها وتمزقت خصلات شعرهـا ٠٠ الهدهد يقترب من بلقيس ٠٠ يأخذها من يديها : « سيدى يريدك الآن ٠٠ لا٠٠ لا٠٠ لا تمانعى ،، لا فائدة فى الممانعة فلا شىء يشجعك على الحرون والعصيان » وتنظر هنا وهناك نظرات مستغيثة ثم تنصاع الى الهدهد وهى دامعة العينين بينما الطير الأبابيل تتفرج ٠٠ تتفرج ٠٠ تتفرج ٠٠ قالت الطير الابابيل « لا بد من الهدوء حتى يرجع الشيخ من مركز الشرطة ٠٠ وعندها ٠٠٠ »

قال حامد ـ وهو يتفرج على فاطمة وهى تصارع اللص ـ : « ستغلبه فاطمة ستغلبه فاطمة ٠٠ وعندها سأريه ما يصنعه الرجال »

وقال جحا : « اخطأ رأسى واضرب ٠٠ بعدى لا بـزغت شمس ولا نـزل مطـــر ٠ »

وقال الشرطى لابى اللاهث اللاهف :

+ عـدت ؟ وماذا تريد ؟
ـ سرقوا دقيقى
+ ولماذا تترك أبوابك مفتوحة حتى يدخل اللصوص ؟
ـ سرقوه من فوق ظهرى
+ لا وقت لنا نضيعه فى المزاح
ـ والله لا أقول الا حقـا

+ أنت كثير الادعـاء ٠٠ فمنذ عشرين ليلة جئتنـا وادعيت أنـك ترفقت بغريب طريد شريد ، فاسكنته معك فى بيتك وأطعمته من طعامك وفى الاخير يغدر بك ويخرجك من بيتك شريدا طريدا

ـ تلك هى الحقيقة سيدى
+ لكن التحريات أثبتت أنك أنانى تريد حيازة كامل البيت لنفسك وهو لكمـا معا ، تملكأنه مناصفـة
ـ هو بيتى وبيت اجدادى وابنائى
+ والمحكمة حكمت بالمناصفـة

– ولم أرض بقرار المحكمة ٠٠ ولن أرضى به الى يوم يبعثون
+ لماذا جئتنا اذن ؟ ٠٠ هه ٠٠ كل شيء أو لا شيء
– ونحن أناس لا توسط بيننا ٠٠٠ لنا الصدر دون العالمين او القبر
+ على كل سأتدخل فى الامر لاعطائك شيئا من الاعانات
– ودقيقى ؟
+ انه ادعاء جديد جئت به الينا
– انظر الى الكيس ، انه مثقوب
+ أنت ثقبت الكيس
(أنت ثقبت الكيس ، أنت ثقبت الكيس ، أنت ثقبت الكيس ، أنت ، أنت) ٠
– أنا ؟ أنا
+ ويكذب ؟ ضعوه فى السجن
– هـا ٠٠ هـا ٠٠ هـا ٠٠ سجن ،، ومتى كنت حـرا ؟
(أنت ثقبت الكيس ، أنت ثقبت الكيس ، أنت ثقبت الكيس ، أنت ، أنت) ٠

10) **أغنية المـــوت :**

بكيـت حتى جفـت الدموع
صليـت حتى ذابت الشموع «4»
تفرجت حتى ٠٠٠٠٠٠٠٠ موع
نمـت حتى ٠٠٠٠٠٠٠٠ موع
موع ٠٠٠ مـوع ٠٠٠ مـوع

11) **قفل 1 :** أنت ثقبت ، هو ثقب ، نحن ثقبنا ، هم ثقبـوا ، هى ثقبت ، هن ثقبن ٠٠ الخ ٠٠٠

12) **قفل 2 :** أنت تتفرج ، أنتم تتفرجون ، نحن نتفرج ، والفرجة فجـور وجور وخيانة ٠٠ الفرجة خوف وعصيان وخصيان ومهانة

13) **نـــداء :** الصلاة حضرت يرحمكم الله فمن كان على جنب فليتطهر ، وان غاب الماء حضر التيمم ٠٠ ويفتى ومالك خارج المدينة ، ولم يحن – بعد – لابى حنيفة أن يمد رجليه فالحصير قصير ، ويتسع الخرق على الراقع ، ومهلا ، هند ، بعض هذا التدلل ، ومن عرفك فقد عرفك ومن لم يعرفك فأنت الفرجة ، الفجور ، المتفرج ، الجور ، ومن تمنطق فيك فقد تزندق ، ومن اجتهد – فيك – وأصاب فقد أخطأ ولم يصب ٠ (ع٠د)

(4) القدس لنزار قبانى ٠

ما لم يقله الشهيد

شعر : خالد محيي الدين البرادعي
(فلسطين)

قطعتُ رأسي ،
وعلَّقتُهُ شمعةً في طريق القوافل أمس ،
وكانتْ تجيءُ من القادسيَّهْ
فقولي لأمكِ :
مات حبيبي شهيدا
ليشرب أطفالُنا الظامئون ،
وتُستأنَف الرحلةُ العربيَّةْ

* * *

لَقَدْ راعني.. أن تَكُفَّ القوافلُ أحلامها
جراحا ، تَنِزّ الهموم على الجانبيْن
وتصلب أطماحها في السكون ،
وتبلع أحزانها مرَّتيْن
تدورُ ارْتِكاسا
بخطّ التجمدِ في العِدْوَتيْن
وفي فَلَكٍ للسنينِ العجاف
تأرجحُ صَمْتا على الضفَّتيْن
تُمزّقني أمَّةٌ

تُستَبَاحُ خرائطُها في النّهار،
وتصمتُ مجروحةَ الشفتين
* * *
قطعتُ رأسي،
ربطتُ ضفائرهُ في غُصُون الصّنَوْبَر،
فوق هضاب بلادي
يُضوّيءُ دربا لتمشي القوافلُ،
بين الينابيع وبين بلادي
فشمسُ عصور الظّلامِ مسافرةٌ،
في مُحيط الغُروبْ
وهذا الدّجى الأعجميُّ يُخطّطُ كُلّ المدارات،
يملأ كلّ المساحات
بين السماء وبين بلادي
ونارُ الهزيمة مُحْرِقَةٌ لا تُضيءُ،
وعصرُ الهزيمة موتٌ بغير ثمنْ
* * *
فمُرّي عليّ غدا..تبصريني
على شُرفة الأطلسيّ منارة شوقٍ تطُولْ
تُمزّقُ حُزْن الصّغار وينتحرُ الليلُ بين يديها
ومرّي عليّ تريني
ببطن الجزيرة ضوءا
يُوزّعُهُ الحُبُّ بين الفُصُولْ
ومرّي عليّ تريني
توهج نار مُقدّسة،

تَغْسِلُ الوطَنَ المُسْتَبَاحَ من الشَّوْكِ ،
تَمْحُو الأخاديدَ مِنْ وجْنَتَيْهِ ،
تُحَوِّلُهُ عَنْ مَسَارِ الأُفُولْ

وقولي :

حَبِيبِي الذي أحْرَقَتْهُ المَحَبَّةُ ،
واحْتَضَنَ التُرْبَةَ العَرَبِيَّهْ
يَمُوتُ شَهِيدا ،
لِيَشْرَبَ أطْفَالُنَا الضَوْءَ مِنْ مُقْلَتَيْهِ ،
وتُسْتَأنَفَ الحِقْبَةُ الذَهَبِيَّةْ

وقولي :

مَتَى يَرْفُضِ الفارِسُ الصَّمْتَ ،
تَسْرِ بِجِسْمِ الجَوادِ دِمَاءُ السَّفَرْ
ويَأْتَلِقِ الدَّرْبُ بَيْنَ الصُعُودِ وبَيْنَ الهُبُوطِ ،
وتَرْحَلْ غُيُومُ التَشَكُّكِ عَنْ مِهْرَجَانِ الظَّفَرْ
وتَنْبُتْ رَيَاحِينُ عَصْرٍ جَدِيدٍ عَلَى جَبْهَةِ الحُلْمِ ،
الذي حَرَمَتْنَا طقُوسُ العشائِرِ مِنْهُ ،
وتَخْضَرَّ كُلَّ الصُّوَرْ

* * *

يَسِيلُ دمي اليوم ، بَيْنَ الدوائِرِ ،
يَمْحُو فَرَاغَ الدَّوائِرِ ،
يَمْسَحُ خَطًا مِنَ البُؤْسِ كان يُعَسْكِرُ بَيْنِي وبَيْنِي
وبَيْنِي وبَيْنَ الأحِبَّهْ
فقولي لأُمَّكِ : إنَّ دما للحبيبِ الشهيدِ ،

يفكُّ قيودَ السَّبيّة
وينزعُ شوكَ الشكيمةِ مِنْ ثغرِ مهرِ العبورِ ،
ويسمعُ صوتَ الضحيّة
كتبتُ اسمكِ واسمي قبلَ عبورِ الصراطِ ،
على دفترِ الهاربين
وكان لي اسمٌ ، يزورُ العصور
بأجنحةِ الشمسِ ضوءا
وكان يسافرُ مثل الحداء أمام القوافلِ ،
عِشقا ودِفئا

* * *

فَفي كل بيت تُقيمين بَيْنَ المحيط وبين الخليجِ ،
ويأتلق العشق في جانبيك
أكونُ أنا .. قد مررتُ عليك
لأكتب اسمكِ ، أرسُم عينيك
بين النجومِ ، بهذا الدمِ الذي فجّرتْهُ المحبّةُ أمسِ
وأزْهَر في التُّرْبَةِ العَربيّة
وكحّل غاباتِنا الظامئات ،
وطهّر شعبا من الحزْنِ بَيْنَ دِمشق وبَيْنَ السويسِ
ورشّ أريجَ الشهادةِ ما بَيْنَ طنْجة واللاذقيّة .

خ . م . ب
(فلسطين)

اغتيال أبي الطيب المتنبي

قصة ، بقلم : رشاد أبو شاور

1) «الصحراء»

غرس رمحه فى التراب . وترك رسن جواده فالتا . ثم انه تمدد فى ظل شجرة سدر ليس عليها ثمر ، ورغم ذلك ورغم الاشواك الحادة فان العصافير الدورية كانت قد بنت أعشاشها بين الاغصان الصغيرة المتشابكة .

فتح عينيه المرهقتين من حدة الشمس والعرق على وسعهما ، وحدق فى السماء الفسيحة الصفراء ، الرمادية قليلا ... ثم انه أطبق جفنيه ... وعلى أصوات العصافير أخذ ينام ، وقد لف رأسه وفمه وعينيه بكوفيته ... وكان حصانه قد تمدد على جنبه ونام ...

أما الشمس فظلت تبتعد ، وكان الليل الصحراوى بظلمته الشاحبة المدهشة يقترب ....

2) «حلم»

رأى أبو الطيب جموع الناس تغنى له ...

رأى أيديهم تفرش تحته وهو يرتفع ... يرتفع ... حتى يجلس على حافة القمر ...

رأى أنه يندفع ملوحا بسيفه العربى الباتر ، وقد خرج من زوبعة من الغبار والدم والاشلاء ، وجيوش الروم تولى أمامه الادبار .. وسيفه يكبر .. يكبر .. حتى يظلل نصله العريض المهيب البلاد من حلب ... حتى آخر قرية على حافة البحر ...

ثم أخذ ينشد ، والناس يرددون خلفه ...

وصرخ الناس : أنت الخليفة يا أبا الطيب ....

وصرخ الناس : سنتوجك ملكا على البلاد من المحيط حتى الخليج ...

لكنه همز جواده ··· فاشتعلت الرمال تحت حوافر الجواد الذى كان يعدو كطوفان من الخيول ، وظل يوغل فى الشرق ··· وكان يمد يده يريد أن يصل الى نجوم السماء ، وآخر نقطة فى الارض ·

استيقظ على حمحمة جواده ، دعك عينيه ، وسحب رمحه من الرمال ··· ثم انه أخذ يتطلع حواليه فلم ير غير الصحراء والليل ··· جاءته أصوات الضوارى فهز رمحه فى يده وقفز على صهوة الجواد ··· وانطلق ···

3) «حلم في اليقظة»

رأى أطراف القمر تتوهج ، ويتطاير منها الشرر ، ثم ان نارا هائلة بدأت تأكل القمر كله ، لجم جواده وأخذ يحدق مبهورا ··· « القمر يموت »·

بلا وعى صرخ : القمر سيموت ··· والصحراء ستغرق فى الظلام ، والوحوش ستأكل البشر ، سيصبح الظلام غولا ···

سقطت قطعة هائلة من القمر ، من حوافها كان يتصاعد الدخان المضىء والنار ، ارتطمت بالارض ، فارتجت الارض واهتزت ، واصطكت الجبال ، وارتفعت زوبعة من رمال الصحراء ، فرأى الناس يتطايرون فى الفراغ ثم ترتطم أجسادهم الميتة الممزقة بالارض ··· أما النيران فكانت تلتهم بقاياهم ، ومواشيهم وبيوتهم المصنوعة من شعر الماعز ···

ارتفعت النار تلالا ··· ثم ان القمر أخذ يهوى باتجاه الارض فهمز جواده ·· أخذ الجواد يعدو بضراوة ، كان رمحه مشهرا ··· سقطت كتلة القمر الهائلة المشتعلة على رأس الرمح ··· أخذ صوته يحذر الناس ويطلب اليهم أن يفعلوا شيئا والا فلن يخرج من بينهم أحد ·

ووقع عن ظهر جواده ودوار مذهل يفقده القدرة على وعى الاشياء أو إدراك ما به ·

4) « كافور الاخشيدى »

وقف المتنبى فى حضرة كافور ··· وجه كافور بلون القار أسنانه صفراء كبيرة ··· بياض عينيه مشوب بحمرة قانية انه يزوم على كرسيه مثل وحش غير مروض ·

قال له :

وجهك أبيض كالثلج ، وليس للبلاد من حاكم سواك عقلك راجع ورأيك سديد لكنك تحتاج لمن سيسدى لك المشورة ويعينك على الحكم ٠٠٠

قال كافور بصوت أجش خشن :

ـ إن شئت مالا فخذ ٠٠٠ وان لم تشأ فغادر مصر فورا ٠

أدار المتنبى ظهره وخرج دون أن ينبس بكلمة وقد أدرك أن كافورا لا يريده فى مصر ٠٠٠ ثم انه امتطى جواده ولعن الوطن الذى تحول الى امارات صغيرة يحكم كل واحدة منها كافور صغير ٠

5) «العودة الى الصحراء»

قال الاول : يجب أن نفتك به لقد هجا أمنا هذا الصعلوك الداعر ٠

قال الثانى : سيتحدث الناس عنا سيصفوننا بالشجاعة ٠

قال الثالث : ولكنهم سيقولون أشياء رديئة عن أمنا ٠٠ ربما يشكك بعضهم فى أخلاقها ٠

قال الرابع : هل تظنون أن الناس سيصدقون بأن المتنبى قال فى امنا ما يصدق عليها ؟ على كل ذاكرة الناس ضعيفة انهم ينسون بسرعة ٠٠٠ المهم أن نفتك به ٠

قال الاول : المهم الثمن ــ لقد أخذنا الثمن سلفا ٠ أما كونه طعن فى أخلاق أمنا فهذا ما يساعدنا على الفتك به ٠

قال الرابع : ولكن يجب أن نوزع الاجرة بيننا بالعدل ٠

قال الاول : ٠٠ عيب ٠٠ نحن اخوة ٠٠ ثم ان المهم الآن هو التخلص منه وليس توزيع الكراء بيننا ٠٠ بعد الآن سنعيش فى بحبوحة وبما أن الناس يكرهون الشعراء وبما أن الله يكرههم فان الامور ستسير كما يرام وليذهب هو وسيف الدولة وحلب وكل شىء الى الشيطان ٠٠ المهم أن نعيش ٠٠ أليس كذلك أيها الاشقاء ؟

كان المتنبى يضرب فى الصحراء وقد نال منه ومن جوداه التعب ، واتعب عيونهما الغبار ، ولكنهما كانا يسيران ٠٠ وفجأة صهل الجواد تحته ورفع قائمتيه فى الفراغ فانتضى سيفه العربى الباتر ٠٠ وكانت الرمال قد اصطبغت بدماء تشبه لون النار ٠٠٠ وأخذت الرمال تحترق والارض تهتز ٠٠٠

ر٠ أ٠ ش٠

لأني وقفت امام الحقيقة

شعر : محمود علي السعيد
(حلب)

لأنى وقفت أمام الحقيقه
لأنى عرفت بأن القتيل
يصدر للطير قمح البراءه
أكون هواء نميرا
يعبىء صدر الطبيعه
أكون أمام عيون الصغار
مقصا يقلم ظفر الضوارى
اذا مار فيها دم الافتراس
أكون إذا مر فصل البرارى
وصالا يروى غصون الهناء
انسكاب الحنين
بجنح الطيور
تجيش الأمومة فى صدرها
فتذوى نعاسا عيون المسافة
أكون أمام انفلات المساء عليهم ... فتيلا وزيتا
أكون ... أكون ...
لأنى أحب صغار بلادى وكل الصغار

م. ع. س.

ملصقات على بقايا الشارع المنهار

شعر : علي الخليلي

لي وطنٌ..في خاطرِ القصائِدْ ،
كالخبَرِ المدسوس ، صار ، كالكلام..في الجرائدْ..!

يمرّ على غبَشِ الضوءِ وصلُكِ ، دُوني..
أمارسُ فاجعتي ، عادة..عادة ، والتفاصيلُ تمْضي .
وأحلمُ..حتى العِظَامِ ،
وأخجلُ..حتى العِظَامِ ،
لأنّكِ ناشِبَةٌ في دمي..
ودمي ضائعٌ..في الزّحام..!
وتمُطُّ النّفْسُ ذوائبها ،
وتتَوافَدُ في الشّريانِ الشّهْوهْ ،
تبعثُ خيلَ الغزْوهْ ،
تهزلُ..في العَبَثْ ، الخبَرِ الصحفيِّ المأجورِ ،
بقايا صابون رغْوهْ !

أقُولُ لكِ الحقيقهْ ؟ !
ليس بعدُ..مِلء فمي ، أكاذيبي !

يا زمَنا مجدولا بالدّم ،
أعدمتَني حُبّي ،
لطّختني بالدّم..!

أيّ شهور السنة ، وأيّ المدن العصرية
دقّتْ في صدري ، أوّل مسمار ،
فتكسّرَ كالفخّار
قلبُ الطفلْ ،

مرّتْ مُدُنُ العالم كالظّلّ .
هَمَدتْ كالظلِ... ؟ !

مدينتي تنامُ في سكون .
القمرُ الملاكُ في جبينها ،
والقدرُ الحنون ،
مدينتي..عاشقة شرقية..
طفلية العيون...
تخلعُ وجْهَهَا...وتبلعُ الكلام !
وحين يختفي القمرْ ،
تموتُ بالسّلّ ، وبالطاعون !

يا طالع الشجره ،
هات لي معك فأسا !!

أوْصدت الباب ، وراء الباب ، خبّتْ ،
كالضوء الأصفر ،
لبِستْ أغراب البلد ، زنتْ ،
نشطت في خاطره...دون الوصْل !

أكْذبُ الأنباء ،
أصدق الانباء ،

ويهبطُ الثلجُ على الأشياء ،
ويسحبون ظلهم وراءهم ،
وتنتهي بلاغةُ الإنشاء !

أنْ أكتب..حتى يحتقنُ الدمُّ في الشاهدِ الأوسط !
أن أصرخ..أقضم آذان الشارع..!
أقرأ.. أقرأ.. في المركبةْ، السجن ، الدكان ، المقهى ، المكتب..

غرفة نومي..الأفق المجروح...
أسقط في الحلْم ،
أنطح بالحائط رأسي ،
يسرقني النومْ...
أو أخرج بالسيف على الناسْ !

يَجيئني ، وقد ملّ من الأسفار ،
يسحبُ بين مقلتي ، السيف ،
يختارُ ، ما يختارْ..
يقدّني نصفينْ..!

نحلفُ بالمصحفْ !
وننامُ على بركه !
ونصلّي بالصمت ، وبالحركه
....ونكسرُ الطلاق !
كالعملةِ الرديئهْ ،
حبيبتي المضيئهْ
تطردها..من دائرة الأسواق!!

مـــوتٌ..

مـــوتٌ..

وليال عشر شحّتْ ، تعمرُ صُبُّارا ومواويل خمولْ ...

هذا القمر المقتولْ .. ،

الوسواس الخنّاس...

ودمي عنبٌ تحت الأضراس .

ع. خ.

طرابلس/ليبيا

في القدس

قصة : محمود بلعيد

في القدس الارض تهتز ، ترتج ، القنابل تسقط ، الجدران تتداعى ، النيران تلتهب •

في القدس نساء يخرجن من الديار ، يصرخن •

في القدس رجال وأطفال يخرجون من الديار ، يفرون ••• الرشاشات تنطلق بدون تمهل بدون توقف ، بدون ملل •

في القدس سيارات تمر بسرعة ، تدوس الموتى ، تدوس الجرحى ، تدوس الاطفال ، تدوس كل الأجسام الملقاة ، المتحركة والجامدة ، الصارخة والساكنة، المرتعشة الملتوية والهامدة •

في الشوارع ، في الأنهج ، في الأزقة ، في البطاح مئات من الاجسام متراكمة ، أجسام فوق أجسام مكومة ، أشلاء فوق أشلاء ، رؤوس فوق رؤوس ، أجسام سوداء من شدة النار ، من النابالم ، ارجل سوداء ، ايد سوداء •••

في القدس جنود يمرون ، يلقون بقذائف في الديار ، الديار تنفجر ، تشتعل ، تلتهب ••• الجنود يتقدمون يرمون بقذائف في الديار الأصوات تعلو ، فرقعة تصم الاذان ••• طفلة تنادى ، تنظر الى منزلها يهوى السقف يلتهب الجدران تلتهب ، الجنود يطوقون المنزل ، الطفلة تسمع صراخ أمها ، صراخ اخوتها ، الطفلة تنادى اخوتها ، تنادى أمها ، المنزل يشتعل ، الصياح يعلو ، النار تئز ، الجنود لا يتحركون •

في القدس شيوخ ونساء يقادون تحت نار الرشاشات الى مكان مجهول ، شيوخ ونساء يدفعون تحت نار الرشاشات الى مكان مجهول •

امرأة منفوشة الشعر ، ملتهبة العينين تجرى ، تنادى ابنتها بأعلى صوتها تصيح ، تصرخ حتى ينقطع نفسها ، لقد مزقت شعرها ، مزقت خديها ، مزقت

صدرها ، يناديها جندى ، يصيح بها ، يأمرها أن تقف ، يصيح بهـا ثانيـة ، ثالثة ٠٠٠ يطلق النار ٠

فى القدس مئات من الموتى ٠

فى القدس آلاف من الجرحى ٠

فى القدس الاحذية بمساميرها الشائكة تدوس الارجل ، تدوس الوجوه ، تدوس الصدور ، الاحذية بمساميرها الشائكة تدوس الاجسـام الصغيـرة ، تدوس الاجسام النحيلة ، الاحذية بمساميرها الشائكة تلصق بالارض أجسام الاطفال ، أجسام الشيوخ ٠

فى القدس مئات من الجثث ٠

فى القدس آلاف من الجثث ٠

فى القدس رضيع يبكى ويحبو ، يقترب من أمه ، وهى ملقاة ، والدم يسيل من فمها ، الطفل يبكى ويقترب من أمه ، فتتحرك قليلا وتمد له يدها ٠٠٠

فى القدس الاخت ماريا تحمل الجرحى فوق عربة الى الدير ٠

فى القدس الاخ يوحنا يحمل الجرحى على ظهره الى الدير ٠

الدير يمتلىء ، الاصوات تعلو ، تتألم تستغيث ، تنادى الأم والأب والأخت والابن ٠٠ الدير يمتلىء ٠

الاخت ماريا تحمل الجرحى فوق عربة الى الدير ٠

الاخ يوحنا يحمل الجرحى على ظهره الى الدير ٠

فى القدس آلاف من الموتى ٠

فى القدس آلاف من الجرحى ٠

فى القدس شبان أربعة يلقى القبض عليهم ويقتلون ٠

فى القدس شبان تسعة يلقى القبض عليهم ويقتلون ٠

فى القدس شبان لا يحصى عددهم يلقى القبض عليهم ويقتلون ٠

فى القدس حفير لمئات من الموتى لآلاف من الموتى ، حفير كبير يفتح ، قبر واحد لآلاف من الجثث ٠

الاموات تقذف ، تدفع في الهاوية مخافة الرائحة النتنة ، مخافة الجراثيم ، مخافة الاوبئة ، مخافة الكوليرا ٠

وانحدرت الشمس في القدس كالشفق حمراء كالدم حمراء ، كالورد حمراء تنظر الى سيول تتدفق من الاجسام سيول من الموتى وساد السكون ٠٠٠ وعم الظلام ٠٠٠ الأرض تتحرك ٠٠٠ تدور ٠٠٠ الأرض تهتز ٠٠٠ ترتفع الهاوية تنفتح كبركان الاجسام تتحرك ٠٠٠ تقف تنتفض تتجمع ، تعود بسواعد من حديد بأيد من ذكير ، باعين من نار ، الى الميدان ٠٠٠ الى الميدان ٠

م٠ ب٠

تونس / نوفمبر 1968

أهدتنا الاديبة الكبيرة والاستاذة اللامعة ، الدكتورة عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطىء) نسخة من كتابها الجديد :

الشخصية الاسلامية

دراسة قرآنية

ونحن نشكر الصديقة بنت الشاطىء ، ونسأل الله أن يمدها بالصحة وطول العمر حتى تواصل خدمة الثقافة العربية الاسلامية ٠

مواصلة الخروج على قرار التصفية

شعر : خالد أبو خالد
(فلسطين)

عصية المغلاق بندقية المحاصر الذى يسكننى
عصية دمعة من أحب
عصية بسمتها
كلمتهـا
يجيئها الدم الذى يفيض من جبينها ··· ومن يدى
فترتديه ···
آه
ثم تختفى حبيبتى
وعن حجارة الطريق تمحى قوافل المسافرين من أحبتى
اسمـاؤهم
اشيـاؤهم
وذكرياتهم تغيب
أنت وحدك الذى صادقتنى
ولم أبح بسرنا
أقـول
أن تطول جلستى اليك
راحل فى اللحظة التى يموت فيها اصبع على الزناد
يا صديقى الشجاع
لن يصلى أحد عليك فى مساجد القرى
ولن يقول قائل عن الذى جرى
والمرأة التى تبكى
ستبكى ليلة
وترتدى السواد سنة أو سنتين
سوف تفقد الوجه الذى تعبت فى ترميمه قبيل أن تخسر
هبت نسمة على جبينك المرهق
كانت يدها فى ذلك المساء ترتوى من عرقى

... وآه أننى أنهد تحت قسوة الحنين ... والضحى
لو مرة ألقاك . يا حبيبتى
أراك لـو ...
وأختفـى
لو أننى أخترق الحصار مرة
لكان لى ... وطن ..
مريرة رائحة الحليب ... جثة ... ودم
لا تبتعـد
ينفض عنكما الزحام
تخلو الساحة الآن من الرماة
وحدك انزرعت قربها
تسرب الغروب كالندى اليك
فالتفـت
واستدرت كالمحارب المهزوم فوق الحربة اللامعة النصل
سطعـت
أيها الطفل الذى يحوم بين الجوع .. والقتيل
رمل سادر
مدينة مغلولة .. جبل
صـدى عمان فى حيفا .. قصية
ونخلة مجزوزة الضفائر
أنتبـه ...
ـ هل يخسر الذى ساكنته لدى طول العمر كل شىء ؟
بارد آخر ليل فى شتاء العام
نجمة وحيدة تعزفه على خيوط الماء
ارتعشت ذبالة الفانوس
ـ ما الذى يبحث عنه جامع القمامة الليلة قبل أن يفجأه الصباح
تصعد فيك يا حبيبها الارض
المـرافى المهجـورة
الاشـرعـة
الحجـارة
الشمـس
الشظـايـا

القـريـة
الحـرائـق
الحب الذى يغتاله الصمت
الـرصـاص
الحبـــــر
والمشـانـق
الدعوة للحوار بين القتل ... والاطفال
وظلت الشمس على شفير الشجر العريان
إذ تسول المشردون حاجة
وتابع الجباة شتم سائر المواطنين
لن يفتقد الباص الذى يمر عبر حينا وجهك
إذ تتابع الاذاعة البرنامج اليومى
دون أن تقول خبرا عن سيلة الظهر (1) التى لن تخلع السواد
أو تكف عن بكائها القديم
منذ زمن القطيعة الخاسر أنت .. أو أنا والحـب
وحدها تبقى على مشرحة الرياح
تحت ثديها يلعب بالمباضع المقامرون
ـ هل سمعت الصرخة التى تعبر لحمها اليك
ـ يحبسون صوتها فى الورق اللعين
أيها العشاق انهم يحاصروننا
وشاهرا سلاسلى ... أجىء ...
استند الآن الى المائدة المثقوبة السطح
وبل شفتيه بالنبيذ
انتشرت رائحة الحناء
والدم الجرىء
والحصـاد
نقر العزف زجاج كأسه الفارغ
أن
ابتسم المسدس ـ الذى رافقه ابان موسم الاغوار ـ
دس فى الطاحون طلقة

---

(1) قرية الشاعر .

توقف الحوار
لم يعد يحتمل انتظاره الطويل
واصل الاحساس بالخسارة
الصوت لاحقه
توقفت نبرته على الفراغ
أو على الزناد
بين ظله واليأس ٠٠ يضحك المقامرون ٠٠٠
ـ أمرأة مجهولة ترمى وليدها الجديد فجأة
تحترق اللفافة الاخيرة الآن على منفضة الفخار
ـ هل شربت نخبنا
ـ شربت نخبها على دمى
أكتب آخر القصائد التى يقمعها الرقيب فى غياب وطنى
يقامرون بالذين بثروا أشلاءهم
خسرت أنت يا أخى
ويا رفيقى الذى ما عاد من رحيله الاصيل
طال موسم الدين يعبثون بالذى خسرت قبل أن يكون
تقلصت قبضته
أنحنى يقرأ فوق الورق المبعثرة افتضاح خدعة المقامرين
أنه يغضب قبل أن ينهض حاملا أسماه
يأخذ بين اصبعيه الحبل
شـده
فأنفرج الستار عن شباكه المسكون بالمؤامرات
لو يدير وجهه الى ما تركته يطل
أنهم يجهزون للحريق الكتب
الحـرائط
الاطفـال
يحبطون سنديانة ويكتبـون
ـ لا يمر من هنا المشرد الفقير
والمقـاتـل
الأسيـــر
يبسمون فى الشوارع الحمراء
اذ تخاط فى عيونهم عـلامـة العـراب ـ والشـرطى ٠٠ والسفيـر

بالذى اغتالوه ٠٠ قبل أن يمر
ـ ما الذى يراد بالاسلحة التى تطل فى القاعات
يا فصيلة السلام
ان خيلكم سمينة تنكر جوع اهلنا
ذاكرة الدماء ٠٠ لا تخون
اختبأ اللصوص تحت لونه فى وهج العبارة
انطلت عليه الخدعة العادية
ـ انطويت
جرس الانذار فى يدى (الجرمق)
الـرمـال
باب عكا شرع على الجراح

أولم المقامرون
ابرقوا باننى خسرت
انفتحت مكاتب المطار
ميزوا التذاكر التى اشتروا بالعطر
والحقائد السوداء بالوثائق الممهورة البيضاء
هل تختلط الرؤية أم ينسحب الليل على النهار
تتغلق الابواب بين الشك ٠٠ واليقين
الرهبة المقيمة التى اعرفها تنسـل
يرتمى الآن الرصيف مجهدا
والعرق المهدور نقطة فنقطة
يجف قبل أن تشربه حبيبتى
صبية فى جسد الصخور
فوق ساعديه الحلم الذى يسيل منه الدم
فما جاع وعى اولئك الذين يدركون باكرا
ويصمتون كالشهود فى جريمة يحوم حولها الجناة فى اردية القضاة
يدور بين الطلقة المشغوفة ـ اللحظة ـ والزناد
لو أكف عن تساؤلى
استسلم الآن على يديه
شدنى اليه
راوح القرار بيننا
تتعب اذ تجىء او تروح بين الدم والاضبارة

الاسئلةُ التى تلاحقت
تأكل كالمنشار فى الذهاب والاياب عظمه
واستأنف التنقل الرتيب بين صدره ٠٠٠ وصدره
وود لو يصرخ
كنت واقفـا
يخجل أن تند عنه نأمه
كـابـرت
هل يظن اننى خذلته
أومأ ٠٠٠ فاعتذرت
لـم يعلـق
واكتفى بأن تجرع الليلة كأسه الاخيرة
مرة خمرة آخر الايام
أنه يتابع التحديق فى الفراغ
والللوحات والكرسى
تحت مرفقيه الضحكة
الحـوار
صمت خائف منه وخائف عليه
شد حول خصره حزامه وكان واثقـا
بانها تكون بانتظاره وحيدة فى قلعة الحديد
أبحر العجوز خارج الدائرة التى وقعها المقامرون بالطبشور
ما الذى تقوله الجريدة الرسمية الليلة فى المربعات ؟
رد عن واجهة الاحزان راحتيك
تفضحان بين الموت ٠٠٠ والولادة ٠٠٠ الغربة
والسقوط فى عذابك السرى
أنت وحدك الليلة مرهق كحزنها
طاغية مقابر الاطفال لحظة الدفن
تجمعوا ٠٠ وتمتموا شيئا ٠٠ وغادروك
وحدك ارتميت هادئا
كبرت مرة واحدة كالليل دون ارض
ضمها اليك
ضمها قبيل أن تغيب
نسمها فى الزمن الجورى ٠٠ والاخير

ينعقد الدخان هالة ثقيلة كالرعب
يصعد فيك الشجر المبرعم الصغير والقديم
النورس والبحر ·· والصهيل
الشواطىء
الرغبة
والاجراس
والتوقع
الخطى
التاريخ
والاصوات
والمحاربون يصعدون بين الجلد ··· والعظام
فيك انت الحلم الاحمر ··· والتراب
والـزيتـون
وتحت رئتيك الانهر الحزينة
الشرق
الشمال
الفقراء
اشهد انه موحد الآلام فيك الوطـن الكبير
أنه منفاك
انك العاشق بين السجن
والـرصـاص
والصحـراء
انهـا بعيـدة
قـريبـة
تنهض خلف جبل الزجاج ··· والاسى ··· والماء
ان صوتك العائد صب في وريدها
أشهد انها تصيح دون لغة
خالدة صرختها
خالدة توقيعة الدماء في الاشعار والصخـور
والطيـور
والمطـر
خ· ا· خ·

بطاقة حب الى فتاة جميلة جدا

محمـد لطفـي اليوسفي

ـ 1 ـ

ها هي شمسك تطلع بين الجبال
فتمنح صدرك ثوبا من الريش أحمـر
وتلقى على وجهك الطفل لون الزهور
وقد كان أغبـر
فتندفعين اليه
وتبكين بين يديـه
تريدين أن يستجيب اليك
ولكن « قاسيون » (I) شيخ حزين
تصلب وجهه ، جفت شرايين جسمـه ،
ماتت على صدره الغض كل ظلال النخيل
فكيف اذن يستجيب ! ؟
وأنت التي نمت ست سنين
على شفة الموت يصلب كل الذين أحبوك يومـا
وقاسيون كان يحبك دومـا
وقاسيون كان من العاشقين
فهـل تذكـــــرين ؛ ؟

ـ 2 ـ

أزحت الستار عن النافذه
(رأيتك تمضين ٠٠ أنت التي نمت ست سنين طويله)

(I) قاسيون : جبل تنام في أحضانه مدينة دمشـق

عيونك صارت جميله
وصدرك أدفأ من صدر أمي القتيله
(رأيتك تمضين ٠٠٠ كانت جدائلك السمر تمتد نحوى)
وكنت أود المضى اليك
ولكن كل الدروب طويلـه
وما بين ماء الخليج وموج المحيط هناك سدود كثيرة
فكيف الوصول اليك وكل الرياح عسيره ؟

....

رأيتك تمضين ٠٠ حاولت تمزيق كل القيود التى كبلتنى طويـلا
ـ فشلـت
تركتك تمضين ٠٠ حين تلفت خفت عليك من الرحلة القادمه
ـ بكيـت
تذكرت كيف تصير الوعود دخانا يلف القمر
وكيف يمر الغزاة اليك (جموع غفيرة)
يبيحون جسمك تأكل منه الوحوش
تحط على وجنتيك طيور كثيره
ـ ونحن هنا صامتون
تطير الصواريخ ، تقصف كل الديار وكل الخيام
تطير ، وتقصف حتى النخيـل
ـ ونحن هنا صامتون
تذكرت كيف يظل الخليفه
يمصمص نهد فتاة جريحـه
يصلى ويركع خلف غلام جميـل
ـ ونحن هنا صامتون
تقولين : « انى أريد التغير ، انى أريد المطـر ٠٠٠ ! »
ـ ونحن هنا صامتون
تقولين : « انى فقدت البكاره ٠٠٠! »
ـ ونحن هنا صامتون
نادى من الهول : « يا أختنا ٠٠٠
قليلا من الصبر يا أختنـا
فانا هنا ننتظـر
قدوم الخيول التى ، قيل ، تأتى كثيره

من الشام تأتى ، وأرض الجزيرة
فتدفع عنا الخطر ... ! »

....

وحين تذكرت كل الذى كان ، أحسست أنى هنا أنتهى
على صخرة نائية
أسرح عينى عبر مياه المحيط ، فالمح وجهك أصرخ
أصرخ [انى أخاف عليك من الرحلة القادمه]

— 3 —

تركتك تمضين ... حين اقتربت
ذهلت أمام المفاجأة الرائعه
شرايين جسمك صارت شوارع
تحمحم فيها الخيول وتمضى الى الرحلة الرابعه
وقاسيون صار قويا
وقاسيون صار نبيا يقاتل
وقاسيون وحد كل شيوخ القبائل
وها أنت تمضين ، خلفك تورق كل البساتين ، تطلع كل شموس بلادى
وها نحن نمضى الى النصر
— انى أبارك خطوك هل تذكرين الذى كان قبل سنين ! ؟
— نعم ! كان أهلى بعيدين عنى
وكان أخى
بمصر يغنى : « قوى قوى عدوى ألا يا إلهى أعنى ..! »
— فماذا هناك ! ؟
— لقد صار أهلى قريبين منى ...
— وأين الخليفه ! ؟
— لقد مات ... مات
— فمن يحكم الارض ... من يأكل القمح ! ؟
— كل الجياع ... »

— 4 —

تركتك تمضين .. لاسمك رائحة الارض حين نعود الى الارض بعد غياب طويل
وها أنت تمضين ... حاولت تكسير كل القيود التى كبلتنى سنينا

ـ نُجحتْ
وحاولت طرد الغزاة
ـ نجحت ... وقيل فشلت
وها أنني
أصير نبيا وألمح يا أمتي
هناك وراء حدود الكآبة
رعدا يجيء
يفجر أرحام كل الوهاد
فيشرب جسمك ، يشرب يطلع جيلا بريء
ويطلع وردا يسمونه الحب والعدل والكبرياء
فيلتف حولك كل الجياع
يصيرون ربا قويا يقبل وجه السماء
يحطم كل السدود
وكل الحدود
ويهتف ، يهتف يا أمتي النائمه
ويرفع جسمك ، يرفع جسمك
يهتف لا بد
لا بد
لا بد
لا بد من جولة خامسة

م. ل. ى.
طالب بكلية الآداب ـ تونس

الاولاد يخلعون أنياب الاسد

مسرحية ، بقلم : أمين السلطي
(فلسطين)

المشهـــد الأول

(المشاهد كلها تجرى فى غرفة صغيرة فى دار بقرية فى الضفة الغربية من فلسطين المحتلة • فى ركن من الغرفة سرير متواضع ، وفى الركـن الآخـر طـاولـة عليهـا اوراق وجرائـد ••• تسمـع فى الخـارج اصـوات اطفـال يتصارعون ••• فى لحظة سكوتهم يسمع صوت آلة خياطة تدور ••• تتوقف فجأة اصوات الصبية وصوت آلة الخياطة ••• يسمع صـوت رجـل يخـاطب صبيا فى باحة الدار) •

الرجل : ابراهيم ••• تعال ••• اذهب لدار خالك حسين وقل له ان يأتينى بسرعة • هيا عجل •

(يفتح باب الغرفة ويدخل شاب••• وهو فى حدود الثلاثين ، له شارب أنيق الا ان ملابسه غير أنيقة ••• يحمل تحت ابطه رزمة من الجرائد ••• يضعها على الطاولة ويستلقى على السرير متناولا احداها يتصفحها ••• تدخل عجوز فى حدود الستين تحمل طبقا عليه ابريـق شـاى وكأسان ••• كذلك صحـن صغيـر فيـه شيء من اللبـن المصفـى ••• ورغيـف خبـز فلسطينى ••• يرفع الشاب رأسـه ويضـع الجريـدة •••)

الشاب : أهلا بأم العبد •••

العجوز : أهلا بك أنت ••• فانت العائد من غياب ••• خير ان شاء الله •••

الشاب : (مبتسما وقد لاحظ تخوفها) خير يا أمى ••• أتعرفين ابنك صاحب شـر ••؟

الأم : حاشاك ••• (فترة صمت ••) شغلت بالنا ••• أين كنت بالأمس ؟

الشاب : (مبتسماً) ولم ينشغل بالكم ؟ هل هى المرة الاولى التى لا أبيت فيها فى البيت ؟

الأم : لا .. ولكن ...

الشاب : ألم أقل لك اننا سنسهر عند حسين سرقنا الوقت فبت عندهم... وبالمناسبة .. بنتك فتحية تسلم عليك .. وقد وعدت بالقدوم فى رمضان..

الأم : إذن كنت فى جنين ليلة أمس ...

الشاب : قلت لك كنت عند حسين ...

الأم : على هامان يا فرعون ... من أين جئت بسلام فتحية إذن ؟

الشاب : (ضاحكا) آى ... هذا هدف سجلته على ... على كل حال كنا ساهرين عند حسين ابن الحاجة تمام ...

الأم : طيب ... أبوك من قبلك ... قم كل لقمة قبل ان يبرد الشاى .. هذه لبنة .. هل آتى لك بشىء من الزعتر ؟

الشاب : (يقوم من السرير ... نحو الطاولة) لا لزوم لذلك ... ليس لى نفس للأكل راسى يوجعنى ...

الأم : من السهر يا ابنى عند ابن الحاجة تمام ...

الابن : (يضحك لها ويلعب بشعرها مدللا) ما أحلاك من أم .

الأم : قدر الله الخير يا ولدى .

الابن : هو خير ان شاء الله ... لا تقلقى .. ولا تشغلى بالك ... وانت لست جديدة على الصنعة .

الأم : القلب انكوى يا ابنى ... ولم يعد يقوى على الاحتمال ... فى هذا العمر ... انت كل عمرك قوية ... لست انسى ما كان الوالد المرحوم يقول

وهو يتأملك تروحين وتجيئين هذه المخلوقة ليست من طينة البشر ... وكم حدثنى ... وكم حكى لى ... ايام الـ 29 والـ 36 والـ 47 ..

الأم : يا ابنى صخور الجبل تتفتت ... مع الزمن ... وهل قليل ما اراني الزمان ... أبوك فى الـ 47 وأخوك فى الـ 56 ... وها أنت تسير على نفس الدرب ... من جديد ... ولست ادرى اين سيرسو هذا المركب ..

الابن : خلى اتكالك على الله ... من كان الله معه لا يضيع ... وهذا هو قدرنا الذى قدره الله علينا ...

الأم : لكن ألا يكفينا نحن ؟ ألم يأت دور غيرنا ؟ أخذنا نصيبنا أليس للغير نصيب ؟

الابن : انت تعرفين اكثر من غيرك ان قدر الناس يلحق بهم... لا يستثنى من ذلك احدا ... المرتاح او التعبان ... ولذلك من العبث ان نخاف او نهرب ... اما انا فدعاؤك ورضاك اقوى درع لى بحول الله ...

الأم : إلهى يرضى عليك ويأخذ بيدك انت وكل من معك ... كمل يا ابنى كمل ... القضاء ما منه مهرب . (تمسح دمعة تسيل من عينيها ... فلا يتمالك الابن نفسه فيقوم ويحتضنها بحرارة ويأخذ فى تقبيلها ... دون ان يقول شيئا) ... (يسمع الباب الخارجى للدار يفتح ... ويتوقف الاطفال عن الصياح ... ويسمع صوت رجل يتنحنح صائحا « يا ساتر يا رب » ـ وهى عبارة الاستئذان للدخول فى القرى الفلسطينية) .

الأم : هذا حسين جاءك ... (تخرج) .

(يسمع صوت الأم ترحب بالقادم ...)

حسين : مساء الخير يا خالتى ...

الأم : يسعد مساك ... كيف حالك يا حسين ... كيف حال نجمة والاولاد ؟

حسين : يقبلون الايادى ويطلبون الرضى والدعاء ... اين الصبى ..؟

(الابن فى الداخل يبتسم ويهز رأسه) .

الأم : تفضل ... فى الداخل ... (يظهر حسين وهو رجل يقرب من الخامسة والأربعين ضخم الجثة ... قد تقاسمت الشعرات البيض والسود رأسه بالتساوى ..)

حسين : (مبتسما) وبلهجة مشيخية) السلام عليكم .

الابن : وعليك السلام ... كيف الحال ..؟

حسين : مشتاق وعندى لوعة ... كما ان الذى مثلى لا تخاف عليه ...

الابن : المهم ماذا فعلت ..؟

حسين : جئتك فى الصباح ٠٠٠ فقالوا لم تبت الليلة فى الدار ٠٠٠

الابن : وأنت ؟ هل بت فى الدار ٠٠٠

حسين : اسأل أختك ٠٠ بالحرام مستعدة ان تقسم لك بالثلاثة اننى ما تركت البيت ٠٠٠ وانا بالحرام قمت فى نصف الليل ٠٠ وانسللت مثل النمس ٠٠٠ واوصلت الامانة لاصحابها ورجعت ونمت ٠٠٠ فما احست ٠٠ لا بخروجي ولا بعودتى ٠٠٠ وقامت فى الصباح فوجدتنى كما تركتنى بجانبها ٠٠٠ ما رأيك؟

الابن : عظيم ٠٠٠ لص بالسليقة ٠٠٠

حسين : الله يحفظك ٠٠٠ كله من افضالك ٠٠٠ لا تنس انها دروسك ٠٠

الابن : المهم ٠٠٠

حسين : المهم ان الامانة وصلت ٠٠٠ وأبو عبيد يسلم عليك ٠٠٠ ويقول ان الامور تسير حتى الآن حسب المطلوب ٠٠٠ ويذكرك بمسألة أبى غنيم ٠٠٠

الابن : (يهز رأسه فاهما) طيب ٠٠٠ وانت ٠٠٠؟ معنوياتك ٠٠ كيف حالها ٠٠؟

حسين : (مستهجنا السؤال) ولو ٠٠ يا أبو ايمن ٠٠٠ تسألنى عن معنوياتى؟ تعرفنى خواف ٠٠٠ سامحك الله يا رجل ٠٠٠

أبو ايمن : (وهو اسمه الآن بعد ان ذكره حسين) ٠٠ اريد ان اقول ان وراءنا عملية كبيرة غدا او بعد غد ٠٠

حسين : شبيك لبيك ٠٠٠ ابن خالتك حسين ٠٠٠ يداه بيديك ٠٠

أبو ايمن : طيب اسمعنى ٠٠

حسين : اسمعنى انت اولا ٠٠٠ قبل ان انسى ٠٠ صاحبنا المختار ٠٠ فى نيته ان يلعب لعبة ٠

أبو ايمن : القلوب عند بعضها ٠٠ اردت ان اسالك عنه ٠٠٠

حسين : أرأيت ٠٠؟ ابن خالتك يفهمها وهى طايرة ٠٠

أبو ايمن : لكن كيف سيلعبها برايك ٠٠؟ (يصب كأسا من الشاى ويقدمه لحسين) ٠

حسين : شكرا ٠٠٠ صاحبنا يا سيدى سيلعبها هذه المرة عليك ٠٠٠ يتوعد

ويتهدد ··· هذا الولد ابن عبد الفتاح ··· انا اعرف كيف اربيه ·· وهو يحلف بالحرام ان يطيرك من المدرسة ··· ويبدو ان عنده هذه المرة شيئا ··· ذكر لى صبحى بن الحاج على انه سمعه يقول لأبيه انها لن تطول لابن عبد الفتاح ··· وانه يعرف كيف يوهرفه ·

أبو ايمن : والله لا ادرى ما دهاه ··· باع نفسه للشيطان لحما وعظما ···

حسين : الانكى من هذا انه يدعو الناس للابتعاد عمن يسميهم بالاولاد الطائشين ·· الذين سيخربون البلد ·· وقد عرفت ما فعل اول امس ·· حين وقف فى الجامع بعد صلاة الجمعة يدعو الناس للتآلف والتكتل لتوفير الامن والهدوء للقرية بالابتعاد عن الاولاد الذين ينطحون الصخر بقرون من مطاط ··· وقرأ لهم بيان الحاكم العسكرى ان السلطة سوف تنسف بيت كل من يشتبه ان له علاقة بالفدائيين ···

أبو ايمن : على كل حال لن تطول معه ···

حسين : والمسكين الشيخ صبحى قام يحتج على جعل بيت الله منبرا للسلطة ··· فاشبعه الكلب تهديدا بانه سيرفع امره للحاكم العسكرى ···

أبو ايمن : بسيطة ··

حسين : هل علمت من كان عنده امس ··· الملازم راؤول ··

أبو ايمن : علمت ··· لكن كم بقى عنده ··

حسين : لا ادرى ·· انا لم أره شخصيا ·· لكن قالوا لى ···

أبو ايمن : وراؤول هذا ·· ما له عشق القرية هذه الايام ···؟ كل يوم والثانى وهو فيها ·

حسين : عملية تخويف ·· يريد ان يضيع الناس ··· ويسند المختار امام الناس ··· يا رجل الا يمكن القضاء عليه ؟

أبو ايمن : ليس اسهل من ذلك ··· لكن ما هى النتيجة ؟ القضاء على القرية بكاملها ·· فهل هى عملية رابحة ؟

حسين : آخ يا ابن خالتى ·· علة فى قلبى ·· لو انكم فقط تكلفونى بذلك ··· بالحرام بالثلاثة لأطير لحم مخه ·· هو والكلب احمد الغانم ··· يا رجل لو انك رأيته آخر مرة وهو معه فى الجيب ··· يطوف شوارع

القرية ٠٠٠ وكانه يقول للناس تعالوا فرونى ٠٠٠ يبرم شاربيه والرشاشات تحيط به من كل جانب ٠٠٠ ويا ارض اشتدى ما عليك احد قدى ٠٠٠

أبو ايمن : طول بالك ٠٠٠ لـه يـوم ٠٠٠ وقد يكـون قريبـا ٠٠ لكـن الآن اسمعنى ٠٠٠ بعثت لك لتذهب لسليمان بن الشيخ تاج ٠٠٠ قل له أبو ايمن يريدك ان تأتيه الى الدار مساء فى السابعة ٠٠٠ وحاول ان لا يراك احد تدخل بيته ٠٠٠ هيا اشرب الشاى ٠٠ وعجل ٠

حسين : (وهو يجرع شايه) من غير ان اذكر له السبب ؟

أبو ايمن : لا ، لغير سبب ٠٠٠

حسين : قلت يكون هنا فى السابعة ٠٠٠؟

أبو ايمن : فى السابعة ٠٠٠ وحاول ان لا يراك احد ٠٠

حسين : لن يرانى احد بحول الله ٠٠٠ (وهو يقوم) والآن بخاطرك ٠٠٠

أبو ايمن : مع السلامة ٠٠٠ ولا تطل الغيبة ٠٠٠

حسين : (وهو خارج) لا ٠٠ ان شاء الله ٠٠٠

(يسمع صوت حسين فى باحة الدار) ٠٠٠ يا خالتى بخاطرك ٠٠٠

صوت الأم : (صائحة) مع السلامة ٠٠٠ بوداعة الله ٠٠٠

(أبو ايمن يتناول معطفه من فوق العلاق ٠٠ يسوى من شعره ٠٠٠ ويشد حزام سراوله ٠٠٠ ويرتشف آخر قطرة من فنجان الشاى ٠٠٠ ويخرج ٠٠٠ مع انتهاء المشهد) ٠

المشهد الثانى

(الشاب نفسه فى نفس الغرفة ٠٠٠ رزمة من الجرائد والمجلات العربية والعبرية والانكليزية مكدسة على طاولة صغيرة بجانب السرير ٠٠٠ الشاب جالس على السرير ساهم لا يقوم بأى عمل ٠٠٠ فى تلك اللحظة يسمع صوت انفتاح الباب الخارجى وصوت رجل يحيى امرأة ٠٠٠)

الرجل : مساء الخير ٠٠ خالتى أم حسين ٠٠

الأم : يسعد الله مساك ٠٠ تفضل ٠٠٠

(يقوم أبو ايمن فيفتح الباب فيدخل الشاب القادم ويتصافحان ··· الشاب القادم فى حدود الثلاثين ··· اسمر البشرة كث الشاربين ···)

الشاب : مرحبا ···

أبو ايمن : اهلا أبو على ··· تفضل ··

أبو على : (وهويدخل) كيف الحال ··؟

أبو ايمن : الحمد لله ·· تفضل ·· اجلس ··

أبو على : متى عدت ؟

أبو ايمن : فى الصباح ··

أبو على : ها ··؟ قمحة ·· أم شعيرة ؟

أبو ايمن : (مبتسما) وهل فيها قمح أو شعير ؟

أبو على : المهم ·· هات ما عندك ··

أبو ايمن : القرار اتخذ ··

أبو على : عال ··· هذه هى القمحة ·

أبو ايمن : يا رجل ·· صل على النبى ··

أبو على : وهل صلى هو على النبى حتى نصلى نحن ؟ اتعلم من عنده الآن ؟ الملازم راؤول يغوصون فى الدجاج المحمر حتى الاذان ··· اسمعت ما فعل هذا الصباح ؟ قام باستعراض فى سيارة الجيب مع راؤول هذا فى دروب القرية كلها ··· تحديا للناس جميعا ··· ولكن ما دام القرار اتخذ ·· فلا باس ··· هى فورة دم بعدها يتفجر ·

(أبو ايمن ساكت مطرق ··· فترة صمت ···) ·· ما لك ؟ كأنه لا يهون عليك ؟

أبو ايمن : فعلا ·· لا يهون على ··· انسيت صحبته للوالد ؟ فضلا عن ان العملية كلها كنت اود لو لم تكن ···

أبو على : ومن منا يود ان تكون ؟··· ولكن ما دامت الامور وصلت الى هذا الحد ·· فلا بد من عمل شىء ·

(يعود أبو ايمن الى صمته) ··· ما لك أبو ايمن ؟ (لا يرد) يبدو ان فى الامر شيئا ···

(أبو ايمن يهز راسه ان نعم) ... ايوه ... وهل هو ..؟

أبو ايمن : لا ... ليس سرا ... ولكن اثرت مواجعى .. علمت هذه المرة فى جنين .. ان اللعبة مزدوجة .. وان احمد الغانم .. لا ينفذ تعليمات السلطة الاسرائيلية فحسب .. بل السلطة الاردنية كذلك .. اذ ان التعليمات تأتيه من عمان للتعاون تعاونا مطلقا مع الاسرائيليين ... فى مقاومة الحركة ..

أبو على : هكذا اذن ؟.. هذا اذن سر غداوته وروحاته بين القدس وعمان .. ولهذا كثر زواره من عمان فى المدة الاخيرة ... والمخاتير من هنا وهناك قد جعلت بيته كعبتهم هذه الايام فى الامر شىء اذن ...

أبو ايمن : هاك رأيت اللعبة الكبيرة ... والمختار احد بيادقها ..

أبو على : ولذا وجب القضاء عليه اليوم قبل الغد ... قبل ان تكتمل خيوط اللعبة .. وقبل ان يستفحل الشر .. ويضربون ضربتهم .. قبلنا .. ألم نتعلم ان نضرب اولا ...

أبو ايمن : كنت اقول لو اننا حاولنا معه من جديد ...

أبو على : يا رجل ... كم مرة حاولنا معه ... فما ارتدع ولا تراجع .. واحسبه الآن يزداد غلوا بعد ان ضمن تأييد السلطة فى عمان واصبح مقربا منها ... الآن ... يجب القضاء عليه ليكون عبرة لغيره .. قبل ان يستصغروا شأن الحركة .. ويثبتوا للناس انهم يستطيعون ان يفعلوا ما يريدون دون ان يخشوا جانب الحركة ... وما دام القرار اتخذ من القيادة من حيث المبدأ ... فلا مجال للتردد ... نحن الآن فى معركة اثبات الوجود .. يجب ان يعرف الجانبان اننا هنا ... واننا نستطيع ان نفعل ... ونستطيع ان نكون سادة الموقف .. وهذه تجربة يجب ان نخوضها .. وننجح فيها .. (خلال كل ذلك .. أبو ايمن ساكت مطرق ...) ... (يسمع طرق على الباب الخارجى .. فينتبهان ... يسمع فى الخارج كلام مبهم .. نسمع بعده الأم تدق على الباب .. ثم تفتحه وتطل برأسها ...)

الأم : واحد يسأل عنك ... يقول انه أبو الفوز ...

أبو ايمن : ها .. أبو الفوز .. امر جديد من جنين .. أبو على .. (يشير للغرفة المجاورة) للغرفة الاخرى من فضلك ... (يخرج أبو ايمن مع أبى على ... ثم يعود أبو ايمن مع شاب آخر هو ايضا فى حدود الثلاثين ...) ... اهلا وسهلا ... أبو الفوز ..

أبو الفوز : وبك ٠٠ كيف الحال ٠٠؟

أبو ايمن : الحمد لله ٠٠٠ ها ؟

أبو الفوز : عندى رسالة من جنين ٠٠

أبو ايمن : خيرا ان شاء الله ٠٠

أبو الفوز : القيادة علمت ان الملازم راؤول توجه الى هنا مع دورية كاملة ٠٠٠

أبو ايمن : فعلا ٠٠ وهو الآن هنا عند المختار ٠٠

أبو الفوز : اتخذت القيادة قرارا بمهاجمة الدورية اثناء عودتها لجنين هذه الليلة ٠٠٠ ولذلك تطلب منكم ان تأخذوا احتياطاتكم ٠٠٠ اذ يحتمل ان تتعرض القرية للحصار والتفتيش بعد العملية ٠

أبو ايمن : هذا متوقع حتى من غير مهاجمة الدورية ٠٠٠ طيب ٠٠٠ بلغ أبو السعيد اذن ٠٠٠ ان العملية ستتم الليلة بدلا من الغد ٠٠٠ نظرا لمسألة الدورية هذه ٠٠

أبو الفوز : على بركة الله ٠٠٠ عن اذنك الآن ٠٠٠

أبو ايمن : هكذا سريعا ٠٠٠ فنجان قهوة على الاقل ٠٠٠

أبو الفوز : شكرا ٠٠٠ على ان اعود لجنين فى الحال ٠٠٠ الجماعة فى حالة استنفار ٠٠٠

أبو ايمن : طيب ٠٠٠ مع السلامة ٠٠٠ سلم على الاخوان ٠٠ وموفقون ان شاء الله ٠٠

(يخرجان معا ٠٠٠ بينما يعود أبو على الى الغرفة ٠٠٠ يسمع صوت انغلاق الباب الخارجى ٠٠ ويعود أبو ايمن ٠٠٠)

أبو على : ها ٠٠٠ هل من جديد ٠٠٠؟

أبو ايمن : تطورات جديدة ٠٠ فى الموضوع نفسه ٠٠ هل انتم مستعدون للتنفيذ ٠٠

أبو على : فى كل وقت ٠٠٠

أبو ايمن : كان فى الحسبان ان تتم العملية غدا او بعد غد ٠٠ لكن يبدو من الافضل ان تتم الليلة ٠٠

أبو علي : انا لم آتك الا لأقنعك بهذا ٠٠ انا حاضر ٠٠٠ والترتيبات جاهزة ٠ اسمع ٠٠٠ الملازم راؤول عنده الآن ٠٠٠ يتناولون العشاء ٠٠ ينتهون في حوالي العاشرة ٠٠٠ يبقون الى الحادية عشرة ٠٠٠ او نصف الليل على الاكثر ٠٠٠ ثم يغادرون القرية ٠٠٠ هل تستطيع التنفيذ ٠٠ بعد منتصف الليل بساعة ٠٠٠

أبو علي : وهو كذلك ٠٠٠

أبو ايمن : طيب ٠٠ هناك مسألة اخرى ٠٠٠ افهمني جيدا ٠٠٠ نحن الآن في حدود السابعة ٠٠٠ اى قبل التنفيذ بخمس ساعات تقريبا ٠٠٠ القرية سوف تحاصر في الصباح الباكر ٠٠٠ وعليه فمنذ الآن ٠٠٠ وحتى الواحدة صباحا يجب اخراج كل قطعة سلاح في القرية واخفائها ٠٠٠ شيء في الحاكورة رقم 6 ٠٠٠ وشيء آخر في رقم 9 والباقي في رقم 2 ٠٠٠

أبو علي : على بركة الله ٠٠٠

أبو ايمن : بقي أن أقول إنك والاخوان يستحسن أن يسهر كم واحد منكم في جهة وعند جماعة غير مشتبه فيهم والأفضل أن تقضوا السهرة في لعب الورق٠

أبو علي : كلام معقول ٠

أبو ايمن : والآن ٠٠ النقطة الهامة ٠٠٠ اما تزال عند رأيك في عبد القادر ٠٠؟

أبو علي : بكل يقين ٠٠٠

أبو ايمن : الا تظن ان في الامر شيئا من المخاطرة ٠٠ ان تكلف واحدا بقتل زوج خالته ٠٠٠

أبو علي : هذا احد اسباب الاختيار ٠٠٠ ثم انه اقدر الناس على ذلك ٠٠٠ وكذلك اكثرهم حماسا له ٠٠٠ وقد كاد ان يفعلها وحده منذ اسبوعين وفي الجامع ٠٠ حين وقف اخونا يخطب في الناس داعيا للتمسك بالسلطة الهاشمية ٠٠٠ ثم انه يتحرق ليمسح عار العائلة ولو فعلها غيره لما غفر لنا٠٠٠

أبو ايمن : لعله فقد حماسه الآن ٠٠٠ ولعله ٠٠٠

أبو علي : لا تقل لي لعله ٠٠٠ عبد القادر معي منذ عامين وانا اعرف به من غيري ٠٠

أبو ايمن : طيب ٠٠٠ تصرف كما تريد ٠٠٠ بقيت مسألة ٠٠ اريد منك غدا ان تعمل بما يقول لك ابن خالتي حسين ٠٠٠ ومعك الاخوان جميعا ٠٠٠ دون

مناقشة او تذمر ... وقد يكون مما لا يرضاه الاخوان ... ولكن اريد ان اوكد ان المسألة فى صميم الخطة .. ويجب التقيد بالتعليمات بكل دقة ...

أبو علي : الا يمكن ان اعرف ...

أبو ايمن : (مقاطعا) ستعرف غدا .. عندما يأتيك حسين .. وبالمناسبة .. قد يتم اعتقالى انا غدا واذا تم ذلك فسيكون اتصالك مع الشخص الذى يقول لك كلمة « عفارم » وستعرف وقتها ...

أبو علي : يا رجل شوقتنى وما ذوقتنى ...

أبو ايمن : لا بأس ... انت تعرف لم ...

أبو علي : اعرف ولكن .. طيب .. غير مهم .. (يقوم استاذن اذن .. (يقوم أبو ايمن .. فيقفان لحظة وجها لوجه .. ثم يجدان نفسيهما مندفعين للتعانق من غير سابق تفكير ... يخرجان من غير ان يقول اى منهما اية كلمة ... ثم يعود أبو ايمن متعب قسمات الوجه ... فيلقى بنفسه على السرير ... وينتهى المشهد ...)

المشهد الثالث

(نفس الغرفة السابقة ... أبو ايمن يجلس الى طاولة عليها ادوات الشاى ... معه شاب آخر فى حدود الخامسة والثلاثين ... الاثنان يحتسيان الشاى ... والشاب الآخر يدخن ...) .

أبو ايمن : بناء على ما شرحت يا أبو عزو .. يحتمل ان يكون المختار كشف للملازم اليهودى ما يتخوف منه وربما يكون ذكر له بعض الاسماء ... فاذا فعل فمن المؤكد ان أعتقل غدا ... ولم أقرر الهرب لانه اذا تمت العملية بنجاح وكذلك الكمين فلن تكون لمعرفة الملازم اية قيمة اذ يكون هو وصاحبه قد انتهيا ...

أبو عزو : واذا فرضنا ان الملازم لم يمت عند مهاجمة الدورية .. وهذا محتمل جدا كاحتمال موته ... واذا فرضنا ان جنديا ممن كانوا معه يعرف ما يمكن ان يكون المختار قد قاله .. ثم لم يقتل هذا مع الملازم ...

أبو ايمن : يبقى احتمال ان يكون المختار لم يقل شيئا ...

أبو عزو : وهل تظنه يترك الفرصة تفلت بعد الذى كان ... يوم الجامع ..

وهو يعرف اننا نحن الذين ألبنا الناس عليه ٠٠ واننا وراء مقاطعة انتخابه من جديد ٠٠٠ وهل تظن استعراضه امس مع الملازم اليهودى الا من قبيل التحدى وكأنه يقول : « ها انا مختار رغم انوفكم جميعا » ٠

أبو ايمن : على كل حال لا أظنه يملك علينا حجة مادية ٠٠٠ وهـو يتمنى لـو يكون له ذلك ٠٠

أبو عزو : ان طال به العمر فسيجد تلك الحجة ويقدمها لاسياده ٠٠٠

أبو ايمن : هو على كل حال على اتصال دائم بعمان ٠٠٠ ولا أظـن المخابـرات الاردنية الا على اطلاع كامل بما يجرى فى البلد ٠٠٠ وبالطبـع ٠٠ التنسيـق كامل بين هؤلاء والسلطة اليهودية ٠

أبو عزو : بالنسبة للسلطة الاردنية ٠٠٠ لن يكون الامر مهما ٠٠ اذ لا عـودة لها باذن الله الى بلدنا ٠٠

أبو ايمن : وهل تظن ان اليهود سيجلون عن البلد قبل ان يسلموها لهم وهم مطمئنون ٠٠٠

أبو عزو : وماذا يهم ما دامت البنادق فى ايدينا ٠٠٠ وسنبقى مستمـرين فى الطريق ٠٠٠ وليس مهما ان يتكلم العدو العبرية او العربية ٠٠٠ اما من جهتى انا فعلى الحرام بالثلاثة ٠٠٠ وامـرأتى طـالق بكل كتـاب ٠٠٠ سمـاوى او ارضى ٠٠ لن يدخل هذه القرية ممثل عن السلطة الاردنية وانا حى وفى عرق ينبض ٠٠٠

أبو ايمن : هون عليك يا رجل ٠٠٠ فليس هذا وقته ٠٠٠ لنبحث الآن ما نحن فيـه ٠٠٠

أبو عزو : ما نحن فيه الآن ٠٠ هو ضرورة القضاء على المختار ٠٠٠ مهما كانت المخاطر ٠٠٠ اعتقلنا ام لم نعتقل ٠٠٠ كشف عنا ام لم يكشف ٠٠٠ يكفى انه على اتصال بالسلطة الهاشمية ٠٠٠ وهذا سبب كاف للقضاء عليه مثنى وثلاث وربـاع ٠٠٠

أبو ايمن : القضاء عليه قرار لا رجعة فيه ٠٠٠ المهم الآن النتائج المتـرتبة على ذلك ٠٠٠ نحن نريد ان نجنب البلد العواقب ٠٠٠

أبو عزو : عواقب وجوده اكثر من عواقب القضاء عليه ٠٠٠ ولو اننى معك فى انه يجب ان نعمل بحذر ٠٠٠

أبو ايمن : وهل انت معى فى القيام بأى عمل لتجنب الانقسام والعداء فى البلد ؟

أبو عزو : من غير شك ...

أبو ايمن : افهمنى اذن ... اذا تمت العملية بنجاح ... فعليك ما يلى ... تنظيم حملة قوية فى البلد لخروج كل الناس فى الجنازة ... ورجال ونسوان وحتى الاطفال ... ويجب ان يخرج الشيخ ياسين لتلاوة القرآن ... و ...

أبو عزو : هيه ... انتظر ... ما هذا ؟

أبو ايمن : اسمعنى جيدا ولا تقاطعنى ... ما اقوله داخل فى الخطة ... قلت جنازة كبيرة عريضة ... وفيها غسيل وصلاة وقرآن ودفن من آخر طراز... مفهوم يا اخانا العزيز ...؟

أبو عزو : والله ما هو مفهوم ...

أبو ايمن : اسمع يا أبو عزو ... ما اقوله لك على غاية من الاهمية ... وان اى تهاون فيه يمكن ان يتسبب لنا فى مشاكل كبيرة ... افهمنى جيدا .. وسوف ينكشف لك كل شىء خلال يومين اذا سارت الامور حسب الخطة المرسومة ...

أبو عزو : انا على كل حال مستعد لتنفيذ كل ما يطلب منى ... لكن الناس... كيف يمكن اقناعهم وانت تعرف كراهيتهم للمختار ...

أبو ايمن : يجب ان يقتنعوا ... وانت مكلف بذلك ... وتستطيع الاعتماد على أبو على ... وسيضع نفسه تحت امرك ... بعد ان تعطيه كلمة السر...

أبو عزو : كلمة السر ..؟

أبو ايمن : ان تهمس له بكلمة « عفارم » .

أبو عزو : (هامسا) عفارم ...

أبو ايمن : نعم .. وكذلك ابن خالتى حسين ... وهذا يستطيع ان يجر وراءه نصف اهل القرية ... وكلمة السر له ... (متفكرا) « شواربك طوال » .

أبو عزو : (رافعا يده الى شاربه من غير وعى) شواربى طوال ...

أبو ايمن : (ضاحكا) لا اعنى كلمة السر ... « شواربك طوال » ...

أبو عزو : (وهو يتلمس شاربيه) ايوه ... هذه حلوة ...

أبو ايمن : كويس ··· هذه واحدة ··· الثانية اننا لن نلتقى لاسبوع كامل ···

أبو عزو : كيف ···؟ لم ؟

أبو ايمن : اذا اعتقلت انا غدا ·· فلن نلتقى بطبيعة الحال ·· او ربما نلتقى فى السجن ··· واذا لم اعتقل فسأكون فى الجنازة ··· ولكن بعيدا عنكم ·· ولن اكلمكم ··· وسأحاول ان القى كلمة التأبين ··· فأنا على كل حال مدير المدرسة ··· وانتم من جهتكم ·· لا تحاولوا الاتصال بى ··· حتى ابعث ··· لك ···

أبو عزو : حتى الآن الامر مفهوم ·· ولكن اذا اعتقلت انا كذلك ···؟

أبو ايمن : سيتولى الامر آخر ···

أبو عزو : طيب ··· ومتى ترى ان يكون الاتصال بالناس ··· اعنى للجنازة ···

أبو ايمن : الافضل ان يكون ذلك بعد الظهر ··· اذ يحتمل ان لا يتم الدفن قبل المساء ··· اذ يحتمل ان تؤخذ الجثة للتشريح فى جنين ··· ولا يتوقع ان يأتوا بها قبل العصر ··· ثم ان هنالك ابنه فى القدس ··· المهم تفاهم انت مع الاخوان منذ ان تسمع النبأ ··· واعطهم توضيحا للامر ··· ووزعهم على العائلات ··· وليكن اتصالكم بالكبار منهم ··· فهؤلاء اسهل اقناعا ··· ولا سيما فى القيام بواجبات الجنازة ···

أبو عزو : على بركة الله ··· (ينظر فى ساعته) لأمش الآن ··· وارجو ان اراك بخير ··· (يقوم) ·

أبو ايمن : ان شاء الله ··· (يتصافحان ··· وقد بدا عليهما التأثر ··· يشدان اليدين بحرارة زائدة ··· أبو عزو ··· انت دائما رجال ···

(أبو عزو يتأمل أبا ايمن صامتا ·· ثم يتمالك نفسه فيحتضنه بحرارة ··· وهو يغالب الدمع ان يسيل من عينيه ··· يخرج الاثنان معا ··· ثم يعود أبو ايمن ويجلس على السرير وهو يضم رأسه بين كفيه ··· يدخل ابن خالته حسين من غير ان يشعر به ···) ·

حسين : مرحبا ···

أبو ايمن : أهلا حسين ··· تفضل ···

حسين : جئت قبل قليل ... وكنت مع الوالدة ...

أبو ايمن : جئت فى وقتك ...

حسين : خيرا ان شاء الله ...

أبو ابن : خير ... ماذا عملت انت اولا ...

حسين : بلغت الامانة ... وابن الشيخ تاج سيأتيك فى الوقت المحدد ...

أبو ايمن : اسمع ... غدا يأتيك شخص ... من هنا من القرية ... تعرفه جيدا ... ويهمس لك ... « شواربك طوال » ... هذا الشخص هو الذى ينوبنى فى تسيير الامور ... وعليكم التقيد بأوامره ...

حسين : خيرا ان شاء الله .. وانت اين ذاهب بالسلامة ...؟

أبو ايمن : لست ذاهبا .. وانما من قبيل الاحتياط .. فقد أعتقل .. وحتى ان لم أعتقل وبقيت فى القرية ... فان ترونى .. واريدك انت ان تنقطع عن الاتصال بى لاسبوع كامل على الاقل ...

حسين : ولم كل هذا ... هل من جديد ؟

أبو ايمن : دورية الملازم راؤول ستتعرض للهجوم اثناء عودتها لجنين ... هذه الليلة ... فعليك ان لا تخرج من الدار هذه الليلة ... واذا خرجت فحاول ان تسهر مع جماعة من الناس ... تلعبون الورق ...

حسين : وهل علينا ان نستعد للمجابهة ...

أبو ايمن : لا .. ابدا .. لن يوزع عليكم السلاح هذه المرة ...

حسين : شغلت بالى يا رجل ... ولم اذن تعتقل انت ...

أبو ايمن : احتمالا لانتقام المختار ... على كل حال ... المسألة فى حكم الاحتمال .. المهم ان تنفذ ما يقوله لك صاحب كلمة السر ..

حسين : كلمة السر ؟ نسيت والله ذكرنى ...

أبو ايمن : خل عقلك فى راسك يا رجل ... « شواربك طوال » ...

حسين : شواربك طوال ...

أبو ايمن : هذه كلمة السر ... ولا تنس الوصية الاخرى ..

حسين : ما هى ...؟ نسيت .

أبو ايمن : لا تتصل بى ولا تأت الى هنا حتى ابعث لك .. واذا رأيتنى غدا.. فلا تقف معى اينما كنت ... والآن ... من غير مطرود ... امش تعش .. وابحث عن سهرة مع جماعة ... أوادم ...

حسين : وهل تعرفنى أعاشر الأوادم ؟

أبو ايمن : حاول اليوم ... على الاقل ... والآن .. انا خارج وحدى .. ابق انت مع خالتك حوالى نصف ساعة ... ثم اخرج ان شئت ...

حسين : طيب .. مع السلامة ... فى حفظ الله .

أبو ايمن : (يمد يده لحسين مصافحا ومبتسما) عهدى بك رجال يا حسين...

حسين : ولا يهمك ... ما عندك الا الرجال ... امس واليوم وغدا ... توكل على الله ... الله معك ...

(يخرج أبو ايمن ... مع انتهاء المشهد ...) .

المشهد الرابع

(نفس الغرفة ... أبو ايمن يجلس على حافة السرير ... عليه مظاهر التعب شعره غير منظم .. ولحيته غير حليقة ... معه ابن خالته حسين ..)

أبو ايمن : يا رجل .. الم اقل لا تأتينى قبل اسبوع ..؟

حسين : لم استطع ... لو لم يكونا آتيين لما أتيت .. لكننى لا اطمئن لهما وانت وحدك ..

أبو ايمن : اما انا فلست خائفا ... انت لا تعرفهما مثلى ... تخوفاتك لا محل لها ...

حسين : انا فعلا متخوف ... قلبى يحدثنى انهما يدبران امرا .. لعلهما عرفا شيئا ..

أبو ايمن : لا اظن ... تصرفهما معى .. امس واليوم كان وديا ...

حسين : لعله الخبث ... يخفيان تحته حقد الانتقام ... هل تظن ان من السهل عليهما القبول بمصرع والدهما ... وهل تظن انهما لن يحاولا معرفة من وراء ذلك .. ثم الاخذ بالثأر ...؟

أبو ايمن : يبدو انهما كانا يتوقعان مثل ذلك الامر ... تصرفهما كان بالفعل غريبا ... الاستسلام التام للقدر الذى وقع ...

حسين : حتى افراد العائلة الآخرون ··· هل لاحظت ··؟ لم تظهر عليهم امارات الحزن الشديد لمقتل واحد منهم ··· هو من كبار العائلة على كل حال ···

أبو ايمن : فعلا ··· بل أكثر من ذلك ··· كأننى أحسست ان عند الكثيرين منهم شعورا خفيا بالارتياح ··· لموت انسان كانوا يعتبرونه وصمة عار فى العائلة ··· ولولا النعرة العصبية لقتلوه هم بانفسهم ···

حسين : لو انك فقط تشفى غليل قلبى ··· فتعلمنى من من الاولاد كان له الحظ فى اراحتنا منه ···

أبو ايمن : سوف تعرف كل شيء فى الوقت المناسب ··· انا لا اخفيه عنك الا لضرورات السلامة ···

حسين : وهل تخاف منى ··؟

أبو ايمين : لا ··· أخاف لحظة الضعف ··

حسين : ولو يا أبو ايمن ··· حسين يضعف ···؟

أبو ايمن : كل الناس يضعفون فى بعض الاوقات ··· حتى الانبياء ··· لكن ما أهمية ان تعرف من قام بالعملية ··· المهم العملية نفسها ···

حسين : يا رجل تمت بمنتهى الدقة ··· حقيقة هو ابن ابيه بالفعل ··· ذاك الذى قام بها والله يستحق بوسة من بين عينيه ··· لكننى والحق يقال حزين اشد الحزن اننى لم اكن انا صاحب اليد البيضاء ··· كانت فرصة العمر وضاعت منك يا حسين ··

أبو ايمن : ولكنك قمت بعمل لا يقل اهمية ···

حسين : ونلت نصيبا وافرا من السباب واللعنات ···

أبو ايمن : وهنا ظهرت قوتك الحقيقية ···

حسين : يا رجل ··· لم ادر والله كيف انزل الله على الصبر وطول البال··· بالحرام لو ان واحدا منهم تفوه فى الاحوال العادية بكلمة واحدة مما قاله فى الجنازة لأخرجت له عينيه واطعمتهما للقطط ··· لكن الله لا يبتلى حتى يعين ···

أبو ايمن : كانت مهمتك صعبة بالفعل ···

حسين : ان تقنع الناس ان يمشوا فى جنازة واحد كل فرد منهم يتمنى لو كان قاتله ...

أبو ايمن : وكانت فعلا جنازة كبيرة ..

حسين : يا رجل ما ان انزلناه فى الحفرة حتى كادت ارواحنا ان تطلع ... كم خفنا ان يقوم احدهم بافساد التركيبة ... وكم كنت ان اخشى ان يرميك احدهم بحجر وانت فوق القبر تلقى خطبة الرثاء ... فينزلك فى الحفرة معه (أبو ايمن يضحك للفكرة) ... تضحك ..؟

أبو ايمن : اضحك لطرافة الفكرة ... ان اكون واحمد الغانم فى حفرة واحدة ...

حسين : الفكرة ليست من عندى ... سمعت احدهم يقول ... آه يا كلب يا ابن الكلب .. يا من يعطيك واحدة تنزلك معه فى القبر ...

أبو ايمن : لا باس ... عندهم الحق ... المهم ان الامور سارت حتى الآن سلامات ... لكن الغريب ان القرية لم تحاصر حتى الآن ... بخصوص الملازم راؤول ...

حسين : جزين فدتنا ... صبوا عليها غضبهم كله ... وخرجنا نحن سلامات ...

أبو ايمن : دورنا فى الطريق ... لن تسكت السلطة عنا ... الا ان هما غطى على هم ... لا اظنهم يسكتون على مصرع المختار ...

حسين : وقتها ... لكل حادث حديث ... لكن الآن ... (يسمع طرق على الباب ...)

(يقوم حسين فورا ... فيسحب مسدسا من جيب سرواله الخلفى ثم يعده للاطلاق بوضع الخرطوشة فى بيت النار ...)

أبو ايمن : حسين ... ما لك ؟ مجنون ؟

حسين : لا ... احتياطا للطوارىء ... لست مطمئنا ...

أبو ايمين : يا رجل اعقل ولا تورطنا ... هات المسدس ...

حسين : (يضع المسدس فى جيبه) لا ... لا تخف ... سأكون حذرا ... لكن سأظل معك ..

أبو ايمن : قلت أعقل ولا تكن اهوج ...

حسين : لا تقلق ... سأكون كما تريد ... لكن دعنى ابقى معك ... ولن أتكلم ...

أبو ايمين : (يهز رأسه محنقا ومحرجا) لا حول ولا قوة الا بالله ... (يخرج من الغرفة ... ويسمع صوته فى الخارج يرحب بالقادمين ...) اهلا ... اهلا ... تفضلوا ... (يدخل الغرفة رجل فى حدود الاربعين ... يتبعه آخر أصغر منه ببضع سنين .. ثم يدخل أبو ايمن ... حسين يستقبل القادمين ...)

حسين : (مصافحا الاكبر) البقية فى حياتك يا اخ صالح ... (مصافحا الاصغر) يسلم راسك يا أخ صادق ...

الاخ الاكبر : لا اراك الله مكروها ...

الاخ الاصغر : وراسك سالم يا أخ حسين .

أبو ايمن : تفضلوا ... (يعد لهما كرسيين فيجلسان ... ويجلس حسين فى ركن من الغرفة ويلقى أبو ايمن عليه نظرة تنم عن تخوف ... وتذكره الالتزام بالتعقل ...) كيف حال الاولاد الآن ... عسى ان تكون احزانهم خفت ...

الاخ الاكبر : نسبيا ... والفضل للوالدة الكريمة ... وشكرا على ما قامت به هذه الايام الثلاثة ...

أبو ايمن : لا شكر على واجب ... نحن اهل ...

الاخ الاكبر : نحن فى الواقع عاجزون عن التعبير عن مشاعر الامتنان ...

أبو ايمن : استغفر الله ... فلم نقم الا بالواجب ...

الاخ الاكبر : كانت كلماتكم الرقيقة فى تأبين الوالد فى غاية التأثير ...

أبو ايمن : كان المرحوم عزيزا علينا ... كما كان عليكم ... كنا معه ربما اكثر مما كنتم انتم معه .

الاخ الاكبر : بالفعل . وهذا ما يؤسف له ... ان يتشتت الولد عن والده... فى ظروف ... قاسية كظروفنا هذه ...

أبو ايمن : كم كان افضل لو كنتم في القرية ... يصير عليكم ما يصير على الناس ...

الاخ الاكبر : ايه ... جروح القلب تتفتح من جديد ... ولا اظنه تخفى عليك ظروف رحيلنا عن القرية ... ولو ان الوقت الآن غير مناسب للكلام ...

أبو ايمن : هي اقدار على كل حال ...

الاخ الاصغر : اقدار صنعناها بايدينا ... وبذور حصدنا سنابلها ...

أبو ايمن : وماذا يفعل انسان مسؤول في ظرف احتلال ...

الاخ الاصغر : مسؤولية ما كان اغنانا عنها ...

الاخ الاكبر : كم حاولنا ان ننهاه عن هذه المخترة ... رحمه الله ...

الاخ الاصغر : كان متعلقا بها وكأنها ملك هرون الرشيد ...

أبو ايمن : لا عجب في ذلك ... فالانسان انسان قبل كل شيء ... له طموحه ... واقتناعه ... ولعل المرحوم كان مقتنعا ان في المخترة خدمة للقرية والناس ...

الاخ الاصغر : وهل رضي الناس ؟.. هل انتخبه الناس ؟.. ألسنا نعرف جميعا ظروف وضعه وتنصيبه ؟.. لم خالفناه اذن ... وهربنا منه ... وتفرقنا مشتتين ...؟

الاخ الاكبر : صل على النبي الآن يا صالح ... نحن لم نأت لهذا ...

الاخ الاصغر : لا استطيع ان انسى هذا ... لا في ليل ولا في نهار ... ايهون علي ان يقتل أبي ... وهو في عين الناس خائن ...؟

أبو ايمن : (لابن خالته) يا حسين... بالله قل لخالتك... فنجان قهوة... (يلقي اليه بنظرة من يريده ان يترك الغرفة) (يلتفت للاخ الاكبر) عفوا قطعت عليك كلامك .. (حسين يخرج) .

الاخ الاكبر : الواقع ان الانسان لا يجد ما يقول في مثل هذه الظروف ...

الاخ الاصغر : اللعنات تقذف في وجوهنا علنا ... حتى في الجنازة ... لم يكن خافيا ان الوجوه الصامتة كانت شامتة ...

الاخ الاكبر : على كل حال .. كثر الله خيركم وخير الناس ... على الاقل ساروا في الجنازة .. أما القلوب فالله وحده اعلم بها ...

أبو ايمن : الحقيقة انك تأتى لتلوم فتعذر ··· اهل البلد معذورون ··· يرون سلطة الاحتلال ورجالها يترددون على الوالد فلا يملكون الا الغضب ··· ونحن لا نستطيع ان نفرض فى الناس جميعا ان يقدروا موقفه كمختار للبلد ··· وبصورة اخرى ممثلا لهذه السلطة ··· شرعية كانت أم غير شرعية ···

الاخ الاصغر : وما الجأنا نحن لهذا ··· ما لنا والتنطع لهذا الامر ···

الاخ الاكبر : بالله ··· اتركونا من هذه القصة الآن ··· نريد يا استاذ ان نطمئن عليك اعنى فى مسألة التحقيق ···

أبو ايمن : لا داعى للقلق ··· لم يتجاوز الامر الاستجواب ··· أين كنت ، أين سهرت ، ما علاقتك بالمرحوم ، وفيمن تشك ··· وما الى ذلك ··· وما يزال بعض الاولاد فى المركز فى جنين ·

الاخ الاكبر : اسمع يا استاذ ··· بكل صراحة ·· نحن ابناء المغدور وباعتبارنا المعنيين فى الامر مباشرة ··· نريد ان نعتبر الامر منتهيا ··· بالنسبة لنا هو قدر من الله ولا اعتراض على حكمه وهو الذى هيأ له اسبابه ··· نحن لن ندعى على احد ·· ولن نلاحق احدا ويهمنا ان نفتح مع اهل القرية صفحة جديدة ··· ولقد عملنا جهدنا ان نبعد التهمة عن الجميع ··· ولا سيما بالنسبة لك خاصة ··· ولا نخفى عنك ··· ان رائحة الشكوك تدور حولك انت بالذات ···

الاخ الاصغر : فعلا ··· الاسئلة فى التحقيق فى معظمها تدور حولك انت···

أبو ايمن : فى مثل هذه الاحوال يمكن ان توجه التهمة الى اى فرد فى القرية··· تريد السلطة ان تتخلص منه ··· كما انها مناسبة لخلق بذور الانقسام فى البلد وبث العداوة بين العائلات ··· عن طريق الايحاء بان فلانا يشتبه فيه وان الفلان الفلانى يشك فيه حتى يصبح ذلك حديث الناس وتتحول الشكوك الى يقين فى نفوس بعض الناس وتبدأ الاقاويل فى الانتشار ··· ويكثر القيل والقال ··· وانا من جهتى اوكد لكم ان جميع الموقوفين الآن ابرياء وان ليلة الحادث كانوا يسهرون عند سليمان بن الحاج موسى ···

الاخ الاكبر : انا قلت قبل قليل اننا نريد ان نعتبر المسألة منتهية ··· ما وقع اراده الله ان يقع ··· وان أيا من افراد العائلة لن يثير المشاكل فى القرية بسبب هذه المسألة ··· وان هنا وبصفتك مدير المدرسة ورئيس جمعية المواساة تستطيع ان تتصرف على هذا الاساس ·

أبو ايمن : المهم الآن ان نحافظ على تماسك اهل القرية ٠٠٠ المهم ألا نسمح للسلطة المحتلة ان تستغل الحادث لاحداث الشقاق بين العائلات ٠٠٠ وسوف تحاول ذلك ٠٠٠ بالصاق التهم فى هذا او ذاك من الناس ٠٠٠ او الهمس فى اذن بعض اهل الفقيد بان هذا او ذاك هو الفاعل ٠٠٠

الاخ الاكبر : نحن من جهتنا لن نستمع لا للتهم ولا للهمسات ٠٠٠ وكذلك افراد العائلة جميعا ٠

الاخ الاصغر : ما دمنا فتحنا الموضوع ٠٠٠ اريد ان أبين نقطة ٠٠٠ بعض الاولاد فى العائلة يقولون ان العملة قام بها ابن الحاج موسى ٠٠٠

أبو ايمن : ومن هم هؤلاء الاولاد ٠٠؟ هل كانوا بين المعتقلين ؟

الاخ الاصغر : بعضهم كان ٠

أبو ايمن : أرأيت يا أخ صالح ٠٠٠ بدأوا فى زرع جرثومة الخلاف فى البلد ٠٠٠ من المحتمل ان يكونوا اوحوا لهم بالفكرة اثناء التحقيق ٠٠٠ وتركوها فى قلوبهم ٠٠٠ وهل عرفت لم وجهوا الاضواء نحو ابن الحاج موسى ٠٠٠ اولا للخلاف الذى حصل اثناء انتخابات المخترة ٠٠٠ ثانيا لما عرف من تناحر بين عائلتكم وعائلة الحاج موسى من قديم الزمن ٠٠٠ واخيرا العراك الذىجد فى الجامع مؤخرا ٠٠٠ بين المرحوم والشيخ تاج الموسى ٠٠٠

الاخ الاكبر : انا كما قلت لن آخذ بهذه الاقوال ٠٠٠ حتى لو كانت فعلا صحيحة ٠٠٠

أبو ايمن : انا على كل حال اشاطر الاخ الصادق فى اهتمامه بالموضوع ٠٠٠ هذا شيء طبيعي وكنت فى الواقع افكر فى بحث الامر معكما لانه يهمنى انا شخصيا ٠٠٠ فكل واحد منا معنى مباشرة بكل ما يجرى فى البلد من خير او شر ٠٠٠ وكل واحد مسؤول مباشرة فى هذه الفترة الحرجة من حياتنا وتاريخ بلدنا ٠٠٠

الاخ الاكبر : انا من جهتى مستعد للانضمام لكل جهد يهدف لتحقيق هذه الغاية ٠٠٠

أبو ايمن : لست ادرى ان كنت متطفلا حين ارجو منكم ان تعتبرونى واحدا منكم فى هذه المحنة التى نعيشها جميعا ٠٠٠

الاخ الاكبر : انت واحد منا ٠٠٠ دائما ٠٠٠ ولولا ذلك لما فتحنا لك قلوبنا٠٠٠ ولعلك لا تعرف كما نعرف نحن ما كانت عليه العلاقة بين والدينا ٠٠٠ من ايام الـ 29 والـ 36 ٠

أبو ايمن : اعرف ذلك ··· وكم حدثنى والدى رحمه الله عن مراحل الجهاد ··· الذى شارك فيه مع والدكم ···

الاخ الاصغر : ومات أبوك شهيدا ··· ومات أبى خائنا ···

الاخ الاكبر : صل على النبى يا صالح ··· هذا عقوق ···

الاخ الاصغر : انا اقول ما يقول به الناس ···

الاخ الاكبر : فليقل الناس ما يشاؤون ···

الاخ الاصغر : ان لم يكن كذلك فماذا يكون اذن ··· انا لا اجد لذلك تفسيرا ··· كيف يكون المجاهد الكبير فى الـ 29 والـ 36 يحارب اليهود والانكليز معا ثم يقبل ان يكون الآن مختارا فى رعاية اليهود وظلهم ···؟

أبو ايمن : هذه هى النقطة التى يجدر بنا ان ننظر فيها ونحاول ان نكشف ما وراءها ···

الاخ الاكبر : الانسان ابن الظرف ··· والقلوب بيد الله يقلبها حيث يشاء ·

الاخ الاصغر : انا لا استطيع ان افهم هذا ··· ولا اقبله ···

أبو ايمن : انا فى الحقيقة عندى تفسير آخر للمسألة ··· (يسكت قليلا ··· وينتظر الاخوان منه ان يستأنف الحديث) ··· عندى سؤال ··· ان سمحتم ··· هل سمعت يا أخ صادق ما أعلنته رابطة الدفاع اليهودية مؤخرا من أنها ستنبش فى ملفات حوادث الـ 29 والـ 36 ؟

الاخ الاصغر : تعنى انهم كشفوه ···؟

أبو ايمن : الا يحتمل ان يكون ذلك ···؟

الاخ الاصغر : تعنى انهم هم الذين دبروا امر اغتياله ؟

أبو ايمن : الا يحتمل ذلك ؟ بطبيعة الحال ليس عندى ادلة على ما أقول ··· لكن هذا الاحتمال اقوى من احتمال ان يكون ابن الحاج موسى هو الذى قتله ··· وهو الذى كان يسهر مع عدد من الناس الى ما بعد منتصف الليل ··· وقت الحادث ···

الاخ الاصغر : ولكن كيف لهم ان يقتلوه وهو يعمل معهم ··· اعنى فى ظل احتلالهم ··· وحكومتهم هى التى نصبته مختارا على البلد ···

أبو ايمن : اكلوه ثمرة ... ورموه قشرة ... بل لعل اختياره بالذات والاصرار على تعيينه ... له مغزى بعيد ...

الاخ الاصغر : لم اعد افهم شيئا ...

أبو ايمن : انا اعتقد ان تعيين الوالد ثم اظهار كل ذلك الود له كان يرمى لهدف بعيد ... كانوا يريدون ان يقولوا للناس ... انظروا ثائركم القديم ... وزعيم الثوار فى الـ 29 والـ 36 ... والـ 48 ... انظروا اليه طأطأ الرأس لنا وتعاون معنا ... واصبح سوطا لنا عليكم ... ارادوا ان يفقدوا الناس الثقة برجالهم ماضيهم وحاضرهم ... وما دام الوطنى الشريف يمكن ان يكون يوما خائنا فما الفائدة فى الثورة والثوار ...

الاخ الاكبر : ومع الاسف : نجحوا الى حد كبير ... بات الناس يعتبرونه خائنا ...

الاخ الاصغر : ولم لا نقول الحقيقة ... لم لا نعترف بالحقيقة ... لم لا نقول انه هو الذى فعل بنفسه ما فعل ... لم لا نقول انه اراد ان يستسمح اليهود عما فعل ... ان يقدم لهم شواهد الغفران ... ان يعفوا عنه ... ان يسامحوه ... ان يبقوا على حياته ...

الاخ الاكبر : .. « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها .. »

الاخ الاصغر : هكذا ... ابق العمر كله هات الآية تلو الآية تبريرا للاعمال الصالحة والطالحة ...

الاخ الاكبر : يا أخى وماذا نملك نحن ان نفعل... قضاء من الله وقد وقع...

الاخ الاصغر : انا لا افهم هذا ... اريد ان افهم ... لم يعد يهمنى من الذى قتله ... ولست مهتما بثار او بعار ... اريد ان افهم كيف يمكن لمن كان لا يخرج للمعركة الا بكفن الشهداء ... ان يصبح ... وبكل صراحة ومرارة ... احببنا ام كرهنا ... خائنا ...

أبو ايمن : اسمع يا أخ صادق ... لا ترم الكلام هكذا جزافا ... ترو قليلا واحترز ... قل مثلا ... هو هكذا فى اعين الناس على الاقل ...

الاخ الاصغر : لم افهم ... ماذا تقصد ؟

أبو ايمن : اقصد ان ليس كل ما يعتقد الناس او يرونه ... هو الحقيقة دائما ...

الاخ الاصغر : ما زلت لم افهم ...

أبو ايمن : هذه هي الحقيقة ... ولنضع النقاط على الحروف ... وهي مسألة كنت أفضل ان لا نبحثها الآن ... لكن ما دام الحديث قادنا الى لب الموضوع ... فلنكشف كل الاوراق ...

الاخ الاكبر : تفضل ... استاذ .

أبو ايمن : في ذهن الاخ صادق نقطة مبهمة ... هو لا يستطيع ان يقبل ان يكون والده متعاونا مع اليهود وله الحق في ذلك ... اذ لا يعقل ان يكون الشيخ احمد الغانم خائنا ... وهو الذي قضى حياته كلها مناضلا بل من زعماء المناضلين ...

الاخ الاصغر : هذا ما اريد ان افهمه ...

أبو ايمن : لا يا أخ صادق ... أبوك عاش مناضلا مجاهدا ... ومات وهو مناضل مجاهد ...

الاخ الاصغر : لم افهم ...

(يدق الباب ويدخل حسين يحمل صينية عليها ثلاثة فناجين من القهوة ... يقدم واحدا لكل من الضيفين ... وعندما يقدم الثالث لأبي ايمن يغمز بعينيه ويعض على شفتيه محاولا ان يوحي لأبي ايمن بشيء .. الا ان أبا ايمن يتجاهل اشاراته ... وتجنب ان ينظر اليه خشية ان يلحظ الاخوان الاشارات ... حسين ينتهي من تقديم القهوة فيضع الصينية على الطاولة فيأخذ لنفسه مكانا على السرير ... يخيم الصمت على الجميع مع الشعور بالحرج لوجود حسين ...)

أبو ايمن : (لحسين) : وانت لا تشرب ؟

حسين : شربت قبل ان آتي ... شكرا ...

(لحظات اخرى حرجة ... يتشاغل فيها الجميع بشرب القهوة ...) .

أبو ايمن : (يقطع الصمت) : بالله يا حسين ... خالتك بحاجة لطحن القمحات ... وهي منذ يومين متعطلة .. لا تجد من يحملها للمطحنة ... ان لم تكن مشغولا ...

حسين : (يقوم وقد شعر بالحرج ٠٠٠ اذ فهم ان أبا ايمن يريده ان يخرج من الغرفة) حاضر ٠٠٠ بخاطركم يا اخوان ٠٠٠ (يصافح الاخوين ويخرج ٠٠٠ لحظة صمت اخرى ٠٠٠ لالتقاط الانفاس ٠٠٠ واستعادة الافكار التى قطعها قدوم حسين ٠٠٠) ٠

أبو ايمن : أردت ان اقول ان عندى تفسيرا آخر لاغتيال المرحوم ٠٠٠ كنت ذكرت علاقة رابطة الدفاع اليهودية بذلك ٠٠٠ اريد ان اربط معها حقيقة ان المرحوم قد قلب القدر فوق راس الطباخين ٠٠٠ اعنى ان اليهود ارادوه عينا لهم فكان عينا عليهم ٠٠٠ وعندما اكتشفوا امره ٠٠٠ دبروا امر اغتياله ٠٠٠ وفى ذهنهم انهم استنفدوا اغراضهم منه ٠٠٠ اعنى تشويه سمعته عند الناس ٠٠٠ ومعه سمعة كل المجاهدين ٠٠٠

الاخ الاصغر : تعنى ٠٠٠ (لا يستطيع ان يكمل ٠٠٠ اذ قد ارتج عليه ٠٠٠) ٠

أبو ايمن : نعم ٠٠٠ اعنى ان المرحوم كان يقوم بدور الخائن المتعاون ٠٠٠ كان فى فم الاسد ولكنه كان يخلع له انيابه ٠٠٠

الاخ الاكبر : لا حول ولا قوة إلا بالله ٠٠٠

أبو ايمن : وفى لحظة الالم ٠٠٠ اطبق عليه فكيه ٠٠٠ وقتله ٠٠٠

الاخ الاصغر : تعنى انهم اكتشفوا امره ٠٠٠

أبو ايمن : يبدو ذلك ٠٠٠

الاخ الاكبر : آمنت بالله ٠٠٠ يصرف الامور كيف يشاء ٠٠٠

الاخ الاصغر : اكاد لا اصدق ٠٠٠ شيء غريب ٠٠٠

أبو ايمن : نعم ٠٠٠ كان المرحوم والدكم يقوم بمهمة انتحارية ٠٠٠ من منا بلغت فيه الوطنية درجة يقبل معها ان يوصم بالخيانة ٠٠٠ ويتعرض للاحتقار ٠٠٠ واخيرا للموت ٠٠٠ من اجل بلد ابناؤه ، يلعنونه فى السر والعلن ٠٠٠ وهو صابر كاتم للسر عامل بصمت ٠٠٠ متوقعا كل يوم ان يفتك به واحد منهم ٠٠٠ أو من اليهود انفسهم لو حصل وانكشف امره ٠٠٠ وهذا ما حصل فعلا ٠٠٠

(الاخ الاصغر يدفن وجهه بين يديه ٠٠٠ بينما الاخ الاكبر صامت متفكر ٠٠٠ يتجلد خوفا من أن تنهمر الدموع من عينيه ٠٠٠) (يستأنف أبو ايمن الحديث) ولعل اكبر شاهد على ذلك ٠٠٠ انه بينما كان الملازم راؤول وجنوده يتعشون

مع الوالد ··· كان الشباب ينصبون لهم الكمين ··· ولعل الوالد كان دبر امر العشاء خصيصا لذلك ··· رحم الله الحاج ··· حتى الناس أبوا ان يشيعوه الى مقره الاخير ···

الاخ الاكبر : وكان ظاهرا انهم دفعوا لذلك دفعا ···

أبو ايمن : حق الشهداء علينا ··· ووفاء للذين ما يزالون بين فكى الاسد فى هذه القرية وغيرها من قرى الوطن ···
(فترة صمت ·· يكون خلالها الاخ الاصغر ما يزال يدفن رأسه بين كفيه ··)
هون عليك يا أخ صادق ··· ليس اشرف من ميتة المرحوم ···

الاخ الاصغر : (من غير ان يرفع رأسه) وما الفائدة ··· هو عند الناس خائن ···

أبو ايمن : فى يوم ما سوف يعرف الناس الحقيقة ··· وعندها سيكبر فى عينهم كأكبر ما يكون الشهداء ·

الاخ الاصغر : (يهز رأسه أسفا ويأسا ··· يمسح عينيه بمنديل ··· بينما يسود الصمت الجميع) شهداء ··· شهداء ···

أبو ايمن : (مستأنفا الحديث) ما دمنا بحثنا الامور كلها ··· وما دمنا فتحنا الحديث ··· عندى مسألة اود لو تسمحوا لى ان ابحثها ··· الآن ··· اذ قد لا تتاح لنا فرصة اخرى مناسبة ··· قبل وقت طويل ···

الاخ الاكبر : تفضل يا استاذ ···

أبو ايمن : هناك مسألة المختره ···

الاخ الاكبر : ماذا تعنى ···

أبو ايمن : أعنى مسألة خلافة المرحوم ··· فى مخترة البلد ···

الاخ الاكبر : لم افهم قصدك تماما ···

أبو ايمن : اعنى ··· ما رأيكم فى عمكم الحاج عبد السلام ··؟
(يتتبعه الاخ الاصغر ··· ويرفع رأسه لكنه لا يقول شيئا ·· منتظرا ما سيقوله اخوه الاكبر ···) ·

الاخ الاكبر : عمى عبد السلام ··؟

أبو ايمن : بالضبط ···

الاخ الاكبر : ولم ٠٠٠؟٠٠٠ لم عمى عبد السلام بالذات ؟

أبو ايمن : ولم لا ؟

الاخ الاكبر : ٠٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠٠ غير معقول ٠٠ بعد الذى كان ٠٠

أبو ايمن : ولم ؟ وماذا كان ؟٠٠ وقد عرفتم كل شيء ٠٠٠

الاخ الاكبر : يا استاذ اسمع ٠٠٠ اريد ان اقول وبكل صراحة ٠٠٠ نحن فى قرارة نفوسنا قد حمدنا الله ان ارتحنا منها ٠٠ استغفر الله ٠٠٠ اعنى يكفينا ما عانت العائلة حتى الآن ٠٠٠

الاخ الاصغر : (متدخلا فى الحديث) اسمع يا ابن عمى ٠٠٠ خل الدور لغيرنا ٠٠٠ نحن يكفينا ٠

أبو ايمن : ولكن لا تنسى ان عائلتكم هى اكبر عائلة فى البلد ٠٠٠ ومن الطبيعى ان يكون المختار منكم ٠٠

الاخ الاكبر : نحن على كل حال متنازلون لغيرنا ٠٠٠ لأى واحد تختارونه٠٠٠

أبو ايمن : المسألة يا أخ صالح ليست امتيازا يمكن التنازل عنه ٠٠٠ هى خدمة للبلد ٠٠٠ تضحية ٠٠٠ (فترة صمت ٠٠٠ الحيرة تأخذ الاخوين ٠٠٠) ٠٠٠ وانا واثق لو ان المرحوم عاد للحياة مرة اخرى ٠٠ وعرضت عليه لما تردد فى القبول ٠٠٠ (فترة صمت اخرى ٠٠٠ الاخوان حائران) على كل حال ان اردت فترة للتفكير فلا بأس ٠٠٠ هذين اليومين ٠٠٠

الاخ الاكبر : استاذ اسمح لى لحظة٠٠٠ اريد ان اكون اكثر فهما للموضوع٠٠٠ اريد ان اضع النقاط على الحروف ٠٠٠ هل كلفتك القيادة بذلك ٠٠٠؟

أبو ايمن : طبعا لا ٠٠٠ لان المسألة بنت الساعة ٠٠٠

(فترة صمت ٠٠٠)

الاخ الاكبر : انا على كل حال لا اعرف رأى عمى فى الموضوع ٠٠٠ لكنى اعتقد انه لن يرضى ٠٠٠

أبو ايمن : لكن انا واثق انك تستطيع ان تقنعه لو حاولت مخلصا ٠٠ فكلمتك مسموعة فى العائلة ٠٠٠

الاخ الاكبر : دعنى اقول بصراحة ٠٠ انا نفسى غير مقتنع بالفكرة من حيث

المبدأ ... اراها غير معقولة ليس من المعقول ان تكون المختزة احتكارا لنا... فى البلد كثير غيرنا ...

أبو ايمن : لكن انتم الاكثر عددا ...

الاخ الاكبر : ... ثم يكفينا الوصمة التى لحقتنا حتى الآن ...

أبو ايمن : دعنى أقول يا أخ صالح ان اختيار واحد منكم فيه على الاقل بـراءة للمرحوم مما يتهم به ...

الاخ الاصغر : (متدخلا بحدة) بالعكس ... ستزداد نقمة الناس علينا ... وهم لا يعرفون الحقيقة ... ولا يمكن لهم أن يعرفوا ... سيعتبرون اختيـار عمى تحديا آخـر .. ثم انه يثبت الوصمة فى العائلة كلهـا ... كعمليـة لليهـود ...

أبو ايمن : الناس نحن نتكفل بهم ... نحـن نضمن لـه النجـاح بالاكثـرية الساحقة ... المهم ان يقبل وتقبلون انتم ...

الاخ الاصغر : حتى لو قبل هو وقبلنا نحن فان العائلة لن تقبل ... لن يرضى اى فرد من العائلة ان نعود للهم الذى كنا فيه ... ولولا الخوف من الله لقلت ان موت الوالد اراحنا من الكابوس الذى كان يركبنا ليل نهار ...

أبو ايمن : حتى بعد الذى عرفته من امر الوالد ؟

الاخ الاصغر : ليس المهم ان اعرف انا ... المهم ان يعرف الناس... لنستطيع ان نعيش ...

أبو ايمن : ومالك وللناس ...؟

الاخ الاصغر : مالى وللناس ؟ واين نعيش نحن ؟ ألسنا بين الناس ؟ انظر اليهم كيف ينظرون الينا .

أبو ايمن : المهم هو القيام بالواجب ... امام الله والوطن ...

الاخ الاصغر : نحن بشر ... نعيش مع الناس ... وحين يكرهنا الناس لا نستطيع ان نعيش ولا ان نكسب لقمة الخبز ... نحن عندنا اولاد يهمنـا ان يعيشوا فى المجتمع من غير ان يشعروا بالعار .

أبو ايمن : ولو نظر كل فرد الى نفسه لمن نترك خدمة الوطن ؟

الاخ الاصغر : نحن مستعدون ان نقوم بواجبنا نحو الوطن ··· بالمال ان اردتم ·· والنفس ان لزم ·· أنا شخصيا مستعد ان احمل البارودة والتحق بالمغاور مع الفدائيين وأموت ···

أبو ايمن : وهل كل الفدائيين فى المغاور ··؟ الثورة بحاجة الرجال العاملين حتى فى عقر دار العدو··الا تظن انه حتى من بين الفلسطينيين الذين تجندهم اسرائيل فى جيشها يوجد من يتعاون مع الثورة ؟ والذين يعملون فى المصانع الاسرائيلية اتظن ان ليس من بينهم فدائيون ؟ وهؤلاء أليس لهم ابناء واهل ؟ هذه هى الفدائية العظيمة ··· ماذا تقول يا أخ صالح ؟

الاخ الاكبر : والله لا أدرى المسألة كبيرة ·

أبو ايمن : ألم يكن للنبى فدائيون بين قريش ؟ ألم يكونوا كفرة فى عيون المسلمين فى سبيل الله ·· وقد اتى اليوم الذى عرف فيه الناس حقيقتهم ···

الاخ الاكبر : اللهم اجعل لنا من امرنا رشدا ·· والله لا ادرى ··

الاخ الاصغر : ان كنت انت لا تدرى فانا ادرى ··· انا لن اسمح لواحد من العائلة ان يكون مختارا ·· وبالحرام بالثلاثة ان قبل عمك عبد السلام هذه المخترة اللعينة لاكون انا قاتله بيدى هذه وخل القيامة تقوم ···

الاخ الاكبر : يا صادق صل على النبى ··· ما هذا الكلام ··؟ وكيف لك ان تقيس وتفصل وحدك ؟ العائلة فيها رجال يجتمعون ويقررون ما يرونه مناسبا ··· وليس ما يمنع ان نعرض الامر عليهم ·

الاخ الاصغر : هذا الامر سيقسم العائلة ··· ويثير فيها الخلاف ···

الاخ الاكبر : اذا كانت خدمة الوطن تثير الخلاف ··· فهل الخيانة تخلق الوئام ؟

الاخ الاصغر : لكن الخيانة فى ما تريده من العائلة ··· أليس العمل فى خدمة اليهود وتحت رعايتهم خيانة ···؟

الاخ الاكبر : الحرب خدعة ··· أبوك قتله اليهود ··· ويجب ان ننتقم والجهاد بكل الصور والوسائل ·

الاخ الاصغر : الجهاد فى صورة الخيانة ···

الاخ الاكبر : لا تهمنا الصورة ··· تهمنا النية ··· وعمك فوق الشبهات · الناس جميعا يعرفونه مجاهدا فى الـ 29 والـ 36 والـ 48 ··· وكل عمره رفيق للمرحوم أبينا ···

الاخ الاصغر : وسيكون امام الناس خائنا ··· تماما كالمرحوم أبينا ···

الاخ الاكبر : الله وحده اعلم ···

الاخ الاصغر : وستظل هذه العائلة توصم بالخيانة للأبد ··· أبا عن جد ·

الاخ الاكبر : أنظل ننظر للناس ···؟ أليس الواجب قبل الناس ؟ سيأتى يوم يعرف فيه الناس الحقيقة ·

الاخ الاصغر : « عيش يا كديش ليطلع الحشيش » ··· هل ضمنت من الله عمرا حتى يعرف الناس ؟

الاخ الاكبر : ان متنا فالله اعلم بحالنا ··· وكفى بالله شهيدا ···

الاخ الاصغر : انت تثيرنى بمنطقك هذا ··· وآياتك التى تأتى بها فى كل حال ··· هل شهادة الله تنزل آية للناس ليعرفوا حقيقتنا ··· الذى يهمنى ان استطيع العيش ··· ان يستطيع ابنى ان يذهب الى المدرسة من غير ان يسبه الناس بخيانة اهله ··· ان يذهب لبائع الحلوى فلا يرده امام الاولاد لانه ابن الخونة ·· ان يسير فى الشارع دون ان يلحق به الاولاد بالحجارة ··· ان يجد اولادا يلعب معهم فى الحارة ··· هذا الذى يهمنى الآن ··· وهذا الذى يريده منى اولادى ··· انسيت ونحن الكبار كيف هربنا من أبينا ··· هذه حقيقة يجب ان لا ننكرها ··· لم غادرنا القرية ؟ لم انقطعنا عن المجىء اليها حتى فى الاعياد···انسيت اننا اتفقنا ان لا تأتى بالاولاد الى هنا كى لا يسمعوا بخيانة جدهم من اولاد القرية ؟··· حصل هذا ام لا ··؟ هذا هو الواقع الذى نعيشه واريدك ان تجد لى حلا له قبل ان تقبل ان يرث عمك المختزة ··· بل الخيانة كما يراها الناس ··· انت نفسك ··· هل كنت تعترف حين تسأل عن أحمد الغانم ··· بانه أبوك ؟ ألم نكن ننكره كما ينكره الناس ··؟ وطنيا كان أم خائنا ···

الاخ الاكبر : هذا امتحان من الله ··· نسأله ان يجعلنا من الصابرين ··· وعندما يتحرر الوطن وتعرف الحقيقة ··· وسوف تعرف باذن الله ··· عندها سنفتخر بأنفسنا ··· وبأبينا ··· وبعائلتنا ···

الاخ الاصغر : لا فائدة ··· لم تفهمنى ··· لم تفهمنى ··· كلام تلقيه فى الهواء هكذا ·· من غير ان يكون له مدلول محسوس ···

أبو ايمن : (يتدخل فى الحديث) عفوا يا أخ صادق ··· انظر هذه الجموع من

الشهداء هل تراها حين اقدمت على الموت كان أمامها مدلول محسوس ••• تراه بعينها وتلمسه بيدها ؟

الاخ الاصغر : انا لا اعنى هذا يا استاذ ••• انا اعرف ان الشهداء ماتوا مدفوعين ببصيرة ذاتهم ماتوا وكأنهم يرون ما ماتوا من اجله ماثلا امام بصيرتهم ••• وانا قلت انني مستعد ان اموت في المغاور ••• لكن هذه المخترة ••• لا ادرى كيف يمكن ••• لا ادرى في الحقيقة ما اقول ••• النفس ترفضها •••

الاخ الاكبر : يا استاذ ••• عفوا ••• لنترك هذا الامر الآن ••• سنبحثه فيما بعد ••• وفي متسع من الوقت ••• زد انت فابحث الامر مليا • وسأبذل انا جهدى مع العائلة وعمى عبد السلام ••• فان لم يكن هو فقد تختار العائلة غيره •••

الاخ الاصغر : ارجوك لا تلق الكلام جزافا ••• الامر اخطر مما تظن ••• من فضلك يا استاذ تأخذ الامر على انه محقق ••• بل الاغلب ان لا يتحقق بالنسبة لنا ••• ويستحسن ان تعول على واحد آخر •••

الاخ الاكبر : طيب ••• طيب ••• خل الامر الآن ••• (يقوم) علينا ان نقوم الآن ••• أنا مسافر غدا للقدس ••• وسأعود يوم السبوع ••• وعندها وعندها نبحث الموضوع بشكل اوسع ••• وقد يكون اصالح وقتها قد أعاد النظر في موقفه ••• وان شاء الله خير ••• اريد ان اكرر الشكر لكم وللسيدة الكريمة والدتكم ••• والحقيقة انني كنت جئت وقلبي كله صدا ••• واخرج الآن وقلبي مجلو ••• امتلأ ارتياحا •••

(يمد له يده مصافحا ••• بحرارة واطمئنان ••• يتصافح أبو ايمن وصادق•••ويخرج أبو ايمن وخلفه الاخوان•••عندما يخرجون يدخل حسين يبدو عليه الحنق والانفعال ••• يلقى بنفسه على السرير وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة ثم فجاة يتناول المخدة فيضرب بها الحائط ••• متأففا •••

حسين : شيء يجنن ••• شيء يقلق •••

(فترة قصيرة ••• يسمع خلالها وقع اقدام أبي ايمن عائدا ••• يدخل ••• فيرفع حسين نظره اليه دون ان يقول شيئا ••• فترة سكون بينهما ••• توحى بان كلا منهما متحفز

لشيء ما ··· وينتظر الآخر ان يبدأ ··· يجلس أبو ايمن على كرسي متفكرا ··· يتأمله حسين قليلا ··· ثم يقوم فيقف قبالة الحائط ··· وظهره لأبى ايمن ···)

حسين : دين العمر ··· ودين هالحياة ···

أبو ايمن : (غاضبا) حسين ·
(حسين لا يرد ولكنه ينصت ··) ··· قلت حسين ···

حسين : (دون أن يلتفت) نعم تفضل ···

أبو ايمن : أنت تهذى يا حسين ···

حسين : وهل بقى للواحد عقل ··· امام ما يرى ويسمع ···

أبو ايمن : الذين لا عقل لهم يذهبون للمكان المخصص لهم اتعرفه ؟

حسين : شيء يجنن ··· شيء يجعل الدم يغلى فى الراس ···

أبو ايمن : الذى يغلى الدم فى رأسه ·· امامه هذه الحيطان الاربعة ···

حسين : (يلتفت محنقا) بالله··· بربك··· بسماك··· هذا عمل تعمله ؟

أبو ايمن : حسين ··· يبدو انك نسيت نفسك ··· من فضلك اعرف مركزك ··· ولا تتعد مكانك ··

حسين : عجبا ··· هذا الكلام تقوله لى ···؟

أبو ايمن : نعم لك ··· انت ··· ابن خالتى العزيز ··· (فترة صمت) منذ متى بدأت يا أخانا تتجسس على وعلى أعمالى وأقوالى ···؟

حسين : انا ··؟ انا اتجسس عليك ··؟

أبو ايمن : ترابط على الباب ·· تتسمع لحديثى مع الناس ···

حسين : ارجوك صحح عباراتك ··· انا يا افندى ··· كنت ارابط على الباب لحراسة جنابك ··· خوفا عليك ··· المسدس باليد ··· ليكون فى نجدتك عند اللزوم ···

أبو ايمن : ومنذ متى كنت حارسا لى ؟

حسين : انا يا سيدى الكريم ··· مسؤول عن سلامتك بصفتك القائد المحلى هنا ··· اظنك نسيت ·· هذا اذا لم اقل انك ابن خالتى ··· لكن الحارس

والمحروس ••• باتا فى ذمة اولاد احمد الغانم ذاك الذى قتلناه ثم مشينا فى جنازته ••• والآن نستقبل ابناءه بالعناق والقبل ••• فليهنأ اذن احمد الغانم ••• كلنا الآن يمكن ان نكون ثمنا لموته •••

أبو ايمن : (لا يتمالك نفسه فيضحك) يا رجل ما اصغر عقلك •••

حسين : صحيح ••• والله صحيح ••• عقلى صغير •• لدرجة أننى لم أعد افهم شيئا ••• يا رجل كلامك للوجلين ••• ادخل الشك فى رأسى فى المسألة كلها •••

ابو ايمن : اية مسألة ؟

حسين : اية مسألة ••؟ وهل هناك مسائل غير هذه ؟ نقتل رجلا على انه خائن صدر عليه قرار من محكمة الثورة ••• ثم نمشى فى جنازته ••• وندعو الناس بل ندفعهم للمشاركة فى تشييعه والترحم عليه ••• ونقف فوق قبره نؤبنه بكلام مكتوب بماء العين ••• ثم الادهى والامر ننصب اخاه مكانه ••• وندعو الناس ••• بل ربما نرغمهم على انتخابه •••

أبو ايمن : انتهيت يا ابن خالتى العزيز •••؟

حسين : اسمع •• لا ابن خالتك •• ولا ابن أمك••• اترك القرابة جانبا••• انا هنا مثلك عضو عامل فى الحركة ••• وكل واحد مسؤول عن سلامتها وسلامة ابنائها ••• ولو انك المسؤول الاول هنا ••• لكن اسمح لى ان اقول انك كشفت اكثر من اللزوم •••

أبو ايمن : طيب ••• انتهيت ؟

حسين : لا ادرى والله ••• وان كان ابناء الغانم اولاد أبيهم ••• لانتهيت انا وانت والحركة كلها فى هذه القرية •••

أبو ايمن : (مبتسما) يا رجل احيانا تأتيك لمحات من الذكاء الخارق ••• وأحيانا تركبك بلادة متناهية فلا تعود تفهم شيئا •••

حسين : من فضلك ••• لا تخرج عن الموضوع •••

أبو ايمن : يا رجل ••• افهمنى قبل ان تثور ••• وتغضب •••

حسين : اولا وقبل كل شىء ••• اريد ان افهم وبكل صراحة ••• المختار خائن أم لا •••

أبو ايمن : عجبا ... تسال ؟

حسين : انا نفسى دخل الشك راسى ... بعد الذى سمعت ... واكاد اقول اننى اقتنعت بالذى كنت تقوله لابنيه قبل قليل ...

أبو ايمن : ألست على اطلاع بنفسك ... ان محكمة الثورة اصدرت عليه الحكم بعد بحث وتثبت وترو .. ألم يبحثك أكثر من واحد من الاخوان هنا فى هذه الغرفة ؟ ألم تبعث انت بنفسك التقارير عن نشاطه ... ألم تذهب أنت بنفسك لترمى بالانذارات بالقتل تحت باب بيته اكثر من مرة ؟

حسين : اذن ...؟

أبو ايمن : اذن ماذا ..؟ تريدنا ان نفاخر اننا قتلنا خائنا من ابناء أمتنا ؟

حسين : الخائن .. خائن ... وليس أمامه الا القتل ... وكل الامم ظهر فيها خونة ...

أبو ايمن : وهل مما يشرف شعبنا ونضالنا ان نعلن عن وجود الخونة بيننا ؟

حسين : ولكنهم موجودون ... عندنا وعند غيرنا ...

أبو ايمن : نعم . موجودون ... هذه حقيقة ... ونحن نعمل على التخلص منهم ... ولكن ما يمنعنا ان نستغلهم فى قبورهم ؟ لن نخسر شيئا ... بل ربما ربحنا اشياء ...

حسين : وماذا نربح ..؟

أبو ايمن : نربح الكثير ... فى القرية هنا ... مع الناس ... اليهود انفسهم ... نحن معهم فى لعبة خطرة ...

حسين : اصبحت لعبا اذن ...

أبو ايمن : الآن نعم ... كلانا بيده بعض الاوراق يلعب بها ... ألم تر بوادر اللعبة التى بدأها اليهود معنا هذه المدة ..؟ أرأيت كيف استغلوا مصرع المختار ليثيروا عائلته على الحركة ... ألم تلاحظ موقف الصادق ابنه ... وكيف اوحوا له ان اولاد الحركة هم الذين اغتالوه ... أرأيت كيف حاول أن يشم ولو رائحة ضعيفة تدله على الفاعل ؟ أرأيت اثر اشتراكنا فى الجنازة وتنظيمنا نحن لها ...؟ ألم نمتص كل نقمة عائلته ؟ تصور اننا لم نفعل .. وقاطعنا الجنازة ... اتظن ان اهله لن يقوموا بتنظيم جنازة طويلة عريضة تطوف كل ازقة القرية من الصباح الى المساء ... وهم يصيحون

ويتحدون ... وعندها تنقسم البلد .. ويكون الرصاص الحكم بين الناس... وانت تعرف ان عائلة الغانم تعد اكثر من ثلث ابناء القرية ..

حسين : ولكنه خائن ... واهله انفسهم يعرفونه متعاونا مع اليهود ... أنسيت أبن أخته الذى ضربه بالحذاء فى السوق وامام الناس جميعا ...؟

أبو ايمن : نعم . ولكن لو يومها ضربته انت ... لقطع ابن اخته رقبتك فى مكانك ... هم يعرفونه خائنا ... متعاونا مع اليهود ... ولكنهم يودون لو يخفون هذا العار ... اتحسبهم راضين عن ذلك ... ثم ما ادراك ان يكون واحدا منهم هو الذى قتله ؟

حسين : (صامت لا يدرى ما يقول) ...

أبو ايمن : لا يا حسين ... لم نخسر شيئا ... بل كسبنا العائلة جميعها .. ألم تلحظ سمات الامتنان على وجوه افراد العائلة يوم الجنازة ... كانوا يشعرون ونحن نعزيهم كاننا نعطيهم وثيقة براءة من التهمة التى كانت لاصقة بالمختار ... محمود بن الحاج سليمان .. تعرف عداءه لى ... أرأيت كيف جاء يكب على ... يعانقنى ويبكى ... اسمعت ما همس لى ... سامحنى ... كنت غلطان ... ألم تمسح الجنازة من قلوبهم كل رغبة فى الانتقام والثأر ؟ ترى لو بقينا على موقفنا ... وجاهرناهم العداء وعيرناهم بخيانة كبيرهم ... هل كانوا يتركون دمه يذهب هدرا ..؟ أتراهم كانوا يكتفون منا بواحد او حتى بخمسة ..؟

حسين : وهل نحن عاجزون ؟

أبو ايمن : لا .. لسنا عاجزين ... فى النهاية نستطيع ان نسيطر ... لكن ما هو الثمن ..؟... الدماء فى كل مكان ... الموت فى كل بيت ... ستنقسم القرية قسمة عداء الى الابد ... الرصاص ليس الحكم دوما ...

حسين : تريد ان تقنعنى ان ابناءه وعائلته واليهود انفسهم لا يفهمون ... وستنطلى عليهم هذه اللعبة .

أبو ايمن : يفهمون يا سيدى ... اكثر منى ومنك ... وهذا ما نريده نحن بالفعل ... ان يفهموا ... وقد فهموا فعلا ... نحن نلعب ضد اليهود لعبة ... كسبنا فيها حتى الآن الجولة الاولى واذا فهمتنى ... ونفذت التعليمات كسبنا الجولة الثانية والخامسة ...

حسين : خيرا ان شاء الله ٠٠٠

أبو ايمن : اختيار الحاج عبد السلام ٠٠ او احد ابناء الغانم خلفا للمختار٠٠٠

حسين : هكذا ٠٠٠؟ وبكل بساطة ٠٠٠

أبو ايمن : لا ٠٠٠ المسألة ليست بسيطة ٠٠٠ لكن يجب ان تتم ٠٠٠

حسين : الناس طفح كيلهم يا رجل ٠٠٠ فى كل يوم ندعوهم الى ما يكرهون ٠٠٠ سيأتى يوم يرفضون فيه ما ندعوهم اليه ٠٠٠

أبو ايمن : يجب ان لا يأتى ذلك اليوم ٠٠٠ يجب ان يثقوا بنا ٠٠٠ ويطيعوا اوامرنا ٠٠٠

حسين : الثقة والطاعة لهما حدود ٠٠٠

أبو ايمن : لا ٠٠٠ يجب ان يكونا من غير حدود ٠٠٠ الثقة يجب ان تكون مطلقة ٠٠ والطاعة عمياء ٠٠٠

حسين : يثقون ويطيعون عندما يفهمون ٠٠٠ انا نفسى يهتز ايمانى عندما لا افهم رغم ثقتى المطلقة ٠

أبو ايمن : الذى يثق ثقة كاملة لا يطلب ان يفهم كل شىء ٠٠٠ ولا سيما فى مثل ظروفنا ٠٠٠ لكن شعبنا اعتاد ان يدس انفه فى كل شىء ٠٠ ليعرف كل شىء ٠٠٠ فقط لاشباع شهوة الاستطلاع ٠٠ فى نفسه ٠٠٠ ان كان يمكن التساهل فى هذا فى الامور الخاصة للانسان ٠٠٠ فيجب ان لا يكون ذلك فى القضايا الهامة التى تهم الوطن والثورة ٠٠٠ يجب ان يعرف الناس هذا ٠٠٠ يجب ان نعلمهم ذلك ٠٠٠ اذا كنت تحب ان تعرف ان كانت امرأة فلان جميلة أم قبيحة وان فلانا قال كذا او فعل كذا ٠٠٠ فيجب ان لا يهمك ان تعرف من الذى قتل المختار مثلا ٠٠٠ ولماذا قتله ؟ ومن الذى يقود فى هذه المنطقة أو تلك ؟ ولماذا تقول الحركة هذا ٠٠٠ ولا تقول ذاك ٠٠٠ هذا ما يجب ان يتعلمه الناس يا حسين ٠٠٠

حسين : انا معك ٠٠ ولكن انا أتساءل كيف يمكن ان نحرز على ثقتهم الآن بالذات ٠٠ ونحن نطلب منهم ما يكرهون ٠٠٠

أبو ايمن : اعمالنا ٠٠٠ تبرر مطالبنا ٠٠٠ كلهم يعرفون اننا تخلصنا من خائن ونحن الذين قمنا بهذا العمل اما لماذا نشيعه كوطنى ونؤبنه بالكلام الجميل٠٠ ونعزى اهله ونواسيهم ٠٠ فهذا من شأننا نحن ٠٠٠ وفى مرحلة النضال ٠٠

لا يجوز لكل فرد ان يعرف كل شيء .. او يطلع على خفايا الامور ... اعطيك مثلا ... هل تذكر ذاك أبو النجوم ...؟

حسين : ذاك الذى استشهد فى معركة الجديدة ؟

أبو ايمن : هو بعينه ؟

حسين : وما له ؟

أبو ايمن : لم يكن شهيدا ... ولم يستشهد فى المعركة .

حسين : اذن ...؟

أبو ايمن : كان جاسوسا ..

حسين : (مذعورا) يا رسول الله ..

أبو ايمن : نعم سيدى ... وحكمت عليه محكمة الثورة .. واعدم رميا بالرصاص ...

حسين : وكيف اذن ؟

أبو ايمن : نعم اضفناه لقائمة الشهداء ... وشيعناه .. واكرمناه .. ونحن الآن ندفع المعاش لزوجته واولاده ..

حسين : معنى ذلك ان يطمئن الخونة والجواسيس الى انهم عندما يموتون سيعتبرون شهداء مكرمين .

أبو ايمن : لا احد يشترى الموت عن قصد ... مهما عظم الثمن ... اما نحن فيهمنا الاحياء... يهمنا ما نكسبه من موت فلان... خائننا كان أم وطنيا... وأبو النجوم كسبنا من موته .. واعتباره شهيدا بالكذب ... حفظنا لأهله كرامتهم ... وهم من ابناء شعبنا ... وانا واثق ان اكثر من واحد من ابنائه سيسيرون على طريقه ... اعنى الطريق الذى يعرفونه عنه ... طريق الجهاد ... ولو كنا كشفنا امره ... لظلوا العمر كله يعيشون كابوس الخيانة والعار .. وسيحقدون على الثورة والثوار والناس اجمعين ... وسيعتبرون ان أباهم قد مات ظلما ... لان لا احد يصدق ان يكون أبوه خائنا ... وان عرف ضمنا فانه لن يعترف بذلك ... انظر الى ابناء الذين خانوا فى الـ 36 والـ 47 ... والذين عوقبوا وعرف امرهم ... اين هم الآن ؟ هل ترى الكثيرين منهم فى صفوف الثورة ..؟ القليل النادر ..؟ كلهم الآن خارج

ساحة النضال يلتفون بعارهم وذلهم... خوف الناس... ومعرة الناس... بل واجزم انهم من المتقدين المشككين ... هذه غلطة فى ثوراتنا السابقة يجب ان نتفاداها ... لكن هذا الشيء لا نستطيع ان نقوله للناس كلهم...

حسين : وقعنا بين الدجاجة والبيضة ... لا نستطيع ان نكسب ثقة الناس من غير ان يفهموا .. ولا يمكن ان يفهموا حتى يعرفوا ... ولا يمكن ان يعرفوا ... وهكذا ... ندور ...

أبو ايمن : وهذه محنة المناضلين ... وعلى هذا يجب ان تعود نفسك ... النضال ليس شيئا سهلا ... يجب ان ندخل بيت كل واحد فى القرية ... نقنعه بالطاعة حتى من غير ان يفهم ... هذا اذا كان يثق بنا ... والثقة الآن موجودة ... مصرع المختار.. الهجوم على الدورية.. ومقتل الملازم راؤول.. وأهل البلد يعرفونه ... كل هذا يعزز ثقة الناس بالحركة ... ويجعلهم يطيعون من غير ان يعرفوا كل شيء ...

حسين : والله لا ادرى ... الامور اختلطت على ... لم اعد افهم راسى من مداسى ...

أبو ايمن : اذن افهم الكلام ... ونفذ التعليمات ...

حسين : وهل خالفت التعليمات يوما ..؟

أبو ايمن : لا ... ولكن بدأت تتعب ...

حسين : انا لم اتعب ... ولكنى خائف .. نوعا ما ... خائف لانك كشفت لابن الغانم اشياء كثيرة امرك انكشف لهما على ما اظن ...

أبو ايمن : (مبتسما) لم ينكشف لهما اليوم ... أتظنهما لا يعرفان ... او على الاقل يشكان ... لماذا جاءا لنا نحن من دون الناس ... لماذا اسلموا لنا القياد يوم الجنازة وتركونا نتصرف كما نريد ... أليس هذا اعترافا وتسليما بان الحركة هى سيدة البلد ... ألم تسمع ما قاله ابناه من انهما بريئان مما كان يفعله أبوهما ولماذا يقولان ذلك لى من دون الناس ... اتظن انهما اقتنعا مائة بالمائة بما قلت من ان والدهما من رجال الثورة وانه كان يخدمها فى صورة عميل لليهود والملك ... لكن هى قشة النجاة يتمسكون بها لعلها تنجيهم من بحر الخيانة الذى يعرفون فى قرارة نفوسهم ان اباهم كان يعوم فيه ... لقد كسبنا فردين يا حسين ... لهما وزنهما فى القرية وفى عائلة الغانم ... اصبحا الآن مستعدين للتضحية مثلى ومثلك ... تماما ... انظر

الى صالح ··· هو نفسه سيتولى اقناع عمه بقبول المختـرة وبجمـع افـراد عائلته واقناعهم هو نفسه سيكون ممثلنـا عنـدهم ··· أليـس هـذا كسبـا كبيـرا ···؟

حسين : وهل تغيب مثل هذه اللعبة على اليهود ··· ألم يشكـوا فى المختـار الجديـد ؟

أبو ايمن : كما سيشكون فى كل متعاون معهم ·· وهذا كسب آخر ···

حسين : (هازا رأسه) الله اعلم ···

أبو ايمن : وبهذا نفتح باب التوبة امام المتعـاونين معهـم الآن ··· فيبـدأون بالتعاون معنا · سينتهزون الفرصة لمساعدتنا فى كل المعلومات التى تقع تحت يدهم ·· وهذا اعظم كسب ···

حسين : الله اعلم ···

أبو ايمن : ونحن ايضـا يجب ان نعلـم ··· المهـم ان نعـرف كيف نستغـل الظروف ··· ونطبق التعليمات ·

حسين : انت تعرف اننى لا اخالف التعليمات ابدا ···

أبو ايمن : والتعليمات الجديدة ايضا ··· غدا او بعد غـد ··· تبـدأ الحملـة لتهيئة الناس لانتخاب المختار الجديد ···

حسين : وتبدأ المحنة من جديد ···

أبو ايمن : هذا طريق المناضلين الصادقين ···

حسين : والله ··· صرت افضل لو اكـون فى القـواعد والمغـاور ··· ذاك اشـرف ···

أبو ايمن : أرأيت ··؟ نفس كلمات صادق ··· فما الفرق بينكما اذن ···؟

حسين : والله لم اعد اعرف !··· انا نفسى ···

أبو ايمن : افهمنى يا حسين ··· الامر يجب ان يتـم ··· وسأكلـف بقيـة الاخوان بالاستعداد للعمل ···

حسين : طيب ··· اسمح لى ···

أبو ايمن : (مقاطعا) ارجو ان لا نستأنف الجدال من جديد ...

حسين : انا لن أجادل ... اريد فقط ان اقول ان المسألة فيها مخاطرة ...

أبو ايمن : الأعمال الكبيرة لا بد لها من المخاطرة ... وفى بعض الظروف لا بد من المجابهة المباشرة مع الخطر ...

(حسين مطرق صامت ... فترة تأمل بينهما)

والآن نظم امورك ... واتكل على الله ... وانت عند اللزوم رجال ... وسيد الرجال ... واريدك ان تعرف اننى لن ابيت الليلة هنا ... وسأعود غدا صباحا ... وقد يكون من الضرورى ان نعقد اجتماعا لننظر فى احتمالات الموقف ... واحتمال هجوم قوات الامن ... فردود فعلهم لم تظهر حتى الآن ... ويبدو انهم تريثوا ليروا ابناء القرية يأكل بعضهم بعضا .. وما دام هذا لم يحدث ... فسيظهرون ... ولذا فأمامنا عمل كبير وشاق .. اما انت فاسترح هذين اليومين ان شئت ... فقد تعبت بما فيه الكفاية ... واستعدادا للعمل الكبير الذى ينتظرنا ...

(حسين لا يقول شيئا ... فترة صمت ... حسين يرفع رأسه يريد ان يقول شيئا ثم يتراجع فيسكت ... يقوم من مجلسه ... وهو يقاوم الدمع ان يتدفق ... يصافح أبا ايمن بصمت ... ويستدير للخروج ... أبو ايمن يضع يده على كتفه .. فيستدير ..) حسين ... تلتقى العيون فترة والاثنان صامتان ... أبو ايمن يجذب ابن خالته اليه معانقا بحنان ... وحب ... يخرج حسين من الغرفة ... دون ان يقول شيئا ... أبو ايمن يلقى بجسمه المنهك على السرير...

(ويسدل ستار الختام)

ا· س·

النزوع في الزمن الفلسطيني

شعر : جميل محمود أبو صبيح
(دمشــق)

1 –

هاتي لي كل كؤوس الخمر ، فاني مذبوح الوهج ، ودمي يتجمع في « شقفه »
ينهلني وسن الردة حتى وجف القلب ، ومزق زنديه ، التحم بنصل الحربة
وتهاوى مسموما بين النهدين وبين الرقبه

خمرك مثل دمي : يشمل شتى الافواه وتلعنه حين تفيق

يا رب العتمة والنور : الكرمة شرنقة ٠٠ ، والمحراث الغافي منذ سنين يسكب في أفواه الأغنام الجوعى ميلاد القمح ، يقشر تاريخ القرية ثم يولي شطر القبلة تولابا وصريرا ، يشرب برقات العشب المتقصف حتى تنغمر الأفئدة الطعم لأنفاس الخنزير ببول شريط من صخر سواحلنا المحروسة بمياه الخارطة المسروقة في خزنة سيدنا ٠

وبدأت أعدد اسماء الغربه ،٠٠ لكن الورق تمادى في الرقص على مطبعة المصنع ، والكف المحمومة بالامراض الشتوية تصنع من رمل البحر بواخر أدوية تمخر في عرض البحر الاحمر كي تزرع قحط الغربة أحذية وتلاطم أمواج حمر وسنانير وحطام زوارق صيد تملؤها أسماك السيف وحيتان رقطاء ٠

٠٠ ويطوف المد البحرى خيوط السمع تعاوده سمفونيات الادغال المقطوعة نصفين المسكونة بالخطوات الحجرية ٠٠ وأنا أتسلق تلا من كتب التاريخ ٠

2 –

أعطيني نهدك يا ست الحسن : القـدس

أريحا

غزه

وينابيع خليل الرحمن

الثوب الفلاحي : تطرز ست الحسن الثوب بعرق « طريق الكويت » (*)

يأتي الباص .. يلملم جثتها والابرة ثم تذوبه الرمضاء

3 –

أعطيني نهدك يا ثوب حبيبي .. فأنا أحترق غريبا إذ يسقط وهجك وهج أريحا في حذر الخفراء .

لن أعبر مهدك يا يافا ما دامت رائحة الزيتون تفوح من المعصرة الآلية في نيويورك .

ومعاصرنا المحفورة في صخر القرية يملؤها المطر الشتوي وبعر الأغنام . أطلقت عليك سمائي ونجومي .

سميتك إسمي .

فاللون التائه فيك يشع زجاجا وموازين تزن الحبة بالقنطار .

شحنتك بالحب وقلت : الخشب الذهب الخالص ندما في شعري ، – وبكيت يمزقني شره الليل وفيروز وصوت أريحا والخوف الواحد ورؤى شردت ، نعقت ، رجعت لحظة موت دسم ، ذكرى حلم صيفي يعبر أرض مخيم .

كانت فينا بلدا أسميناها في صيف أريحا العروب وفي صيف العروب أريحا .

هل يخبو وهج العروب أريحا !؟!.

4 –

هذا وجهك يا جسدي

(*) رجال في الشمس رواية الشهيد غسان كنفاني .

هذا زبد الساحل يغمر وجه الباص الناهب ساحتنا

هذا باب مدينتنا ..

قد أغلق لحم الصابونه ورمى وجهى بالقاذورات ، ودس جمودى حشف الجيف المرهقة ، حسبتك يوما

شهرا

عاما : فى شدهتنا

فاذا دهر من مازوت يعبر بين عظامى ودمى

ج. م. أ.

◆ « فى الادب التونسى المعاصر » :

صدر عن مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع كتاب جديد بعنوان : « فى الادب التونسى المعاصر » من تأليف الاستاذ أبو زيان السعدى . وهو مجموعة من الدراسات والفصول المتعلقة بالقصة والشعر الحديثين ، قدم لها الاستاذ محمد مزالى بكلمة منها أن هذا الكتاب يأتى « .. فى الوقت المناسب لسد ثغرة فى نهضتنا الادبية المعاصرة ، ويعبد الطريق الى حركة نقدية جدية وايجابية فى هذه البلاد » .

أهدانا المؤلف نسخة من كتابه فشكرا له على ذلك ، ورجاؤنا أن يطرد انتاجه ، وأن يحالفه التوفيق .

الزنابق ترحل في الربيع

قصة ، بقلم : عبد الواحد براهم

1 - البـــراعـــم

على الآكام والربى ، وبين أخاديد الجبال ٠٠ نشـرت أمنـا الأرض جلدهـا العتيق ، وفتحت مسامه للغيث واللقاح ٠٠٠ للشمس٠٠ للنجوم٠٠ للرياح٠٠

انبطحت أمنا الارض هنيئة ٠٠ تجتر ٠٠ تستجم ٠٠ تـراود الأحـلام ٠٠ وترعى زهرها الغض وعشبها الكثير ٠

أطلت البراعم ٠٠ تكاثرت فوق التلال ٠٠ مـدت رؤوسهـا ٠٠ تنصتـت ٠٠ تنشقت روائح الرياح ٠٠ تطاولت أعناقهـا ٠٠ تفتحت أكمامهـا ٠٠ تفتحت عيونها ٠٠ تعرفت على الكون ٠٠ تعرفت على العناصر ٠

وكانت البراعم غريرة ٠٠ ساذجة ٠٠ كثيرة اللهو ٠٠ لا يبدو عليها الجد إلا حينا ٠٠ كانت غريرة يا أمنا الأرض !٠٠ ساذجة كمثلك ٠٠ تـراود الأحـلام طول الوقت ٠٠ لا تشعر بالخطر ٠

2 - الـغيـــوم

مرت غيمة سوداء مرعبة ٠

مرت غيمة سوداء مرعبة ٠٠ رهيبة ٠٠ قاتلة ٠

غيمة سوداء مرعبة ٠٠ رهيبة ٠٠ قاتلة ٠٠ ساحقة ٠٠ ماحقة٠

مرت ٠٠ ومرت ٠٠ ومرت ٠٠ ومرت ٠٠٠٠٠٠

دمدمت ٠٠ زمجرت ٠٠ أرعدت ٠٠ قعقعت ٠٠

تنـزلت حتى وطئتك يا أمنـا الأرض !٠٠ زحفت على جلـدك ٠٠ مـزقتـه بالمخالب ٠٠ ألقت عليه الجمر والشرر ٠٠

احتراق عشبك المخضر ٠٠ فيه احتراقنا ٠٠

انسحاق زهرك الغض ٠٠ فيه انسحاقنا ٠٠

يا أمنا الحالمة المنبطحة للشمس !

تمر الغيمة السوداء ·· يمر الرعب ·· تلوى الزهور الغضة أعناقها ·· وتحزن بصمت ·· تمر الغيمة السوداء ·· ينمو العذاب فى القلوب ·· يكبر الغيظ ·· تمر الغيمة السوداء ·· يغلى الحقد ولا تلوى الازهار أعناقها ·· تمر ·· ترفع الازهار الغضة رؤوسها ·· تلوح بقبضاتها ·· تمر الغيمة ·· تقصف الرقاب ·· تلقى الجثث ·· الحطام ·· الاشلاء ·· فى السفوح والوهاد ·· تنثر بطاقات الهوية فى كل الجهات ·· وتنفض يديها فى مهب الريح ·

ما عادت البراعم غريرة كثيرة اللهو ·· ساذجة ـ كمثلك يا أمنا ـ لا تشعر بالخطر ·

تفتحت عيونها ·· زايلها الحلم ·· وأدركت حقيقة الأشياء والعناصر ·

تمر الغيمة السوداء ·· تمر تقصف الرقاب ·· تمر تعصف ·· تمر تصهل صهيل الفرس المسعور ·· تلقى بقبضتيها الجمر والشرر ·· وتنفض يديها فى مهب الريح ·

ما عادت البراعم غريرة ساذجة ·· فما لوت أعناقها ·· تفتحت عيونها ·· فأدركت ما أدركت ·· وصممت على الصمود والبقاء ·

3 ـ الزنابق

سمعت عن زنابق ثلاث ، قد ملت الصبر ·· والغيظ ·· والغضب المكتوم · تشدها الأرض إليها يشدها الضعف إليه ·· ويضع الصباح ـ كلما مر ـ فى مآقيها الدموع ·· ويمضى تاركا لها أحزانها ·· فتمسح الدموع باشمئزاز ·· وترفض الأحزان ·

تمر الغيمة السوداء ·· تمر تقصف الرقاب ·· وتلقى الجمر والشرر ·· احتراق جسمك احتراقنا يا أمنا المنبطحة للشمس تهدهد الأحلام والأوهام ·

ما عادت هذه الزنابق غريرة ساذجة ·· فما لوت أعناقها ·· ولا هلعت ·· تبادلت النظر ·· تغامزت ·· تآمرت على حزنك واستسلامك ·· وأحلامك الانسانية ·

انتزعت جذوعها من الارض بقوة ، ونزلت السهل بعزم وتصميم ·

عند مدخل المدينة كانت الزنابق الثلاث تتضاحك وتتعابث وتتماسك بالأيدى •

فى المدينة كانت الزنابق الثلاث تسخر من جند الأسوار العالية •• سدنة الأبراج •• أعوان الجمارك •• حراس الحدود •• عيون المخابرات •

طاردت المدينة الزنابق •• جرى الحراس خلفها •• حتى افترقت أيديها المتشابكة •• تناوشتها الدروب ، والدوائر ، والدور ، والدورات ، والدوران فى الحلقات المفرغة •

وفى ذات ربيع طالعتنى ضاحكة ساخرة •• كلها تحد••وجوهها تشرق•• فى معلقات ضخمة تغطى جدران مدينة عربية كبيرة تدعى بيروت •

وقفت أنظر اليها فى أول الصورة تمشى صفا بثلاث من خلفها ثلاث أخرى بعدها ثلاث وثلاث فى طابور طويل لا ينتهى •

رمقت الزنبقة الأصغر والأبهى فى فرح ودهشة •• غمزت لى بعينها ونزلت من الصورة لتلقانى على الرصيف ، وتروى لى حادثتها مع الغيمة المرعبة ، والجند والحراس ، وأكياس المتفجرات التى تطوق منها الصدور والحصور •

4 — الرحيل

طاردت المدينة الزنابق •• جرى خلفها الحراس •• جند الأسوار •• سدنة الأبراج •• أعوان الجمارك •• عيون المخابرات • لكن أيديها عادت تشتبك • وفى بعض أيام الربيع قررت ان تعود إليك — يا أمنا الأرض المنبطحة للشمس تهدهد أحلاما إنسانية قديمة •

صعدت الزنابق هضبة عالية ••
الغيمة السوداء التى ملأت طفولتها أحلاما مزعجة •• تمر دوما •• وتصهل دوما •• وتقصف الرقاب دوما •• وترمى بالأشلاء فى أحقاف السهل •

صرخت الزنابق الغضة بجنون •• لوحت بقبضاتها فى الهواء •• مدت أذرعتها الزغباء لتمسك بالغيمة •

زمجرت العاصفة •• ورمت قبضة الجمر والشرر •• مستثيرة كل العناصر •• مستعينة بكل ريح •

ما عادت الزنابق غريرة ساذجة _ يا أمنا _ فما لوت أعناقها ٠ بكل ما لها من قوة ٠٠ بكل ما لها من أسلحة ٠٠ بكل ما بها من حزن وغضب ٠٠ تدرعت واحتزمت ٠٠ تماسكت بالأيدى ٠٠ وركلت أديمك المحروق _ يا أمنا الحالمة _ أرجلها الصغيرة ٠٠ وطارت ٠

زنابق ثلاث قررت الرحيل نحو الغيمة السوداء ٠٠ اندفعت اليها بكل ما بها من حزن وغضب ٠٠ كومة انفجار ٠٠ صاروخا ذا ثلاثة رؤوس ٠
وزلزلت السماء ٠٠ تزعزعت الغيمة الغول ٠٠ انفرج جوفها ٠٠ بانت فيه كوة عظيمة لمعت منها بعض خيوط الشمس ٠

بكى التنين ٠٠ أن الاعصار ٠٠ انتحبت الغيمة السوداء واندلق من قبضتها المرتخية شرر بادى الحمرة ٠٠ خابى البريق ٠

أما الزنابق ٠٠ البراعم ٠٠ الأيدى المتشابكة ٠٠ الرؤوس الثلاثة ٠٠ كومة الانفجار ٠٠ صاروخ « الخالصة » ٠٠ فانها تابعت اندفاعها نحو الأعالى ٠٠ وقد أحست أنها أخف حملا ٠٠ وأوفر نشاطا ٠

ع٠ ب٠
(تونس)

◆ « غدا تطلع الشمس » :

نشرت الشركة التونسية للتوزيع مجموعة شعرية جديدة للاستاذ جعفر ماجد ، وهذه ثانى مجموعة تصدر له وقد أهدانا نسخة منها فله شكرنا وتشجيعنا على المزيد من الانتاج ٠

وجاء... زمن الرقص على النبالم !!

شعر : الصافي سعيد

(قفصة ـ تونس)

ـ 1 ـ

فى الزمن الغارق فى دوامات الدس ..
كنا / وبدون استئذان / نحلم بالشمس ..
والحزن على بلدى / بدون حياء / يرسم صوره الكاريكاتوريه ..
وكانت ريشته تغرف من ـ ثلج سيبيريا ـ و ـ ظلام القطبين ـ

* * *

ـ 2 ـ

فى زمن المعجزة الكبرى : / عيد الكوليرا /
كنا نرقص عند زجاج مراقصنا الليليه ..
أو ننتحر بالالعاب الشيطانيه
/ ولقد كان الجوع وأعوان الجوع : (مرض .. دمع .. جنس .. اتكال .. اقطاع ..) تحفر فى أمعاء البطن ، وأعماق المخ ، وآفاق العين .. وتزرع صابتها من ملح كانت أو ريح ...

* * *

ـ 3 ـ

فى الزمن الكافر .
كانت هوايتنا جمع صور السلطان
وتلصيقها على أبواب المراحيض ..
على جدران الاحزان ..
أذكر مرة أنى مسحت بها سبورة القسم ... فقرقر التلاميذ والاستاذ حتى الثمالة ..

ومرة : مسحت بها مخ ... مصفاة بطنى ـ عندما كنت (.....)
فى مرحاض ـ الزاوية ـ
ولكنى رأيت مرة فاجرة الحى : تتوسدها .. تتلهف عليها ..
وتضطجع معها نصف عاريه ...

★ ★ ★

ـ 4 ـ

فى زمن كلبتنا المكلوبه
كان (سيدى) يلبس قمصانا وسراويل منقوبه ...
ولقد كان شرطى التاريخ يسجل ضده محضرا فى شأن لعبته المحبوبه : / الغميضة مع غلمان الحارة / .
فى ذاك الزمن المكلوب / كنا نخلع سراويلنا فوق الركب .. فى السوق .. فى أروقة المعاهد .. فى الحافلات العمومية / ..

★ ★ ★

ـ 5 ـ

فى زمن النور ـ الاسود ـ
كان يقول لنا : أنا الذئب وأنتم النعاج
أنا الديك وأنتم الدجاج ..
ولقد كان كل واحد منا على فطرته الساذجة يقول له :
ـ أنا نعجتك السمينة ..
ـ أنا دجاجتك الطرية ..
لكن أذكر أن فى ذلك الحين : (كانت درجة الحرارة فى اضطراب
وفى حالة هيجان ..
بمنطقة اللاستقرار ..)
وبدأ الجوع ينقب الأمعاء ..
والجنس يمتص زيت مفاصلنا ..
والعقم يصيب الأرض والرجال والنساء ..
وفجأة ...
ظهر على جبين كل واحد منا / من جيل عام المجاعة / حرف الثاء ...

ـ 6 ـ

فى الزمن الساقط من صفحات التاريخ ..
المتسول فى شرفات المقاهى تحت سيقان أنصاف العذارى وأربـاع
الرجال ... والتائه فى أروقـة المطـارات ـ وراء الافيـون ـ فى
إسطنبول وفى مونيخ .. ووراء ـ شواطىء الاسترخاء ـ فى جنيـف
وفى زوريخ ...
كنا / نتدرب على حمل السلاح فى باطن النوم /
ونقوم ـ بمناورات عسكرية ـ خلف ظهر الشرطى / الذى بدأ يتثاءب
فى ولائم الجنس .. عندما انتحر قرص الشمس /
وبدأنا نحلم بالمشوار .. بالرحلة الميمونه ..
بالساعة المبينـه ..

وتصلبنا ..
وتحجرنا ..
وأعددنا العدة للسفر الى رائحة التربه
فاذا بحرف ـ الواو ـ يلتحم بحرف ـ الثاء ـ على جباهنا الصلبه ..
وبدا الزمن الساقط من ألسنة التاريخ
يتأرجح على أعواد الأزمنه
وحين ظهر الدخان من أعلى المدخنه
سألوا أطفالنا فى براءة :
« هل بدأوا يحضرون لنا الخبز ؟ »
قلنا لهم : « ذاك صوت الحق قد ارتفع من أعلى مئذنه »
ونظروا فى وجوه بعضهم فى وشوشة
فاذا بحرف ـ الراء ـ يشتعـل وقـد التصـق بجـانب ـ الـواو ـ
و ـ الثاء ـ ... وفى فلق الصبح الموالى : استيقظوا على طرق حرف
ـ التاء ـ فاذا هى : ثاء وواو وراء وتاء
« ثورة فى الجولان وفى سيناء »

* * *

ـ 7 ـ

يا أطفالى النائمين فوق الاسمنت
يا أطفالى الجائعين فى زمن المقت ..
استيقظـوا

ارقصـوا
هذا زمن الرقص على أنغام الموت
واكتبوا على ألواحكم المدرسيه
وعلى جدران مدينتكم المنسيه :
« نحبك .. نحن نحبك والله .. والنار والبترول ..
يا زمن الرقص على أنغام الموت »

* * *

– 8 –
لتدك الأرض على أنغام النيران
يا طفلا ولدتك العاصفة الهوجاء على الضفة الغربيه ..
وعلى جبهتك السمراء : آيات النصر وموال الحريه ..
غن يا طفلا تهوى زمن الموت
إجعل من هذى النار بردا وسلاما وحبا وخيوطا شمسيه ...
غن يا طفلا تحلم بالحريه
ها قد استيقظ التاريخ على صيحات الفقراء
ما عاد يحب ركوب الأحمرة الغبيه ..
ما عاد التاريخ دجاجا مقليا
للسلطان على مائدة الأكل الشهيه ..

ص. س.

اضواء الفكر

أدب المقاومة العربية ونضال الارض المحتلة يدخل اللغات العالمية

● 21 قصة نضالية تترجم الى الروسية :

نقطة تحول جديرة بالاهتمام ــ على صعيد الوطن العربى كله ــ تلك التى تمثلت اخيرا فى موجة الحماس لدى الناشرين السوفييت بعد فترة طويلة من الفتور لطبع ونشر وترجمة مختارات من قصص المقاومة العربية التى كتبتها أقلام أدبية عربية من خلال معاناة واقع الصراع العربى الاسرائيلى وبما يعكس وجهة النظر العربية صاحبة الحق فى هذا الصراع .

فقد اختارت الدكتورة أولغا فرولوفا استاذة الادب العربى بجامعة لينينغراد حاليا ورئيسة قسم اللغة الروسية بمدرسة الالسن العربية بالقاهرة منذ اربع سنوات اختارت مجموعة من القصص العربية المرتبطة بموضوع المقاومة وترجمتها الى الروسية ثم اشرفت على اصدارها تحت عنوان « الجسر الحى » تقع المجموعة من مائة وسبعين صفحة وتضم احدى وعشرين قصة من خمس عواصم عربية لسبعة عشر قصاصا من مصر ولبنان وسوريا والاردن والعراق وبالاضافة الى فلسطين المحتلة . وهذه القصص تمثل فى مجموعها رؤية جيل المواجهة من الادباء الشباب بوجه خاص لواقع الصراع العربى الاسرائيلى ومستقبل هذا الصراع من خلال الرفض الكامل لمواضعات المجتمع العربى الراهن والانطلاق من بنية بشرية جديدة وفهم موضوعى جديد لمسار الصراع وحقيقته وابعاده المختلفة .

وقد اختير عنوان المجموعة « الجسر الحى » من خلال اسم احدى القصص التى تضمها وهى قصة « الجسر الحى » للقصاص سليمان فياض بالاضافة الى قصة ثانية له تضمها المجموعة مع قصص لهؤلاء الادباء محمد صدقى ومحمد

أبو المعاطى أبو النجا ، واسماعيل على اسماعيل ، وغسان كنفانى ، ومحمد عيتانى ، وسهيل ادريس ، والفت الادلبى ، واحمد خلف ، وموسى كريدى وعيسى الناعورى ، وعمران عمران ، وحكيم بلدى ، وتوفيق فياض ، وأميل جشى ، ومحمد خاص ٠

وقد سبق للدكتورة أولغا ـ صاحبة الفضل فى اختيار وترجمة هذه المجموعة ـ ان ترجمت وقدمت قصصا لنجيب محفوظ ، ومحمود تيمور ، ومحمود البدوى ، ويوسف ادريس ، والدكتور محمد حسين هيكل ٠ وأشعارا لصلاح جاهين ، وفؤاد حداد ، وعبد الرحمن الابنودى ، وابراهيم سليمان الشيخ ٠ كما سبق لها ان قدمت للقارىء السوفييتى عددا من الدراسات الجادة عن شخصيات فى حياتنا المعاصرة ٠

ومن الطريف ان الاستاذ « إيفار بيلابيف » كان مكلفا بكتابة مقدمة تحليلية نقدية لهذه المجموعة لكنه آثر تمشيا مع مضامين هذه القصص ان يقدم لها بكلمة سياسية بعنوان « بدلا من المقدمة » كتبها بقلم صديق يؤمن بحق العرب فى الصراع العربى الاسرائيلى ويؤمن بقدرة العرب مهما تأزمت الامور ومهما تصاعدت التضحيات ٠ ويوجه إيفور حديثه الى القارىء السوفييتى فى ختام تقديمه لمجموعة « الجسر الحى » قائلا : (المطلوب منك أيها القارىء هو الاهتمام بهذه المجموعة المصنفة من قصص الكتاب العرب فى مختلف البلاد العربية والتى كتبت فى موضوع واحد هو النضال فى سبيل تحرير اوطانهم التى احتلها العدو مؤقتا وفى قصصهم مرارة الذين افسدت عليهم الحرب حياتهم ٠

لقد اترعت ـ حتى الحافة ـ نفوس المصريين والسوريين والاردنيين والفلسطينيين وارثت فيهم الحقد على العدو الذى اقتحم عليهم ديارهم وأسرهم٠

اننا نعرف الصورة الرئيسية من الاحداث الناشئة فى الشرق الاوسط من اخبار الاذاعة والصحافة لكن هذه القصص تشارك بطريقة مباشرة فى الاحداث لانها من ابداع الكتاب العرب داخل الارض المحتلة وخارجها ٠

وهذه المجموعة من القصص تتيح لنا عمق الفهم للمأساة التى نشبت على أرض الشرق الاوسط منذ أكثر من عشرين عاما وما زالت مستمرة حتى اليوم) ٠

♦ رواية سوفياتية تفضح الصهيونية :

هذه الكلمات المليئة بالحرارة والتفهم والتعاطف مع وجهة النظر العربية فى الصراع الدائر الآن فى قلب الشرق الاوسط تمثل ـ على صعيد الرأى العام الادبى والسياسى فى موسكو ـ نقطة تحول بالغة الاهمية عميقة الدلالة خاصة اذا اضفنا اليها حدثا ادبيا لا يقل عنها اهمية وخطورة وهو اقدام مجلة « اكتوبر » الادبية التى تصدر فى موسكو على نشر رواية بعنوان « ارض الميعاد » لكاتب سوفياتى شاب هو « يورى كولسيتكوف » هذه الرواية التى أثارت اهتماما دوليا واسعا لامتلائها بالحديث عن خرافة الحق الصهيونى والطبيعة العنصرية للحركة الصهيونية وعلاقتها بالاستمرار وكراهيتها للانسان ٠

ولقد اختار مؤلف « ارض الميعاد » أن يبدأ بتلك الفترة المضطربة اعظم الاضطراب فى تاريخ اوروبا حين بدأت المانيا تلتهم البلاد واحدة بعد اخرى وقرر حاييم فولديتر وهو شاب رومانى من أصل يهودى ان يهاجر من رومانيا الى فلسطين ٠ ولم يكن حاييم صادرا عن اية دوافع دينية او ايديولوجية كان ببساطة يريد ان ينقذ حياته ٠ يقول حاييم ـ فى الرواية ـ لصديق رومانى فى مثل عمره : « اذا جاء هتلر الى هنا فانا واثق انى سأقتل أو أشنق أو أعذب حتى الموت اننى لا أعلق أية آمال على دولة اليهود القديمة التى يدعو لها الصهيونيون فوق اسطح المنازل فانا لا اؤمن بوجود ملكوت على الارض ، كل ما اريده هو ان احتفظ بحياتى فى هذه الايام المخيفة » ٠

هذا الشاب الذى يصف نفسه بأنه « رجل ضعيف » وليس بطلا ولا مكافحا ، يواصل رحلته البحرية الى الارض الموعودة حيث يقولون : ان خلف البحار الرزق يجرى العسل اروح اجربه عساه يكون هكذا وينجو الشاب من الموت بعد ان اصيب بالتيفوئيد واقام اياما فى قبرص ويصبح شاهدا على النشاط المحموم الذى تقوم به العصابات الصهيونية فوق ظهر الباخرة التى تنقل اليهود من اوروبا الى فلسطين ٠ انهم بلا وصايا على الاطلاق ٠ لا يتورعون عن شيء ولا يتعففون ٠ وفى قبرص ـ فى بيت زعيم اليهود الذى آواه اثناء مرضه يشهد حاييم وصول مبعوث لجنة العمل الصهيونية فى فلسطين قادما برسالة كان المبعوث يتحدث فى الاجتماع على النحو التالى : ـ اذكروا كلمات هرتزل حين قال : كلما ازدادت المذابح هناك كلما اقتربت لحظة حل مشكلة هجرة شعبنا الى فلسطين ، لو لم يكن هتلر موجودا لاخترناه نحن

والذين يرفضون وجهة النظر هذه لا يقدمون بديلا لها الا المشاعر العفنة والانسانية الزائفة تؤخر تحقيق الاباء والاجداد وانا اقول انه لولا النازية ونظريتها العنصرية ما استطاعت الاغلبية الساحقة من اخوتنا واخواتنا ان يعرفوا الطريق الى ارض الميعاد ٠

عندما يمرض حاييم فى قبرص تستضيفه عائلة يهودية ويعيش فى كنفها طيلة وقت مرضه وتصبح حالته خطرة بحيث انهم يحفرون له قبرا استعدادا لموته ودفنه الا انه يشفى ويستعيد صحته فيعرض عليه رب البيت تزويجه من ابنته « تسهيلا » ولكن حاييم لا يقبل هذا العرض بسبب اهتمامات البنت الدنيوية الشديدة ويؤثر عليها فتاة يونانية كانت تعمل فى البيت والفتاة خرساء طرشاء لكنها احبته بصدق وتفانت فى خدمته اثناء مرضه وهكذا يواصل حاييم رحلته مع فتاته الى ارض الميعاد اسرائيل ٠ الا انه يصطدم منذ اليوم الاول لوصوله بصعوبات كثيرة يفهم من خلالها ان هذه الارض ليست ارض الميعاد وان اسرائيل ليست هى الحلم الذى طمح اليه على الاطلاق فمنذ أن عرفت السلطات ان زوجته يونانية (اجنبية) وليست يهودية بدأت فى احتقارهما حتى ان صاحب العمل يستدعيه ويطلب منه ان يترك زوجته والا فانه يفقد عمله لكن حاييم لا يتخلى عنها ويحين طرده هو وزوجته من العمل وهى حامل فى شهرها الثامن فيكون هذا صدمة كبيرة لهما ويحين موعد ولادتها فيهرع الى الشارع لالتماس معونة ويستطيع نقلها الى المستشفى حيث تضع له ولدا وما ان تمر ثلاثة ايام حتى يطالبه المستشفى بدفع مبلغ كبير لا قدرة له على ادائه ثم يموت الطفل وتنتحر زوجته اليونانية بسبب اسوداد الحياة امامها واكتشاف حقيقة الاكذوبة الكبرى التى خدعا بها ويفكر حاييم فى مغادرة اسرائيل ويتمكن من ذلك بمعونة احد اصدقائه الفلسطينيين « أحمد » ٠

وبعد ، فهذه الرواية وثيقة أدبية بالغة الدلالة تفضح زيف اسطورة اسرائيل وتعكس حقيقة مجتمعها العنصرى من الداخل ومن خلال عشرات الوقائع والتفاصيل الجزئية الصغيرة التى تكسب الرواية غنى وحيوية وكثافة وتعطيها طابع الصدق الفنى الكامل وما اجدرنا ـ نحن العرب ـ ان نلتفت الى مثل هذه الاعمال الادبية العالمية التى تفضح العدو وتعريه وان يكون التفاتنا اليها بالتعريف بها ونقلها الى لغتنا العربية ٠ وايضا الى لغات اجنبية اخرى كالانجليزية والفرنسية ، حتى تصبح مثل هذه الوثائق الادبية بين يدى الرأى العام العالمى والقارىء العالمى فى كل مكان فهل نحن فعلا جادون فى هذا المضمار ؟

لننظر اولا ونستمع الى ما قاله النقد السوفياتى نفسه عن هذه الرواية يقول الناقد السوفياتى اناتولى جروموف ـ ان الصعوبات التى تواجه كاتبا يريد التعبير عن مثل هذه القضية بتكتيل روائى صعوبات متعددة واستطيع ان اتصور عشرات الاسئلة التى لا بد وان الكاتب قد وجهها الى نفسه : من اين ابدأ ؟ واية مرحلة من مراحل تطور هذه القضية اهم من غيرها ؟ وكيف اوازن بين الوصف والتاريخ ومصائر الابطال ؟ وقبل كل شيء فان الموضوع الذى اختاره الكاتب يتطلب درجة من المعرفة بالتاريخ والجغرافيا والسياسة والفلسفة وكذلك الخصائص اللغوية والنفسية والدينية لهؤلاء الذين اختارهم ليكونوا موضوعه الادبى .

ثم يقول الناقد : يكفينى ان اقول ان يورى كولسنيكوف استطاع ان يكتب رواية جيدة ومتقنة وان يقول كلمة صادقة تدين الصهيونية .

(عن مجلة الدوحة)

* * *

◆ **اسبوع ثقافى تونسى بالجزائر :**

هذه ثانى مرة يقام فيها أسبوع ثقافى تونسى بالشقيقة **الجزائر** . وكان موعد الجمهور مع العروض المتنوعة التى قدمت خلاله فى بداية الشهر الماضى بمحضر كل من السيدين محمود المسعدى وزير الشؤون الثقافية بتونس وأحمد طالب الابراهيمى وزير الاعلام والثقافة فى الجزائر .

محتوى الاسبوع كان ثريا وترك صدى طيبا فى نفس الجمهور الذى أتيحت له فرصة اخرى لمزيد الاطلاع على مختلف الانشطة الثقافية بتونس .

كانت هناك عدة معارض أحدها للرسم ، وآخر للصور الشمسية ، وثالث للفنون الشعبية والصناعات التقليدية ، وآخر للخطوط العربية ، وغيره للطوابع البريدية .

كما شاركت كل من الدار التونسية للنشر والشركة التونسية للتوزيع فى معرض الكتاب العربى المقام آنذاك بالجزائر وذلك بعرض قرابة 300 عنوان .

وقدمت بالمناسبة عدة عروض مسرحية ساهمت بها كل من « فرقة مدينة الكاف » و « فرقة الجنوب » ، كما قدمت سهرة منوعات فنية اشتركت فيها

أربع فرق هي : « فرقة الاذاعة الجهوية بصفاقس » ، و « فرقة الغناء والرقص الشعبي لجزر قرقنة » ، و « فرقة الكلاعي التبرسقي » ، و « فرقة محمود عزيز للمدائح الأذكار » .

ألقيت محاضرات عديدة بأهم المدن الجزائرية أيضا قدمها جمع من أساتذة الجامعة التونسية انتقلوا الى هناك لهذا الغرض خصيصا .

في نطاق الاسبوع الثقافي هذا ايضا عقدت جلسات عمل بين الوفدين الرسميين التونسي والجزائري لبحث ما تم انجازه في نطاق برنامج التعاون الثقافي الموقع بين البلدين في تونس لسنة 1971 ـ 1972 ، وسجل ارتياح الوفدين لحصول الجهود التي بذلت لدعم التعاون الرامي الى اثبات الشخصية الثقافية المشتركة بين بلدان المغرب العربي الكبير خدمة للثقافة العربية الاسلامية التي تجمع بين أمة المغرب .

• **علال الفاسي في ذمة الله :**

على الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاثنين 13 ماي 1974 توفي الزعيم المغربي علال الفاسي بينما كان يتحادث مع رئيس الدولة الرومانية بمدينة بوخارست . وقد تأثرت بنبأ وفاته كل الاوساط الوطنية والثقافية لا في المغرب الاقصى الشقيق فحسب بل في كافة بلاد المغرب العربي الكبير خاصة والبلاد العربية الاسلامية عامة نظرا لجهاد الفقيد ولتضحياته الجسيمة من أجل استقلال بلاده واعتبارا لمنزلته الفكرية والادبية .

ولد علال الفاسي سنة 1915 بمدينة فاس وبها درس في الكتاب ثم المدرسة العربية الحرة ثم القرويين حتى نال شهادة العالمية سنة 1932 واعتقل لاول مرة في صيف 1930 عندما تظاهر المغاربة احتجاجا على الظهير البربري الذي استصدرته سلط الحماية في 1930/6/6 لتقسيم البلاد الى عرب وبربر وتمييع عروبتها واضعاف عقيدتها الاسلامية قصد ادماجها وفرنستها ، وأفرج عنه بعد نحو شهر ثم نفي ثانية الى قرية بالاطلس المتوسط وذلك بسبب نشاطه السياسي وانصرافه بالليل والنهار الى القاء الدروس التوجيهية ذات المقاصد السياسة في رحاب القرويين ثم بمنزله عندما منع من ذلك .

وكان من بين أعضاء الوفد الذي قدم دفتر « مطالب الشعب المغربي » للملك والمقيم العام الفرنسي سنة 1934 وعرفت الحركة الوطنية آنذاك بكتلة العمل

الوطنى التى سرعان ما انتخب الفقيد لرئاستها ولما حلت سلطات الحماية الكتلة أنشىء بدلها « الحزب الوطنى » ٠

وفى نوفمبر 1937 اعتقل علال الفارسى ونفى بالغابون بافريقيا الاستوائية حيث بقى منفيا تسعة أعوام أى الى صيف 1946 ومعلوم أن الحزب الحر الدستورى التونسى بقيادة زعيمه الحبيب بورقيبة قرر اضرابا عاما احتجاجا على نفى علال الفاسى وتضامنا مع الشعب المغربى وكان موقفا رائعا تجلت فيه الاخوة بين الشعبين التونسى والمغربى فى الضراء قبل السراء ٠

ثم سافر الفقيد الى الشرق وناضل مع عدد من زعماء المغرب العربى بالقاهرة وفى مقدمتهم الرئيس الحبيب بورقيبة واستقر منذ أواخر 1948 بطنجة ومنها كان يدير حزب الاستقلال ٠

ولما اعتقلت فرنسا المغفور له الملك محمد الخامس أصدر علال الفاسى « نداء القاهرة » وفيه أعلن ضرورة شن النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسى ٠

واضطلع الفقيد بعدة مسؤوليات وزارية غداة استقلال المغرب ثم تفرغ ، بعد عدول حزب الاستقلال عن المشاركة فى الحكم ، الى قيادة حزبه إذ جدد انتخابه رئيسا له فى كل المؤتمرات (1960 ــ 1962 ــ 1965 ٠٠٠) ، والى النشاط الحثيث فى ميادين الثقافة والادب بالتآليف والمحاضرات والمشاركة الايجابية فى عديد المؤتمرات الاسلامية والثقافية وغيرها ٠

ولئن لم يطبع ديوان الشاعر علال الفاسى فان كتبا كثيرة صدرت للزعيم السياسى والمفكر العربى الاسلامى نذكر منها خاصة :

النقد الذاتى ــ الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى ــ حديث المغرب فى المشرق ــ المغرب العربى منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم ــ الحماية الاسبانية فى المغرب من الوجهة التاريخية والقانونية ــ دفاع عن الشريعة ــ مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها ــ عقيدة وجهاد ــ منهج الاستقلالية ــ معركة اليوم والغد ــ دائما مع الشعب ــ كى لا ننسى ٠٠٠

وقد أصيب علال الفاسى منذ سنتين بذبحة قلبية وشفى منها ولكنه لم يحد من نشاطه الفكرى والسياسى رغم نصائح الاطباء والاصدقاء وقال لى الاديب الصديق عبد الكريم غلاب يوم قدمت التعازى له ولرفقائه أعضاء قيادة

حزب الاستقلال ، فى بيت الفقيد بالرباط ـ إن علال الفاسى كان يجيبه كلما أشار عليه بالرفق بصحته : لن أموت قبل أن أموت !

رحم الله علال الفاسى ورزق ذويه ومريديه وعائلة الفكر والادب ببلاد المغرب الكبير جميل الصبر والسلوان ·

• تأسيس اللجنة الدولية لتشجيع البحوث التاريخية العربية :

نظم « المركز الوطنى للبحث العلمى » (بفرنسا) من 9 الى 11 ابريل 1974 « بكوليج دى فرانس » بباريس ملتقى عن « المحفوظات والمصادر المخطوطة الخاصة بتاريخ البلاد العربية من القرن 16 م الى القرن 20 م » وقد ضم الاجتماع حوالى 40 مؤرخا من الشرق العربى والغرب نذكر منهم على الخصوص السيد محمد الفاسى رئيس جامعات محمد الخامس بالرباط والسيد أحمد عبد السلام أستاذ بجامعة تونس والسيد محمد أنيس أستاذ بجامعة القاهرة والاستاذ محمد خير فارس نائب رئيس جامعة دمشق والاستاذ ماكسيم رودنسون والاستاذ جاك بيرك من فرنسا والاستاذ ايدموند بورك من الولايات المتحدة ·

وقد دارت الابحاث التى قدمت بالملتقى والتعقيبات التى اثارتها حول النقط الثلاث التالية :

1) نتائج الابحاث عن المحفوظات والمصادر غير المنشورة العربية ، وآفاق المستقبل ·

2) المشاريع الحالية وأساليب البحث للاستفادة من المصادر العربية ·

3) تاريخ العرب وعلم التاريخ المعاصر ·

وقد بينت الابحاث التى قدمت والمداولات التى تلتها غنى المحفوظات الخاصة بالبلاد العربية التى لم تفهرس بعد كما ابدت ضرورة تعاون الباحثين فيما بينهم وتعاون الجامعات ومراكز البحث فيما بينها لتشجيع البحوث التاريخية العربية وتقدمها مع مراعاة ارادة العرب فى استرجاع تاريخهم من ناحية والاساليب الجديدة لجمع المعلومات والمستندات ولكتابة التاريخ من ناحية ثانية ·

وقد صادق المشاركون فى الملتقى على عدد من الملتمسات ابدوا فيها على الخصوص رغبتهم فى الحصول على اقصى التسهيلات للاستفادة من الوثائق

المحفوظة بالقصور الملكية بالمغرب الاقصى ومن المحفوظات الخاصة بالعالم العربى الموجودة بتركيا كما ابدوا سرورهم لتقدم المحادثات الجزائرية الفرنسية المتعلقة بارجاع المحفوظات الجزائرية التى نقلت الى فرنسا قبيل استقلال الجزائر ٠

وكان تأسيس « اللجنة الدولية لتشجيع البحوث التاريخية العربية ، أهم قرار اتخذه المشاركون ٠ والهدف من تأسيس هذه اللجنة هو تسهيل اعمال الباحثين واستفادتهم من المحفوظات وتنظيم التعاون فيما بينهم وتشجيع كل ما من شأنه ان يقدم بحوث المؤرخين المهتمين بتاريخ العرب ٠

وجعل المشاركون امانة عامة على رأس هذه اللجنة الدولية وقد عينوا السيد محمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية الجزائرية أمينا عاما كما اسندوا للاستاذ محمد الفاسى الرئاسة الشرفية للجنة ٠ وسيكون مركز هذه الامانة العامة بالعاصمة الجزائرية ٠

وتتكون اللجنة التى ربطت بالفرع العربى للمجلس الدولى للمحفوظات من 12 عضوا من مختلف الجنسيات منهم 7 عرب ٠

◆ **« السياسة العثمانية » فى طبعة ثانية :**

من ثلاث سنوات صدرت ترجمة عربية لكتاب تركى بعنوان « السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسى للجزائر » قام بالترجمة وقدم لها الدكتور عبد الجليل التميمى٠ ومنذ أيام قليلة صدرت طبعة ثانية (منقحة ومزيدة) لنفس الكتاب الذى وصلتنا منه نسخة مهداة من المترجم (والناشر فى نفس الوقت) ٠ ونحن اذ يسرنا ان تتاح الفرصة للكتب الصادرة بتونس لكى يعاد طبعها مرة بعد مرة ، نغتنم الفرصة لنشكر الدكتور التميمى على هديته هذه وعلى الفصلة المتضمنة لمقال أدرجته له مجلة مركز بحوث المغرب الاسلامى وبلدان البحر الابيض المتوسط ٠